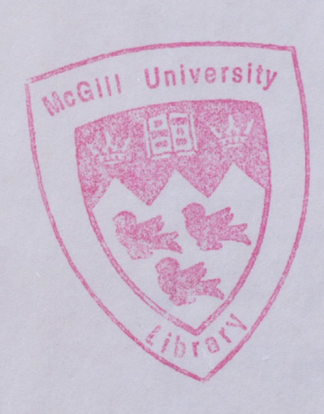
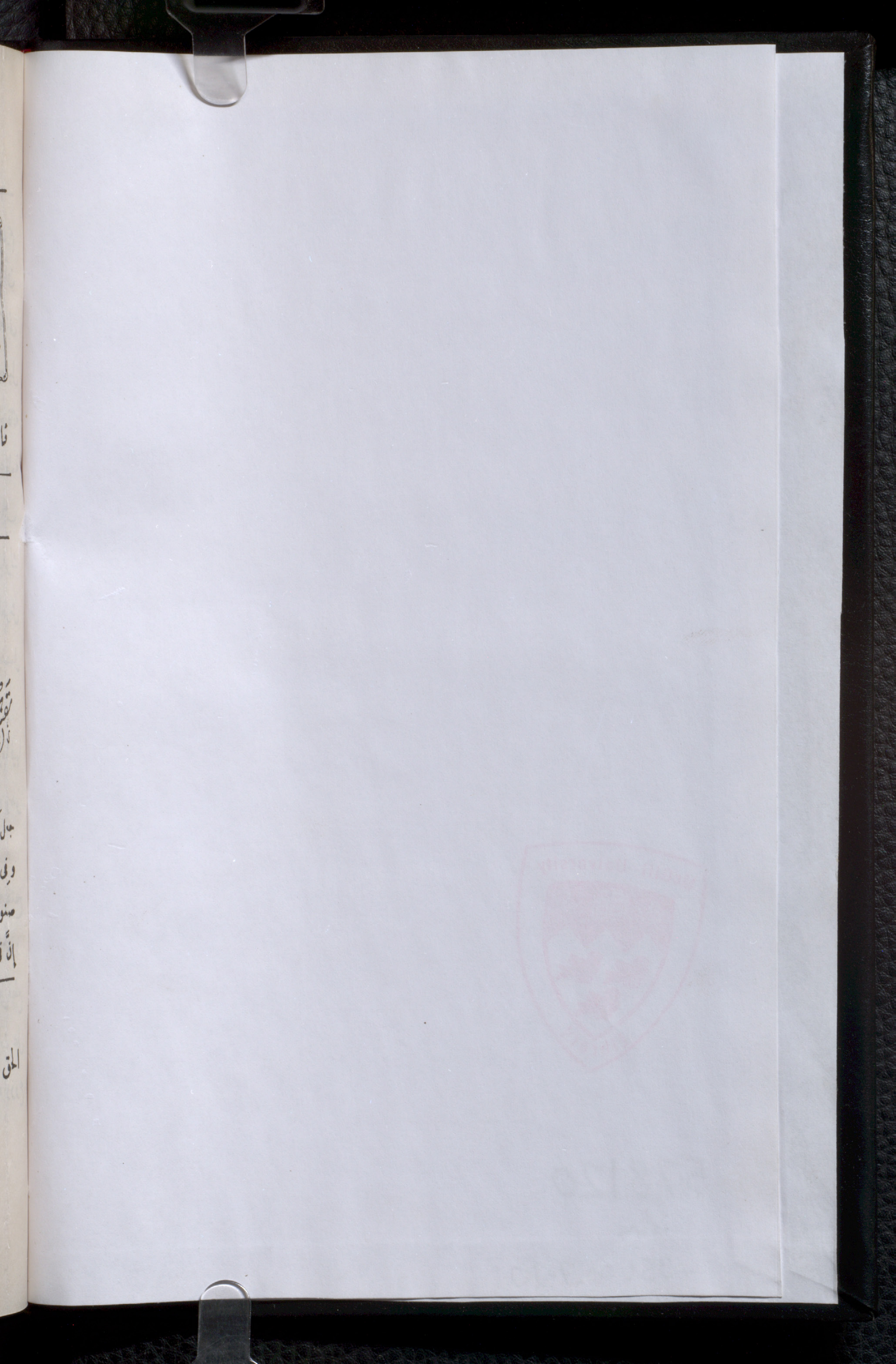


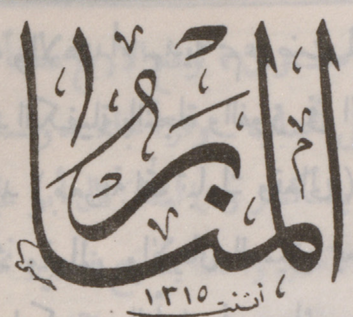


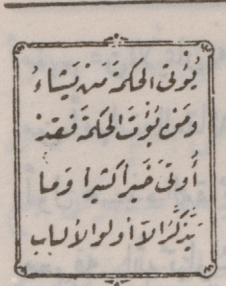

McGill University
Library



(الجـزء السابع) (المجلد الخامس والثلاثون)

نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب




قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوى « ومناراً » كمنار الطريق

ربيع الاول سنة ١٣٥٩ ابريل سنة ١٩٤٠

# تفسير القرآن الحكيم

## تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

« وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كلِّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يُغشي الليلَ النهار إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون (٣) وفي الأرض قِطعٌ مُتجاوِراتٌ وجنّاتٌ مِنْ أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ يُسقى بماءٍ واحد ونفضّلُ بعضها على بعضٍ في الأكل إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون (٤) » سورة الرعد

افتتحت السورة الكريمة بتقديم القرآن للناس على أنه الكتاب الحق المنزل من عند الله تبارك وتعالى وإن صرفت الصوارف كثيراً

منهم عن الايمان به والاهتداء بهديه ثم عرضت لما فى هذا القرآن الكريم من أمهات العقائد الكفيلة بالنجاة والفوز فى الآخرة . ولا شك أن أول هـذه العقائد ( معرفة الله تبارك وتعالى ) ولما كانت الوسيلة الى معرفة الله تبارك وتعالى والايمان العميق بعظمته وقدرته وجليل صفاته النظر فى ملكوته والتأمل فى عجائب صنعه وبدائع مخلوقاته عرضت السوره الكريمة لهذه المظاهر الكونية مشيرة بها الى عظمة الخالق المدبر تبارك وتعالى وبدأت بخلق السموات ومافيها من عجائب تسخير الشمس والقمر وجريانهما الى أجل مسمى فذلك قوله تبارك وتعالى « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون »

ثم لفتت السورة أنظار العباد بعد ذلك الى خلق الارض ومافيها من عجائب الصنع ودقائق الابداع فذلك قوله تبارك وتعالى « وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهاراً .. » الايتان

قرأ حمزة والكسائى ويعقوب وأبو بكر عن عاصم « يغشى » بفتح الغين وتشديد الشين وقرأ الباقون يغشى بالتخفيف وقرأ الجمهور « وجنات » برفعها على تقدير وفى الارض جنات فهو معطوف على قطع متجاورات أو على تقدير وفيها جنات وقرأ الحسن بالنصب وجنات على تقدير وجعل فيها جنات — وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص « وزرع

ونخيل صنوان وغير صنوان » برفع الاربع عطفاً على جنات . وقرأ الباقون بالجر عطفا على أعناب ـ وقرأ مجاهد والسلمى بضم الصاد من صنوان وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان قال أبو عبيدة صنوان جمع صنو وهو أن يكون الاصل واحداً يتفرع فيصير نخيلا ثم يحمل وهو قول جميع أهل اللغة والتفسير . وقال ابن الاعرابى الصنو المثل . ومنه قوله ﷺ عم الرجل صنو أبيه والمعنى على ذلك أن أشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد تكون غير متماثلة وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الفتح وابن مردويه عن البراء بن عازب فى قوله ـ صنوان وغير صنوان .. قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان التى تنبت وحدها . وقرأ عاصم وابن عامر قوله تعالى ( يسقى بماء واحد ) بالتحتية أو يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الباقون بالفوقية بارجاع الضمير الى جنات واختاره أبو حاتم وأبو عبيد وأبو عمرو . وقرأ حمزة والكسائى قوله تعالى ( ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ) بالتحتية كما فى قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات . وقرأ الباقون بالنون على تقدير ونحن نفصل وفى الايتين بعد ذلك مباحث عدة نجملها فيما يلى

---

(وهو الذى مد الارض) ورد التعبير عن خلق الارض فى القرآن الكريم بألفاظ كثيرة منها المد المذكور هنا ومنها الفرش في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا

والسماء بناء ) الآيتان من سورة البقرة وقوله تعالى « والارض فرشناها فنعم الماهدون » ومنها البسط فى قوله تعالى فى سورة نوح « والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » الآية . ومنها الدحو أو الدحى فى قوله تعالى فى سورة النازعات ( والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ) والمراد من ذلك كله خلقها وسواها وجعلها ممهدة لمعايش الخلق ومصالحهم كما قال تبارك وتعالى فى سورة الحجر ( والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ) وفى هذا التنويع فى التعبير اشارة إلى تصرف القرآن فى أساليب البلاغة اللفظية وبلوغه من ذلك المبلغ الذى لا يسامي وفيه كذلك فائدة معنوية وهى الاشارة بهذه التعبيرات المختلفة إلى فوائد الارض ومنافعها للناس . ففى المد إشارة إلى السعة والامتداد لمن شاء الغدو والرواح والتقلب فى مناكبها والاضطراب فى مذا هبها ، وفى البسط اشارة إلى السعة والتذليل لمن شاء اجتناء منافعها وتحصيل خيراتها . وفى الفرش اشارة إلى الراحة والايواء والاستقرار على ظهورها لمن شاء أن يتذكر نعمة الله فى ذلك فيقوم بشكرها وفى الدحو اشارة إلى عجائب صنع الله تبارك وتعالى فى خلقها وتسويتها وهكذا

ولا تنافى بين ماجاء فى القرآن الكريم من التعبير بهذه الالفاظ وما يقوله علماء الفلك من كروية الأرض فان كل جزء من أجزاء سطح الارض يبدو فى رأى العين ممتداً مبسوطاً وحقيقة وضعه

تكاد تكون كذلك إذ لا يتوفر فيها معنى التكوير والتقوس لسعة المحيط والقرآن لا يريد تنبيه الناس إلى المعنى العلمي البحت فى شان الارض ولكنه يريد تنبيههم إلى الاعتبار والتفكر فيما يقع تحت حواسهم منها وهذا الذى يقع تحت حواسهم منها هو ما يستخدمونه فعلا ويعيشون عليه فعلا وهذا الجزء لا مظهر فيه ولا حقيقة ولا حسا لمعنى التقوس الذى لا يكاد يدرك . فلهذا أثر التعبير بالمد والبسط والفرش ونحوها

قال الشوكانى . وهو الذى مد الارض . قال الفراء بسطها طولا وعرضا . وقال الأصم ان المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه . وهذا المد الظاهر لا ينافى كريتها فى نفسها لتباعد أطرافها وفى الجزء الأول من تفسير المنار عند قوله تبارك وتعالى « هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم » من سورة البقرة استطرادا الى معنى الدحو « الدحو » فى أصل اللغة دحرجة الاشياء القابلة للدحرجة كالجوز واللوز والكرى والحصا ورميها ويسمون المطر الداحى لأنه يدحو الحصا وكذا اللاعب بالجوز . وفى حديث أبي رافع كنت ألاعب الحسن والحسين رضوان الله عليهما بالمداحى وهي أحجار أمثال القرصة كانوا يحفرون ويدحون فيها بتلك الأحجار فان وقع الحجر فيها غلب صاحبها والا غلب ذكره فى اللسان . وقال بعده والدحو هو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره ... إلى أن قال وهذا لا ينافى ما قيل من

أن معناه بسطها أى وسعها ومد فيها . وأنه سطحها أى جعل لها سطحا واسعا يعيش عليه الناس وغيرهم . فمن جعل مسألة كرويتها وسطحها أمرين متعارضين يقول بكل منها قوم يطعنون فى الآخرين فقد ضيقوا من اللغة والدين واسعا بقلة البضاعة فيهما والله أعلم .

« وجعل فيها رواسى وأنهاراً » الرواسى الجبال الثوابت وهى جمع راسية والارساء الثبوت . قال جميل :

أحبها والذى أرسى قواعده   حتى اذا ظهرت آياته بطنا

وأنشدوا من قول زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهى لمن أسلمت   له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها   بأيد وأرسى عليها الجبالا

والانهار مجارى الماء العذب على وجه الأرض . وقد ورد ذكر الجبال والانهار فى كثير من آيات القرآن الكريم . وقلما يرد ذكر الجبال خاليا من وصفها بالارساء ومن بيان أن حكمة ذلك الارساء التثبيت للأرض حتى لا تميد بمن عليها مع مقارنة ذكر الانهار فى أغلب الايات ففي سورة الانبياء « وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بكم » وفى سورة النحل « وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون » وفى سورة فاطر « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود »

ووجه الارتباط بين الجبال والانهار ملحوظ معروف فان الجبال هي سبب حدوث الانهار لان الماء حين يسقط من السحب على رؤوس الجبال ينحدر الى سطح الارض فيخدها بقوة الانحدار ويحدث فيها بمرور الزمن مجرى يكون نهراً عظيما وقلما نجد نهرا لا يبدأ في منبعه بجبل أو بمجموعة من الجبال ولم يعرض القران الكريم للكيفية التفصيلية في حدوث الجبال وتركيبها وتعداد فوائدها ومنافعها وترك ذلك الى النظر العقلي والبحث العلمي وانما أشار الى دقة الصنع وعظيم الابداع ليكون في ذلك عظة للناظرين وعبرة للمعتبرين .

---

« ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد المزاوج للاخر . والمراد هنا بالزوج الصنف الواحد ولهذا أكد بالاثنين لدفع توهم أنه أريد بالزوج هنا الاثنين . ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود من ذلك أن الله جل جلاله جعل كل نوع من أنواع ثمرات الدنيا صنفين إما في اللونية كالبياض والسواد ونحوهما أو في الطعمية كالحلو والحامض ونحوهما . أو في القدر كالصغر والكبر أو في الكيفية كالحر والبرد . وقال الفراء أن المراد بالزوجين الذكر والأنثى . وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله : « وجعل فيها زوجين اثنين » قال : ذكرا وأنثى من كل صنف

وأنت إذا عرفت ما قرره النباتيون من أن الاتحاد في كل أصناف النبات لا يكون إلا بعد ( الاخصاب ) الذي يكون بعد التلقيح . وأن الازهار

النباتية منها ما هو ذكر ومنها ما هو أنثى ومنها ما هو مزدوج . فيه أعضاء الذكورة والانوثة معا . علمت مبلغ الاعجاز فى هذه الآية الكريمة وأنها تشير الى قانون نباتى لم يكتشف الا في الاعصار الحديثة ورجحت بهذا ما ذهب اليه الفراء ومجاهد من أن المراد بالزوجين الذكر والانثى .

ولا يرد على هذا أن بعض الثمار ينمو من غير تلقيح كالدرنات مثل نبات البطاطس ونحوها فان هذه ليست ثمارا حقيقية ولكنها امتدادات أو جذور من جسم النبات الاصلي تنمو بقوة التوالد الخضرى .

« يغشى الليل النهار » تقدم الكلام على ذلك فى سورة الاعراف عن قوله تعالى ( ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ) وملخص ما قيل هناك أن معنى التغشية أو الاغشاء التغطية . وفي قراءة التشديد المبالغة والكثرة والمعني أن الله قد جعل الليل الذى هو الظلمة يغشى النهار وهو ضوء الشمس علي الارض أى يتبعه ويغلب علي المكان الذى كان فيه ويستره وأن مسألة الليل والنهار صارت معلومة بالقطع فى هذا العصر فيمكن تحديد ساعات الليل والنهار فى كل قطر ومخاطبة أهله بالتلغراف للتأكد من صحة الوقت الحسابى عندهم وأن المحققين من علماء المسلمين فى المعقول والمنقول كالغزالى والرازى وابن تيميه وابن القيم قد اتفقوا علي كروية الارض وظواهر النصوص أدل على هذه الكروية

وأن هؤلاء المحققين قد حكوا القول بدوران الأرض على مركزها وأوردوا عليه نظريات تشكك فى كونه قطعيا ولا تنقضه كما فى المواقف والمقاصد وغيرها ، والنصوص لا تمنع مما يقول به علماء الهيئة من هذا الدوران .

ونزيد هنا أن الامتنان بعجائب الليل والنهار وما فى تعاقبهما من الفوائد والمنافع جاء في كثير من آيات القرآن الكريم فى كثير من المواضع وبأساليب متنوعة . ففى سورة الاسراء « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا » الآية ١٢ ، وفى سورة الفرقان « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً » الآية ٦٢ ، وفى سورة القصص « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الآيات ٧١ — ٧٣ وفى سورة يس « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » الآية ٣٧ إلى كثير من هذا المعنى فى كتاب الله ، وهو فى ذلك كله إما أن يلفت الأنظار إلى سلخ النهار من الليل أو إلى غشيان الليل النهار أو الى تعاقبهما وتخالفهما ، وفى التعبير بالتغشية

والسلخ والتخالف إشارة إلى الاتصال التام بين وقتى الليل والنهار والتدرج فى تعقب أحدهما الآخر فكل جزء من سطح الأرض يخلو من أحدهما يعقبه فيه الثانى توا وهكذا دواليك . وهو يوافق ما يقرره الفلكيون فى هذه الأعصار

« إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ان فيما ذكر من مد الأرض وما يتصل بها من عوالم الجبال والأنهار وغرائب النبات والأفلاك لدلائل واضحة على قدرة الصانع الحكيم لمن أراد أن يعمل فيها فكره ويوجه اليها أشعة بصيرته ، وهذه الآيات تظهر لكل أحد على قدر علمه وفهمه وجودة فكره وصفاء ذهنه وصدق توجهه ، فأما علماء الهيئة والنبات وغيرهم من الباحثين فى علوم الكون فهم يعرفون من نظامها ما يدهش العقل ، وأما سائر الناس فحسبهم هذه المناظر البديعة والأجرام الرفيعة والعوالم العجيبة ، وما فيها من الحسن والروعة والجمال

« وفى الأرض قطع متجاورات » من دقائق البلاغة فى تركيب هذه الآية الكريمة أن تقرأ هذه الجملة منها منفصلة عما سواها فتفهم أن المراد بذلك لفت النظر إلى التأمل فى طبيعة الارض وأسرارتكوينها ففيها قطع متجاورات ، ولكنها تختلف فى العناصر وتتنوع في الطبائع وتتباين فى المواد والصفات باختلاف بعض العوارض الطبيعية فترى فى الارض قطعة خصبة يانعة لما يجرى فيها من أنهار وما ينبع منها من ماء وبجوارها صحراء قاحلة قد حرمت هذه المزايا وعطلت من تلك الخواص

وترى قطعة من الأرض معتدلة العناصر صالحة للزرع وإلى جوارها سبخة مالحة لا تمسك ماء ولا تنبت زرعاً ، وترى سهلا فسيحا منبسطا يمتد فى سفح جبل عالى الذرا شامخ القمة وفى كل ذلك فوائده ومنافعه للناس — هذه المعانى الكثيرة تتوارد الى ذهنك اذا قرأت هذه الجملة منفصلة مما بعدها من بقية الآية الكريمة فاذا وصلتها بهذه البقية تبادر إلى ذهنك معنى آخر هو أن المراد الاعتبار والتفكر فى اختلاف ألوان النبات وصنوفه مع أن الأرض التى يزرع فيها متجاورة متحدة الخواص والماء الذى يسقى به كذلك ولكنه هو ينبت مختلفا فى شكله فهو صنوان وغير صنوان وفى طعمه فبعضه يفضل بعضا فى الأكل .

---

« وجنات من أعناب وزرع ونخيل » وفى الأرض كذلك جنات وحدائق وبساتين فيها الاعناب ونحوها من النباتات المتسلقة وفيها الزروع ونحوها من النباتات الحشيشية السابقة ، وفيها كذلك النخيل ونحوه من الأشجار العظيمة الكثيرة الأغصان والأوراق

---

« صنوان وغير صنوان » متشابهة وغير متشابهة أو مفردة الساق ومزدوجة كما قال تبارك وتعالى « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه » الاية ١٤١ من سورة الأنعام .

« يسقى بماء واحدٍ ونُفضل بعضها على بعض فى الأكل »

هذه الجنات والأعناب والزروع والنخيل تسقى بماء واحد وتزرع فى قطع متجاورة من الأرض ثم تختلف بعضها عن بعض فى الطعم فمنها الحلو ومنها الحامض ، ومنها المز ، ومنها المر ، أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسى بل إن الصنف الواحد من النبات قد يزرع في الأرض المتجاورة ويسقى بالماء الواحد ثم يختلف طعم بعض ثمراته عن بعض ، ويقول علماء النبات إن ذلك الاختلاف يرجع الى طبيعة الجنين المستقر فى البذور وماينجم عنه من جذور تمتد فى باطن الأرض ثم تمتص منها ما يناسب هذا الجنين ويوافق أطوار حياته حتى ينمو ويصير شجرة كاملة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها فما يمتصه جنين الفول من أجزاء الأرض غير ما يمتصه جنين القمح من هذه الأجزاء ولو فى نسب العناصر المختلفة وما يمتصه العنب غير ما يمتصه الخوخ والتفاح ، وهكذا فسبحان من أعطي كل شىء خلقه ثم هدى .

---

« إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » إن فى هذه العجائب جميعًا لدلائل على قدرة الخالق وعظمته لقوم يستخدمون عقولهم فى إدراك الحقائق وتعرفها .

ومن دقائق البلاغة فى الآيات الكريمة الاشارة إلى مراتب الاعتقاد في تدرج وتلطف فان النظر فى عوالم السموات والعرش والشمس

والقمر كما هو فى الاية الثانية من السورة يؤدى الى اطمئنان القلب وحسن اليقين ولذلك ختمها بقوله « لعلكم بلقاء ربكم توقنون » والتأمل في عوالم الارض ومدها وما فيها من جبال وأنهار وصلتها بغيرها من العوالم تلك الصلة التى تظهر فى تعاقب الليل والنهار يؤدى إلى يقظة الفكر وجودة النظر ولذلك ختمها بقوله « إن فى ذلك لايات لقوم يتفكرون »

والبحث فى عوالم النبات وعجائب حياته بعد حياة القلب باليقين وصحة الفكرة يؤدى إلى كمال العقل وتمام المعرفة ، ولذلك كان ختام الآيات « ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » فاليقين شعور يلتئم مع الفكرة فينتج العقل الكامل « ومن أصدق من الله قيلا »

## الحث على تعلم هذه العلوم

ولعل من نافلة القول أن تذكر أن ورود هذه الايات بهذا الاسلوب فى القرآن أكبر دافع للمسلمين إلى أن يدرسوا هذه العلوم ويستبحروا في دراستها ويأخذوا منها بالنصيب الاوفر فهى وسيلتهم إلى معرفة الله تبارك وتعالى وقد اعتبر الاسلام التفكر فى هذه المصنوعات الربانية والتبحر فى دراسة أسرار الكون عبادة لا تعدلها عبادة وهم بذلك يستطيعون أن يدفعوا عن دينهم شبهات بعض الذين عرفوا قشورا من هذه المعارف ثم راحوا يهاجمون بها العقائد مخادعين بأن العلم يناقض الدين وهو كلام كاذب لا حجة عليه بل إن معرفة الكون هى الوسيلة الصحيحة لمعرفة الله فى نظر الاسلام ومن كلام الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر فى هذا المعنى فى رسالة فى التربية

العلم يناقض الخرافات ولكن لا يناقض الدين نفسه. يوجد فى شىء كثير من العلم الطبيعى الشائع روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذى فات المعلومات الصحية ورسب فى أعماق الحقائق براء من هذه الروح. العلم الطبيعى لا ينافى الدين ولكن الذى ينافى الدين هو ترك هذا العلم. التوجه للعلم الطبيعى عبادة صامتة واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التى تعاين وتدرس ثم بقدرة خالقها فليس ذلك التوجيه تسبيحا شفهيا. بل هو تسبيح عملى. وليس باحترام مدعى إنما هو احترام أثمرته تضحية الوقت والتفكير والعمل. وهذا العلم لا يسلك طريق الاستبداد فى تفهيم الانسان استحالة إدراك (ذات الله) ولكنه ينهج بنا النهج الأوضح فى تفهيمنا هذه الاستحالة بإبلاغنا جميع أنحاء تلك الحدود التى لا يستطاع اجتيازها ثم يقف بنا فى رفق وهوادة عند هذه النهاية وهو بعد ذلك يرينا بكيفية لا تعادل صغر العقل الانسانى إزاء ذلك الذى يفوت العقل. اه

**(الانسان والطبيعة)** إن القرآن بهذا الأسلوب البديع الفريد قد ربط بين القلب المؤمن والعقل المفكر وآخى بذلك بين الدين والعلم ووفق بين الانسان والطبيعة بين الفرد وبيئته وهذا أقصى ما وصل إليه الاجتماعيون والمربون من سمو الغاية ونبل المقصد قد سبقهم به الاسلام بعدد عظيم من الأجيال. يتبرم كثير من الشبان العصريين بالطقوس والترانيم التى جعلتها الكنيسة لب العبادة وعماد المناجاة ويرى هذا

الفريق من الشبان أن هذا الوجود هو أقدس سفر يتلو فيه الانسان آيات عظمة الله تبارك وتعالى وهم لذلك يرددون آثار (شوبنهور) و(جوته) و(بيرون) و(لامرتين) وغيرهم من شعراء الغرب الذين تناولوا الكون بالوصف الرائع البديع.

هذا الفريق من الشباب لو قرءوا القرآن الكريم ودرسوا الدين الاسلامي الحنيف لوجدوا فيه فوق مايتصورون من تغذية العقول والأرواح بالتأمل فى خلق الله تبارك وتعالى والتفكر فى كونه ومخلوقاته ولوجدوا فى ذلك حياة أرواحهم وسعادة أنفسهم. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شىء قدير.

## راى فى الحضارة الغربية

اتخذت الحضارة المرأة الغربية من وسائلها فى ترقيق الطباع وإرهاف الملكات ومع المرأة ما معها من فنون الدعابة والمغازلة والمفاكهة والاغراء وما تحت هذه من الطباع والأخلاق فاذا العالم المتحضر فى صبغة من الأنوثة متى أخذ الدهر مأخذه فيها استحالت من بعد صبغة من الفجور يشمل هذا العالم ويقولون الفن والجمال ولا يعلمون أنها إذا استفاضا وحما جاء منهما الخيال والهوس وخرج من اجتماع كل ذلك الانحلال والسقوط كما وقع فى التمدن الرومانى والحضارة الغربية إنى لا أرى أكثر مظاهر هذه الحضارة إلا أسلحة قاتلة لقتل الخير والرحمة فى قلوب الناس فهى ترفع تكاليف الحياة وتزيد فيها وتعسر آمالها فتنشىء بذلك الفقر المدقع وتخرج معه الفوضى والاختلال وتحدث به الأخلاق السافلة كالتلصص والدهاء والخبث والحسد ونحوها ويزيد العالم كل يوم بأسباب كثيرة تبتدعها الحضارة لاتكون الزيادة الاعبئا أو شرا ومضايقة لأن ماكان يكفى الجماعة ذات العدد أصبح لايكفى إلا فردا واحدا ويومئذ لاتستقيم الانسانية إلا بأن يفتدى بعضها من بعض فيكثر القتل والاباحة ولكن فى ألفاظ وتدابير مدنية

# فتاوى المنار

تقدم فى هذا الباب الاجابة أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة فى الورود ان شاء الله والله المستعان

## (٤) استحضار الأرواح

جاءنا من الدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب ما يأتى :

حضرة الاستاذ الجليل رئيس تحرير المنار الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد أكثر الناس القول فى موضوع الارواح ما بين ناف له ومثبت اياه فما القول الحق فى ذلك ؟ وهل الارواح التى ستحضر هى أرواح الموتى أنفسهم ؟ وهل يصدق ما يأتى على لسانها من أقوال أفيدونا مشكورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

القاهرة　　المخلص

دكتور محمد احمد سليمان

### الجـواب

يتطلب الجواب على ما تقدم الكلام فى عدة مباحث نلخصها فيما يلى:

## أولا — كيف نشأت مباحث الاستحضار فى الغرب

حدث فى سنة ١٨٤٦ الميلادية فى قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك بأمريكا أن أسرة رجل اسمه جون فوكس أزعجتها عدة طرقات كانت تحدث فى البيت الذى تسكنه فتجرأت مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائلة هل أنت روح ؟ واتفقت معه على أن يكون علامة الايجاب بطرقتين وعلامة السلب طرقة واحدة فأجابها بطرقتين ثم ما زالت تسأله وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منه أنه روح ساكن كان بهذا البيت فقام جار له ودفنه فيه ثم سلبه ماله ولم تهتد الحكومة اليه . فأسرعت المرأة الى إنذار (البوليس) والنيابة فحضر رجالها وأخذوا كل حيطة وتسمعوا الطرقات على طريقة صاحبة البيت وفهموا منها ما فهمته وعمدوا الى الحفر فى المكان الذى دلت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من أثر ذلك اهتداؤهم الى القاتل . وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتى جون فوكس هذا حتى استأنسا بها وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية وذلك بأن تقرأ احدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طرقة فتكتب الفتاة الاخرى ذلك الحرف وهكذا ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ .

وقد رجت الروح الاختين فى أن تعلنا أنها على استعداد لاشهاد

الناس خوارق تثبت لهم وجود الارواح في أكبر مكان للمحاضرات فى نيويورك فأبت البنتان ذلك خشية سوء القالة والاتهام بالشعوذة .

وأصرت الروح على ذلك لانها تريد أن تنتهز هذه الفرصة لتثبت للناس صحة خلود النفس وقالت إنها ما تجشمت الاستئناس بهما إلى هذا الحد الا لهذه الغاية وأنذرتهما بأنها لن تعود اليهما ان بقيتا على اصرارهما فلم يسعهما أخيرا الا القبول ولكنهما اشترطا أن يكون بدء العمل فى ( الصالونات ) الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك إلى قاعة المحاضرات الكبرى . وتم ذلك فأخذت البنتان تحضران في بعض تلك الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغما عن كل ما يتخذ من الاحتياطات ثم أعلنتا التحضير فى قاعة المحاضرات الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بها فى كل مكان.

وكان القاضى أدموندس رئيس مجلس الاعيان بأمريكا من أسرع الناس إلى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثا مستفيضا فحملت عليه الجرائد حملة عنيفة ففضل أن يستقيل ويخدم البحث على أن يبقى في وظيفته مقيدا بتقاليدها وكان من أكبر العاملين على نشر هذه المباحث .

وتلاه الاستاذ ( مابس ) معلم علم الكيمياء بالمجمع العلمى فانتهي أمره بتصديقها ونشر مباحثه على رءوس الاشهاد وحذا حذوه الاستاذ ( روبيرت هير) وأطال البحث والتنقيب فظهر له صدق صاحبيه المتقدمين

فوضع كتابا حافلا أسماه « الابحاث التجريبية على الظواهر النفسيه »
وكان من أثر هذه الكتابات أن انتشرت الفكرة وتعدت أمريكا الى
غيرها من بلدان العالم الغربى .

## ثانيا — اختلاف الآراء فى صحة هذه البحوث

كان طبيعيا أن تختلف آراء الناس فى نتائج هذه البحوث وأن يكون
هناك المصدقون المتشيعون والمنكرون المتشككون وكان طبيعيا أن تثير
هذه الناحية حربا كتابية وعلمية وذلك ما حدث فعلا وكان من المصدقين
بصحة هذه البحوث وصدق نتائجها كثير من أعلام العلم الكونى فى
بلدان أمريكا وأوروبا المختلفة وكثير منهم كتب كتابات فى غاية من القوة
والدقة التحليلية مما يدل على اقتناع تام بما يقول وكثير منهم ألف فيها
الرسالات والكتب القيمة ولم يبالوا بما يتعرضون له من هزء المتقدمين
وسخريتهم وكثيراً منهم كان ملحداً صميما فعاد مؤمنا بالحياة الروحية
كل الايمان وهذه نماذج من كتابات هذا الفريق .

(١) العالم الكيماوى « وليم كروكس » وقد ألف كتابا دعاه
« مباحث على الظواهر النفسانية » قال فيه : « بما أنى متحقق من صحة
هذه الحوادث فمن الجبن الادبى أن أرفض شهادتى لها بحجة أن كتاباتى
قد استهزء بها المنتقدون وغيرهم ممن لايعلمون شيئا فى هذا الشأن
ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم أما
أنا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة »

(٢) العالم الكبير « الفرد روســـل » وقد وضع فى هـذه المباحث كتابين أحـدهما « خوارق العصر الحاضر » والثانى « الدفاع عن الاسبرتزم » وقد قال فى الاول ما نصـه « لقد كنت ملحداً بحتا مقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى محل للتصديق بحياة روحية ولا يوجد عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكنى رأيت أن المشاهدات الحية لا تغالب فانها قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها حقائق مثبتة قبل أن أعتقد نسبتها إلى الأرواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلى شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقـة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة أخرى »

(٣) العالم الايطالى الكبير « سيزار لومبروز » وقد رمى المصدقين بهذه المباحث بالجنون وكتب عنهم فصولا انتقادية فى مؤلفاته ثم عاد فبحث هذه الخوارق مع الاستاذ « كاميل فلامريون » الفرنسى والاستاذ « شارل ريشييه » مدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب البارزية ثم انتهى به الأمر إلى أن ألف كتاباً قال فى مقدمته . ( لم يكن أحد أشد منى عداءً للاسبرتزم بحكم تربيتى العلمية وميولى النفسية وكنت أعتبر من البديهيات العلمية أن كل قوة ليست إلا خاصـة من الخواص المادية وأن كل فكر وظيفة من الوظائف المخية وكنت أهزأ دائما من الاخونة المتكلمة ولكن غرابى باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث

المشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلمية )

وكثير غير هؤلاء لا يحصيهم العد درسوا هذه المباحث وتشيعوا لها من الانجليز والفرنسيين والالمان والامريكان وغيرهم وشايعهم على ذلك كثير من الكتاب والادباء وأصحاب الصحف والمجلات التي اقتنعت بفكرتهم وتأسست للدفاع عن هذا الرأي الصحف والمجلات الكثيرة في كل بلد من بلدان أوروبا وأمريكا . وقد انتدبت الجمعية الملكية بانجلترا لجنة من ثلاثين عالما في الفنون المختلفة عهد اليها بحث هذا الامر فعكفت على ذلك ثمانية عشر شهرا . وعقدت للبحث والتجربة أربعين جلسة ورفعت تقريراً مطولا في مجلد ضخم ترجم إلى أكثر اللغات وقد جاء فيه :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر أو أية وسيلة من أي نوع كانت . وقد تحاشت اللجنة أن تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهمة أو الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا لان واسطتنا كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية ومتصف بالنزاهة التامة . وليس له غرض مادي يرمي اليه" ولا أي مصلحة في غش اللجنة . كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن تتخيله من التحوطات عملت بصبر وثبات . وقد دبرت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة

الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وإبعاد كل احتمال لغش أو توهم . وقد اكتفت اللجنة فى تقريرها بذكر المشاهدات التى كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع ، وقد بدأ نحو أربعة أخماس اللجنة تجاربهم وهم فى أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين أشد اقتناع بأنها كانت إما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها تحدث بحركة غير اعتيادية للعضلات ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون أشد الانكار عن فروضهم هذه إلا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مقاومته فى شروط تنفى كل فرض من الفروض السابقه . وبعد تجارب وامتحانات مدققه مكررة فاقتنعوا رغما منهم بأن هذه المشاهدات التى حدثت فى خلال هذا البحث الطويل هى مشاهدات حقة لا غبار عليها )

ولقد سرى أثر هذه المباحث الغريبه الى مصر فتناولها كثير من الكتاب المعتنيين بهذه الناحيه بالبحث والكتابة والتجربة وفي مقدمه هؤلاء الكاتب الاستاذ محمد فريد وجدى الذى تحمس للفكرة أشد التحمس ولا زالت كتبه أهم المراجع العربيه للباحثين في هذا الشأن فيما نعلم ومنهم كذلك الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله والاستاذ أحمد فهمى أبو الخير الذى ما زال يوالى تجاربه الروحية بحماسة شديدة

ولقد كتب الاستاذ محمد فريد وجدى منذ شهر تقريبا فى جريدة الاهرام اليومية يسوق إلى القراء نبأ عنايه جامعة كمبردج بهذه المباحث

واعتبارها علما رسميا مقرراً يدرس في الجامعة وإنشاء قسم خاص بهذه المباحث يتقدم إليه من يشاء من الطلاب إلى شهر مايو من هذا العام ١٩٤٠ الميلادية

وإلى جانب هـذا الفريق المتحمس قام فريق ينكر صحة هـذه الظواهر ويحملها على خداع الوسطاء أو تدليس المجرمين أو انخـداع المشاهدين أو غلبة الوهم والخيال وقد نقـل المقتطف فى بعض مجلداته كلاما فى هذا عن بعض العلماء الاوربيين الكونيين كذلك ومن هؤلاء

(١) الدكتور مرسير من أطباء الامراض العقلية بمستشفى تشريح كروس ببلاد الانكليز وقد ألف كتابا فى الرد على السير أوليفرلودج فيما ذكره عن المباحث النفسية وقال ان الاشتغال بهذه المباحث يؤدى إلى اختلال العقل ويعرض أصحابه للجنون

(٢) والدكتور « روبرتصن » مدير المستشفى الملكى بادنبرج الذى رمى المشتغلين بهذه المبـاحث بأن فيهم ضعفاً خلقيا فى الارادة يجعلهم مستعدين للتصـديق بالاسبرتزم ومناجاة الارواح وما كان من هذا القبيـــل

ولـكن المتتبع لهذه الحركة العلمية وخصوصا بعد مضى هذا الزمن الطويل عليها وهى لاتزال تضم إلى جانبها كثيراً من أسـاطين رجال العلم المادى حتى انتهى الامر باعتبارها علما رسميا يدرس فى جامعة محترمه كجامعة كمبردج لايسعه إلا أن يصدق بكثير من نتائج هـذه البحوث

ويؤمن بوجود قوى روحية تظهر حقيقة للذين يزاولون هذه التجارب ويتعرفون عليها وليس هناك من حرج عقلي أو ديني على المسلم أن يؤمن بوجود هذه القوة الروحية وظهورها للناس وتخاطبها معهم فان هذا الكون لازال مملوءا بالاسرار المادية والروحية التى لم يصل العقل الانسانى بعد إلى معرفة كنهها وحقيقة أمرها وهذه الكشوف التى وصلنا اليها من أعجب العجائب التى لو ذكرت للناس من قبل لخيل اليهم أنها فوق المستحيل وقد أصبحت الان فيما بينهم أموراً عادية صرفة

ولكن الذى يحتاج الى انعام النظر حقا هو الحكم على شخصية هذه القوي التى تدعى أنها أرواح الموتى أهي حقا أرواح الموتي ؟ أم هي قوى روحية أخرى تنتحل هذه الصفات هذا هو الامر الذى يعنينا نحن المسلمين أن نتعرف خلاصة القول فيه وهو ما سنتناوله بايجاز

## (٢) شخصيه الارواح

يذهب معظم الباحثين فى هذه النواحى النفسية والمؤمنين بها الى أن هذه القوى الروحيـــة التى تخاطبهم هى بنفسها أرواح الموتى ويستدلون لذلك بأمور منها

(١) تكلم الروح بلغة المتوفى واستخدامها عبارته المألوفة وتذكير أهله بحوادث قديمه كانوا نسوها لبعد العهد بها ولايدر بها أحد سواهم

(٢) دلالتها على أوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاماكن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها

(٣) كتابتها بخطه والتوقيع بتوقيعه والتعبير بأسلوبه حتى ولو كان من كبار الكاتبين بحيث عرض ذلك على الخبيرين فى الخطوط فحكموا بتشابه الخطين والانشاءين

(٤) ظهورها متجسدة على صورته التى كان بها على الارض وتكلمها بصوته ولهجته .

(٥) اجماعها فى كافة بقاع الارض على التأكيد بأنها أرواح الموتى وأنها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هى أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) حبها لاهلها وتوصيتها الحضور بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

ومع هذه الادلة فان كثيراً من المؤمنين باستحضار الارواح يرى أنها لم تصل بعد الى حد اليقين وليست ملزمة أو محدودة لشخصية الروح وان كانت ترجح ذلك

أما نحن فننظر الى هذه المسألة على ضوء التعاليم الاسلامية الروحية وذلك يدعونا الى أن نلخص موقف الاسلام من عالم الارواح

## موقف الاسلام من الروح

نستطيع أن نوجز الكلام في هذا البحث الخطير فى عدة نقط

(١) الروح مجهولة حقيقتها فهى من أمر الله ولم يتعرض القرآن ولا السنة لبيان هذه الحقيقة

(٢) الروح هي أصل الحياة والتفكير والادراك فى الانسان

وانفصالها عن هذا الجسد هو الموت

(٣) الروح بعد الموت « فى مستقر يعلمه الله تبارك وتعالى » وهى فى مستقرها هذا اما منعمة ان كانت ممن عمل الصالحات فى حياته الدنيا واما معذبة ان كانت ممن ارتكب المعاصى والاثام أو لم يعرض بالرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد بعثهم

(٤) يجوز أن تتصل الروح وهي فى مستقرها هـذا بالاحياء من أهل هذا الكون اتصالا جزئيا فهى تعلم كثيراً من شئونهم ويزيدها سروراً فى حياتها البرزخية هذه أن تعلم من أهلها خيراً ويؤلمها أن تعلم عنهم غير ذلك كما أنها ترد السلام على من سلم عليها ان كانت من أهل النعيم والصلاح كما أنها قد تراءى لهم فى بعض الرؤى والحالات وقد ورد ذلك فى الاحاديث الصحيحة النبوية

(٥) ان الروح هى فى العالم البرزخى وبعد أن تجردت من ظلمات هذا الجسد لا سلطان لاحد عليها الا الله وهى لاتخبر بغير الحق ولا تقول الا الصدق ولخروجها عن قوانين هذه الحياة الارضية وبعدها عما فيها من آثام ولا أعلم أنه ورد فى ذلك نص صريح من كتاب أو سنة بل هو مقتضى الخروج من هذه الدار الى تلك الدار

(٦) ان كثيرا من القوى الروحية « أعنى الخفية » الاولى تتصل بهذه الروح فى هذه الحياة الدنيا وقد تسلط عليها بالوسوسة والايحاء وقد تشكل بها بعد هذا الانتقال الى حياة البرزخ وقد ورد شيء من هذا

فى الاحاديث الصحاح

هذا مجمل ما يمكن أن يقال فى نظرة الاسلام الى عالم الروح

فاذا نظرنا على ضوئه الى شخصية القوى التى تظهر فى الاستحضار وعرفنا أن هذه القوى تخبر بأنها فى نعيم وقد يكون أصحابها معروفين بالكفر أو الاثم فى الدنيا وهى مع هـذا تسوق كثيراً من الاراء التى تناقض تعاليم الاديان رجحنا أن تكون هذه القوى الروحية عوالم أخرى من عوالم الكون غير المادى تقدر على التشكل بما تشاء من الصور وتتصل بالانسان فى حال الحياة فتعلم كثيراً من شئونه وما يحيط به ثم تخبر بذلك حين الاستحضار وليست هي أرواح الموتى حقيقة والى هذا القول تطمئن النفس

وبذلك نجمع بين التسليم بوجود عالم وراء عالم المادة وهو ما ينهدم بوجوده مذهب الماديين من أساسه ونخلص من الحرج الاعتقادى الذى نقع فيه اذا سلمنا بأنها أرواح الموتى وحقائق الامور عند الله

(وبعد) فلا شك أن هذا البحث من أدق البحوث وأولاها بالعناية وطول التفكير وقد اشتجرت فيه الافلام جيلاين من الزمان الى الان ومن واجب العلماء فى الامم الاسلامية أن يسابقوا علماء الغرب فى هذا المضمار وأن يكثروا من التجارب الدقيقة لمعرفة حقيقة هذه الامور بأنفسهم، أنهم حراس أضخم ميراث روحى عرفتـه الانسانية وهم أولى الناس بتعرف حقائق هذه البحوث والله يتولى الحق وهو يهدى السبيل

# ما ذا فى أندونسيا

فى أقصى الشرق، بين أمواج البحار المتلاطمة والجو المملوء بالأعاصير يسكن اخوان لكم ومنكم مسلمون يوحدون بالله وبرسوله وبالكتاب المبين .

هؤلاء هم اخوانكم الاندونسيون الذين يبلغ عددهم فى احصاء سنة ١٩٣٠ ٧٧٥ر١٤٣ر٥٩ نفس منهم ٨٥ ٪ من المسلمين . وهناك أيضا عدد من العرب يبلغ ٥٢٠٠٠ .

من ثلاثة قرون مضت من يوم أن دخل الهولنديون تلك البلاد وأمسكوا أزمة أمورها واستولوا على جميع منابع حياتها الاقتصادية وأخذوا يدسون دس الدسائس فى تشتيت شمل الاهالى بوساطة الظلم والاستبداد والاستعانة بالمبشرين

## نتائج جهود المبشرين

للمبشرين سلاح قوى وطرق عديدة فى القيام بدعوتهم ومن طرقهم فتح المدارس وإنشاء الجمعيات والكنائس والمستشفيات والملاجىء وتأليف كتب تدخل فى مناهج التعليم فى المدارس الحكومية .

ذكر فى البيان السنوى لسنة ١٩٣٨ أن النصارى الكاثوليكيين قد نشروا دعوتهم واستولوا على معظم بقاع اندونسيا ولهم نفوذ فى أربع عشرة مدينة كبيرة ولهم من الأعضاء ٤٠٠ر٤٨٩ نفس ومن المدارس ٤٠٤ر١ وتلاميذها ٢٠٨ر١٢٩ ولهم قسس والقائمون بأمر الدين يقدرون بنحو ٥٩٢ر٢ ولهم جمعيات من كل طراز يبلغ عددها ٢٣ جمعية ومجلات عددها ٤٢ مجلة بلغات مختلفة

وللبروتوستانت حركة عنيفة أيضا فقد ذكروا فى بيانهم بعد مرور ٤٠ عاما من تاريخ حركتهم ، أن عدد المنتمين اليهم قد زاد فى جزيرة جاوة بعد أن كان ٠٠٠ر١٥ صار ٠٠٠ر٦٠ وفى بانك من ٠٠٠ر٤٠ إلى ٠٠٠ر٤٠٠ وفى نياس

من ٠٠٠ر٥ الى ٠٠٠ر١٢٠ وفى تهاما ٠٠٠ر٦٠ وفى الغانة الجديدة ٠٠٠ر٧٠ وفى جزيزة تيمور من ٣٠٠٠ الى ٠٠٠ر١٥٠ فبلغ عددهم الآن ٠٠٠ر٨٦٠ نفسا

بينما هى لا تساعد بل عاقت الطريق لكل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم فلكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات فى سبيل الدين حينما أراد النزوح إلى مصر أو الحجاز .

## كيف يضطهد الاسلام ! ؟

تزوف الاعين دماً إذا رأت تلك الحوادث الجسام التى تتمثل فى نفوس طاهرة آمنة لا تؤذى أحدا بل هى لربها خالصة ولقانون الشريعة خاضعة

فهناك المسلمون أيها السادة مع أغلبيتهم مضطهدون لا تزال حقوقهم مهضومة ضائعة . إذا ما جاءت أوقات الصلاة يحال بينهم وبين المساجد وإذا ما تفوهوا بآيات الذكر الحكيم يحاسبون عليها ولم يسمح لهم أن يقرأوا باب الجهاد فى الفقه ولا الآيات الحاثة على ذلك . وما أكثر عدد الذين ذهبوا ضحية قضية الاسلام ومنهم طالبان من مصر وهما الحاجان مختار لطفى والياس يعقوب ولا تزال أسماؤهما مقيدة فى سجل الأزهر كطالبين .

هذا إلى أنهم يسدون الطريق فى وجه كل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم ، فكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات فى سبيل الدين حينما أرادوا النزوح إلى مصر أو الحجاز .

هناك جزيرة كبيرة وهى الغانة الجديدة قد ملئت بالمجاهدين المنفيين من الأبرار الأطهار ، أدامهم الله للاسلام خيرا وجعلهم مثالا يحتذى . فهذا المنفى هو مثال حى لتلك المظالمة ألا ساء ما يعملون ؟

## نظـــام الضرائب

أنواع الضرائب فى أندونسيا كثيرة جدا فهى حوالى خمسة عشر نوعا .

١ — ضريبة الرأس . تفرض على كل شخص حى غنيا كان أو معدما بلغ

السن القانونية سواء أكان يكتسب أم لا،سيما من ينضم الى الحكومة فى خدمة و السعى لمصالحها . هذه الضريبة فى غاية من الشدة تجبى رغم الأنوف فمن لم يستطع دفعها يحبس مدة مع الأعمال الشاقة . فاذا ما نازع الحكومة أو وقف أمامها وقفة المستفهم يطرد من الرحمة وينفى إلى احدى الجزر البعيدة التى يسكنها آكلوا لحوم البشر ويباع فى سبيل الضريبة كل ما يملكه المرء من منزل وأثاث حتى أحيانا يجرد من ثوبه الكمالى

٢ — ضريبة المشى . هى ضريبة لم يسمع ما يضارعها فى أى أمة مضت فهى تجبى من كل شخص بحجة اصلاح الطرق حتى لا توجد فيها وعور تعطل حركة المشى والسير !!

٣ — ضريبة الأطيان والأملاك . هذه مثلها كمثل الضريبة المفروضة على عامة الشعب فى فرنسا قبل الثورة ولكنها أسوأ حالا من تلك خصوصا بعد تأسيس بنك التسليف كالذى وجد فى مصر فى هذه الايام وعلى طريقته أيضا

٤ — ضريبة المواصلات . ضريبة لا بأس بها ولو أنها ثقيلة العبء جدا لكثرة قيمتها وقد تضايق منها العمال الذين يستعملون الدراجات فى القيام بأعمالهم

٥ — ضريبة الذبائح تفرض على كل ذبيحة تذبح سواء كانت للاضحية أو العقيقة وقدم المسلمون احتجاجا طالبين اعفاءهم من ضريبة العقيقة فقط وإلى الآن لم نسمع من أمرها شيئا

## إدارة البـــلاد

ومن جهة الادارة فيرأس اندونسيا حاكم هولندى من طرف الحكومة العليا بهولندة ليمثلها فى تلك البلاد أما من جهة نظام الحكم السياسى فهى مقسمة إلى قسمين قسم مستقل استقلالا داخليا وهو سبع بلاد (جكيا كرتاوسورا كرتا فى جزيزة جاوه ودلى ولنجكت وسروانج وأساهن فى سومطرة وكوتاى فى بورنو) ويحكم هذه البلاد سلاطين وطنيون ولكن نفوذهم يسلب شيئا فشيئا

وينمحى بالتدريج حتى أصبحوا كصور متحركة ، والقسم الاخر أكبر مساحة من سابقة وهو يقدر ٩٠ فى المائة من مساحة البلاد وهومستعمر استعمارا تاما

هؤلاء السلاطين وان كانوا من الوطنيين إلا إنهم قد تشبعو بروح العصاة فخرجوا عن أرادة الشعب بل عكروا صفو دينهم . بمعاكستهم إياهم فى جميع منافذ الحياة العامة لأنهم يخافون أن تضيع مراكزهم لو تحققت رغبة الوطنيين فى الاستقلال ولاسيما إذا ما صارت أندونسيا جمهورية كما ينبغى أن تكون

## المجلس النيابى

فى سنة ١٩١٨ لما طلب الاندونسيين البرلمان فى أثناء الحرب العظمى أنشىء مجلس نيابى ارضاء لخاطرهم فى هذا المجلس ٦٠ عضوا منهم ٣٠ من أبناء الجنس الأهلى ٢٠ منهم بالانتخاب و١٠ بالتعيين و ٢٥ من الهولنديين و ٥ من الاقطار الشرقية كالعرب والصين .

طريقة الوصول إلى عضوية هذا المجلس هو طريقة الانتخاب بوساطة المجالس البلدية التى تستعين بها الحكومة وبعد هذا الانتخاب تختار منهم الحكومة نصيرها . ومنهم أيضا من تعينهم الحكومة بمطلق إرادتها .

وليس لهذا المجلس تصرف وإن قل بل هو عبارة عن مجلس استشارى لا أكثر .

## طلب البرلمان

لما تحرك العالم فى هذه الأيام الأخيرة وبدا فى سماء السياسة الدولية ارتباك شديد وخافت كل دولة على نفسها من الضياع وخصوصاً الصغيرة منها ، فلذلك طلب الاندونسيون من الحكومة الهولندية أن تمنحهم نوعا جديدا من الحكم فيه شىء من الحرية حتى يتنفسوا الصعداء بعد تلك القرون العديدة التى لاقوا فى أثنائها متاعب كثيرة بدون رحمة ولا شفقة ..

وجد الاندونسيون انهم بهذا البرلمان يمكنهم حل المشاكل الدينية التى طالما يسكت عنها فتكبر وتترعرع فتزيد الطين بلة . فاتحدت الآراء وكون أعضاء المجلس النيابى من أنفسهم كتلة توجهوا جميعاً بها لتحقيق هذا الغرض السامى .

ففى يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٩ طلبت الجبهة الوطنية الاندونسية المكونة من ٢٤ حزبا من الحكومة الهولندية عن طريق مجلس النواب الهولندى بمدينة لاهاى أن تمنح الاندونسيين « برلمان » فيه يتشاورون على أساس النظام الديمقراطى ويسهرون فيه على مصلحة البلاد ولاسيما فى الحالة الحاضرة مع محافظتهم على الصداقة الودية للحكومة الهولندية .

مثل هذا المطلب البسيط الذى يرجوه ذلك الشعب الاسلامى أن يتحصل عليه لاتهتم به الحكومة الهولندية فجاء على لسان وزير المستعمرات الرفض التام بدون حجة مقبولة .

علمنا أن مصر زعيمة الاسلام ومنبع المدنية الشرقية وساداتكم أكبر ممثلى الدين فيها قد دافعتم عن الاسلام كثيرا فى مواقف مشرفة ، فلذلك لا نحتكم على شىء بل أنتم أدرى بما يجب أن تعملوه فى مثل هذا الوقت ولهذه الأمة الشرقية المسلمة ليس لنا غير أن نقدم لحضراتكم بعض مطالب علكم توافقون عليها وتحبذونها

أولا — تكوين جبهة اسلامية من جميع الجمعيات الاسلامية بمصر ولو موقته

ثانيا — ارسال عريضة إلى البرلمان الهولندى وعريضة أخرى لعصبة الأمم يطلب فيها النظر فى تحقيق رغبة الاندونسيين فى البرلمان وطلب محو منفى الغانة الجديدة وارجاع المنفيين من منفاهم

ثالثا — طلب تحرير العقول الاسلامية بفك القيود من مناهج التعليم فى المدارس التى ما زالت الحكومة الهولندية تسيطر عليها السيطرة الكاملة

* * *

هذه المطالب مبنية على رغبة الشعب الاندونسى فى الايام الاخيرة ونحن أبناء أندونسيا فى مصر كبير والأمل فى أن يوفقكم الله فى العمل لقضيتنا حتى يوفقنا جميعا لخير الاسلام والمسلمين .

اليكم هذا مع شكر دائم ودعاء مستمر

جمعية الشبان الاندونسيين والملايويين بالقاهرة

# ( المنار منذ عشرين سنة )

## ربيع الأول سنة ١٣٣٩

## الاتحاد والاقتصاد

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، ميزان سياسة الامم ونظام الاجتماع ، كثر فى هذا العصر تشدق الخطباء بذكرها وشرح الكتاب لفوائدها ، ولما يفقه الدهماء حقيقة معناهما ، بل لما يحط أكثر العلماء والزعماء منا خبرا بهما لان فقه الحقائق وإحاطة الخبر لا يحصلان الا بطول التجارب فى الحوادث ، والاصطلاء بنيران الكوارث ، بعد تلقى الحكمة بالتعليم ، والتربية على سلوك الصراط المستقيم

كنا منذ أنشأنا المنار فى أواخر سنة ١٣١٥ للهجرة قد جعلنا أهم ما تدعو إليه القراء فى مصر وسائر البلاد أن يجعلوا جل عنايتهم فى إصلاح شئونهم بالتربية المالية التى تكون أمة متحدة والاقتصاد الذى تكون به الامة غنية تتصرف بثروتها فى القيام بمصالحها كما تشاء . بثثنا هذه الدعوة فى ( المؤيد ) فى ذلك العهد اذ كنا نكتب فيه مقالات بامضاء ( م . ر ) وبغير إمضاء . ثم أعدنا بثها فى ( الجريدة ) فى أول العهد بظهورها فى مقالة عنوانها ( الى أى شىء أنت يامصر أحوج ) نشرناها

أيضاً فى الجزء الثانى للمجلد العاشر من المنار الذى صدر فى صفر سنة ١٣٢٥
ونحمد الله تعالى أن رأينا فى هذه السنين آيات الاتحاد فى هذه البلاد
العزيزة ورأينا من نتائجه قرب الحصول على الاستقلال الذى نعتقد أنه
لا ينال الا به . بل نقول ان الاتحاد بغير استقلال خير من الاستقلال
بغير اتحاد ، لأن الاتحاد يأتى بالاستقلال المفقود ، وفقده يذهب
بالاستقلال الموجود ، فالواجب الآن على كل مصرى أن يكون أحرص
على تعزيز الاتحاد والتكافل الذى وقع منه على نيل الاستقلال الذى
يرجى به ويتوقع ؛ فان الاتحاد اذا ثلم وانفصمت عروته قبل بدو صلاح
ثمرته نفضت الشجرة أو خرجت الثمرة شيصا لا غناء فيها واذا انتكث
فتله بعده زال أثره بزواله ، فاذا لا استقلال ابتداء ولا بقاء الا بالاتحاد

ثم ليعلم علم تدبر أنه لا قوام لاستقلال الأمم وحريتها الا بالثروة
ولا ثروة الا بالاقتصاد ؛ وان الاستقلال السياسى متوقف على الاستقلال
الاقتصادى . ونحن مقصرون فى سبيل هذا الاستقلال تقصيرا اذا لم
نبادر الى تداركه كنا من الهالكين

ان للكسب والانفاق علوما وفنونا اتسع نطاقها فى هذا العصر
اتساعا عظيما لأنها قطب الرحى لمدنية الامم والشعوب وعزتها ورفاهتها
وسيادتها ، وقد برزت بها الامم الشمالية الغربية فاستعمرت أو استعبدت
بها الامم الشرقية والجنوبية ، حتى ظن كثير من القاصرين أن الشعوب
والاجناس أو الاقاليم الغربية أعظم استعدادا بطبيعة العرق وخاصية

الجنس من الشعوب الشرقية ، ويبطل هذا القول ما هو معلوم من أن اليهود أرقى أهل الارض فى جميع هذه العلوم والفنون والاعمال المترتبة عليها أينما وجدوا وحيثما حلوا من أقطار الارض ، وهم شعب شرقى محافظ على نسبه ودمه . وكذلك الشعب اليابانى فى الشرق الاقصى قد جارى الغربيين فيها من عهد قريب .

ولكن الامر الغريب أن المسلمين فى الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يزالون مقصرين فى هذا المضمار . وبهذا التقصير أضاعت أكثر دولهم ملكها وأمسى الباقى لها بين براثن الخطر ، ويضيع أكثر أفرادهم ملكهم فى البلاد التى يزاحمهم فيها غيرهم فان كان جل ثروة مصر وسورية والعراق لا يزال بيدهم فما ذلك من كسبهم بعلومهم وفنونهم وانما ذلك ارث رقبة الارض تسلسل فيهم لانهم أكثر السكان المالكين لها . فهذه مصر أقدر البلاد العربية على اقتباس العلوم والفنون المالية وغيرها وأكثرها نفقة عليها نراها مقصرة في هذا الاقتباس فجميع من يعيش فيها من الشعوب الاوربية واليونانيين والسوريين يفوقون المصريين فى العلوم والفنون المالية والاقتصادية وفى ادارة المال بالتجارة وغيرها وفى الاقتصاد وحفظ الثروة من التبذير والضياع بل القبط من المصريين يفوقون المسلمين في ذلك عملا وثروتهم النسبية تفوق ثروة المسلمين وأكثر أعمال الحكومة المالية فى أيديهم وأيدى الاوربيين والسوريين بل أكثر المسلمين يعتمدون على كتابهم فى ادارة ثروتهم

على أن المسلمين أشد إسرافا فى الانفاق وتبذيرا للاموال منهم ومن سائر الشعوب التى نعرف أحوالها .

من فطن لهذا من علماء الاقتصاد يعلله بادى الرأى بأن الدين الاسلامى هو السبب في الأمرين . وهذا التعليل يضاهى في البطلان تعليل من عساه يقول إن الدين المسيحي هو سبب ثراء نصارى الغرب وسعة عيشهم وشدة سطوتهم وجبروتهم . والحق أن كلا من النصارى والمسلمين مخالف لهدى دينه ونصوص كتابه في الأمرين . فالانجيل يهدى الى المبالغة فى الزهد والقناعة والتواضع والخضوع لكل سلطان . وينص على أن الغنى لا يدخل ملكوت السموات . والاسلام دين سيادة واقتصاد وجمع بين مطالب الروح والجسد كما بينا ذلك وفصلناه مرارا كثيرة .

ومن نصوصه فيما نحن بصدده قوله تعالى فى أوائل سورة النساء : ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ) أى جعلها مدار قيام مصالحكم ومرافقكم وحفظها وثباتها وقوله فى صفات المؤمنين من أواخر سورة الفرقان ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) ونهى فى وصايا سورة الاسراء عن المبالغة فى قبض اليد وبسطها فى الانفاق وعن التبذير . وسمى المبذرين إخوان الشياطين . وهذه الوصايا هى أمهات أصول الدين وفضائله وآدابه . وهى تشمل الوصايا العشر التي فى التوراة ما عدا بطالة يوم السبت وتزيد عليها . وفى السنة وصايا وأحكام كثيرة فى ذلك

فالمسلمون مخالفون لدينهم فيما اعتادوا من الاسراف في النفقات . وهذا إذا كانت فيما أبيح لهم من الزينة والطيبات فكيف إذا كانت فى المحرمات . ولا سيما الفواحش الثلاث المفسدات للفطرة المخربات للديار السكر والزنا والقمار . وهم على هدمهم بذلك لدينهم . يهدمون كل ما يبنى من صرح استقلالهم ، وانى لم أر ولم أسمع من أخبار البشر أن شعبا منهم يعادى النقد الذى هو ميزان الاعمال والقوة في الاجتماع البشرى كالشعب المصرى . فالمصرى أسرع الناس بذلا لما يصل إلى يده من النقد فالمتمتعون بالزينة واللذات ينفقون في سبيلهما ما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض ولو بالربا الفاحش ، وغير المتمتعين يشترون بما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض بالربا أرضا أو عقاراً . ولا يبالى أكثر الفريقين أن يشترى الشيء بأضعاف ثمنه وإن استدان الثمن بالربا الفاحش لأن النقد أحقر الاشياء فى نظره ولذلك ترى أكثر المصريين على سعة ثروتهم الزراعية مرهقين بالدين . فيجب على الزعماء والعلماء والخطباء وكتاب الصحف أن يتعاونوا على درء الخطر بوسيلتى العلم والعمل ، وإلا ظل المنتجون منهم كالاجراء للاجانب لان جل ما ينتجون يتسرب الى صناديق المسارب المالية وسائر المرابين وجيوب أصحاب الحانات والمواخير وموائد القمار وتجار عروض الزينة والترف وبعبارة أخرى أن جل ثروة البلاد تخرج منها الى البلاد الاجنبية .

ومن الضرورى أن يبادروا الى تأليف جمعية اقتصادية يكون

من أعمالها إرسال بعض الطلاب المستعدين الى معاهد العلم فى أوربه لأجل الاخصاء فى علم الاقتصاد السياسى وسائر الفنون المالية والصناعات الضرورية ولا سيما الغزل والنسيج ثم جعلهم معلمين لهذه الفنون والصناعات وعاملين بها، والاستقلال المنتظر يزيل إن شاء الله ما كان من الموانع دون مثل هذا، وإنى رأيت فى الهند معامل عظيمة للمنسوجات الاوربية — دع المنسوجات الوطنية الخاصة بأهل البلاد — وجميع عمال هذه المعامل من الوطنيين إلا أنى رأيت فى معمل كبير فى بمباى رجلين من الانكليز وظيفتهما اختيار نقوش النسيج .

ويكون أهم أعمال هذه الجمعية وشعبها تعميم النقابات الزراعية في البلاد وتأليف الشركات للمشروعات الاقتصادية المختلفة ويكون منها السعى لارشاد جمهور الامة الى الاقتصاد وجعل ثروة البلاد قوة لها وضامناً لاستقلالها بنفسها وحريتها فى التصرف بثروتها .

## أسرار البلاغة فى علم البيان

أصدرت « دار المنار » فى هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر الجرجانى » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع فى وقت تحكمت دولة الألفاظ . واستبدت على المعانى . وهو خير ما كتب فى موضوعه عبارة وأسلوباً . وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بارجاع الاصطلاحات الفنية إلى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ فى العقل والقلب . وقد عنى بتصحيحه علامتا المعقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنقيطى . وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

وثمن النسخة ٢٥ قرشا

# في محيط الدعوات

## تحليـــــل ومقارنة

- العقل الباطن - حقيقة التدين الزائف - الصابئة قديما وحديثا -

في نفوس البشر ركام كثيف من الغرائز المرسلة والنزعات المشبوبة والشهوات الجامحة تأتلف جميعا لتصوغ العمل الانساني فيما تشاء له من قوالب ، ولتلونه بما تحب له من صبغة .

وليست النفس حين تتحرك لادراك غاية قصدت إلى تحقيقها باذلة جهداً يكلفها العنت أو يشعرها ألم السعي . ما دامت حرارة الرغبة عدها بالوقود فتدفعها . وطلاب اللذة يحدوهامزخرفا لها الغرض البعيد حتى تظفر به وتطمئن إلى مناله .

ذلك هدى العقل الباطن وحده - كما اصطلح علماء النفس - حين لاجديد في فطرة الانسان العتيدة على ما ذرأها الله وقبلما تدركها قيود الدين فتكبح من جماحها ، وتعاليمه فتهذب من ميولها ، وأنظمته فتمحق من فوضاها وتكفكف تأبيها على الخير .. ثم تسير بها في وجهة أخرى ، أو ذلك عمـــل الانسان لذاته وتفانيه في عبادة هواه ونسيانه المطلق لله الكريم . وانبعاثه في الدنيا كائنا طياشا أحمق صغرا ن كل غاية يعجده الانتهاء اليها والاكتمال في جوارها « أفرأيت من

اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون »

هذا النفاذ البالغ الى كل شيء والذى تضمحل أمامه الحواجز وتذوب الأنسيجة . وهذا الاندفاع العنيف الدائب الذى يتعجل النهاية ويتجشم إدراكها هو مرد السلوك كله عند كثير من علماء النفس حتى قال ( فرويد ) مكتشف العقل الباطن - إن العقل المفكر لا يقوم الا بخدمة اللاشعور ولا يمكن أن يستجيب لغير ندائه ولا أن يستمع لغير أوامره - قد يكون هذا القول صحيحا على إطلاقه فى كل نفس لم يزكها الاسلام . ولم تسم بها رسالة محمد ﷺ « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » .

ولكنه قلما يصدق على النفس المسلمة التى يحرق إيمانها خبث العقل الباطن حتى إذا أتى عليه استقام مع طبيعة النفس فى مظهر ديني بحت ألم يكن عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) غضوبا فى جاهليته ثم فى إسلامه ولكن شتان ما بين غضب تستخفه الحمية الطائشة لأوهي الاسباب وبين غضب غال يثور لحق الله وإعلاء دينه وايمان الكفر ويستذل أهله والواقع أن جوهر النفس الاصيل يبقي كما ويبقى كذلك كيفا إن لم يحسب تغير البواعث وتغير الاهداف وهو ما يتناوله الدين من أساسه وتجهد الرسالات كلها فى تحقيقه

وقبل أن تقرر نصيب النفس المسلمة من هذا التغيير المنشود

نقف لحظة لنلمح خلالها النفس اليهوديه والنفس المسيحية ولنرى مقدار تأثر النفسين فى حياتيهما بالدين .

« ✿ »

لأمر ما كانت « النفس اليهودية » مرتعاً للدعوات المشينة والدسائس الساقطة وكانت حياتهم بين الأمم التى رماها القدر بهم تشبه — حياة الطفيليات التى تعيش على حساب الجسم المسروق منه غذاءه وتمنع عنه نماءه — ويبدو أن نقمة الله التى حاقت بشعوب إسرائيل حرمتهم لاب عناصر الحياة الانسانية العالية رغم ما تزعمه هذه النفوس وتدعيه من علائق وثيقة بالله .

ذكرت إحدى الصحف اليومية منذ شهور نبأ مظاهرة قام بها العمال اليهود فى القدس كانوا يهتفون فى أثنائها طالبين الخبز ويهددون إن لم تجب مطالبهم بترك اليهودية . . . قد يدعو إلى العجب أن يهون دين على أتباعه حتى يبيعونه برغيف . ولكن الامر لا يستدعي دهشة فاليهودى لا يحس بأنه منقاد لعقيدة مقدسة لها حرمتها ولها جلالها وليس ثمة إلا لقب يورث يحمله وهو على أهبة تركه إن عارض شيئا من متاع الدنيا الذى يجتذبه كل حين وإذا كان الدين قد هزمه انفعال الجوع هنا فقد انهزم من قبل أمام سورة احقد المضطرم فى نفوس آبائهم لما سألهم الاميون من العرب عن دين محمد . فزعم الأحبار المؤمنون ! أن الوثنية خير منه « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب

يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا» ولما جحدوا الرسالة الكريمة وقد استيقنتها أنفسهم «حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق».

كيف يستقيم سلطان الدين على نفوس من يعتنقونه إذا كانت هذه النفوس صريعة لكل نزوات الهوى وأعراض الحياة ومفاتن الرياسات الفارغه وأي شيء مما يطلبه العقل الباطن قد منع عنه بل اقتصد في إجابته. وأين مكان التغيير الذي يفرضه الدين حتما على دوافع العمل وغاياته ليكون عملا دينيا؟ لا شيء قط.

«☆»

ولنهبط الى أغوار النفس المسيحية لنسبرها. إنني في شبرا أشهد كثيراً من حفلات الصلاة أيام الآحاد وكيف يثير القسيس انفعال المصلين بالترنيمات الحزينة والاناشدة الحنون على حين ينعكس اللهب الخافت المستر... ل من مئات الشموع على صدور التماثيل الخرساء الجامدة وتردد جدران الكنيس أصداء جرسه الثا... الذي يطغى أحيانا على هينمة الشمامسه وترجيع الجمهور المسحور.... هذا النوع من السيطرة على النفس غير جديد ولم تزل الغابات منذ آلاف السنين تدوي بطبول الكهنه وتعاويذ السحرة ممن يمثلون الديره بين الزنوج الاغبياء ولا تزال معابد الهنود حافلة بهذه المظاهر الأخاذة التى نقلها المسيحيون بأمانة بالغة الى مذابحهم ومحاريبهم ولكن ما جدوى هذا

كله ومتى كان الدين جوقة موسيقى وبضعة ألحان يندس بينها قليل أو كثير من التعاليم والوصايا التافهة ؟

لذلك كانت النفس المسيحية فى ساعات الكنائس غيرها فى مواجهة شئون الحياة عندما تبرز فى حقيقتها المجردة وطبيعتها الاصيلة وقد طاش سحر النواقيس والشموع وارتدت إنسانا ضعيفا تستبد به نوازعه القاسية . وهل يظن أن المرأة المسيحية جاهدت عواطفها كثيرا عندما عرضت فى مباريات الجمال وكانت تود ألا تعرض ! أو أن الرجل المسيحى جاهد شهواته كثيرا قبل أن يحتضن امرأة غيره فى صالات الرقص وكان يود أن يبتعد .

إنما تحيا النفس المسيحية فى جو طليق مما تريده من حرية تستبيح كل شىء لا ظل فيها لرهبة ولا لاستطاز وليست شهادة « كارل ماركس » للاسلام الا ضربا من التفكير الحر ولا تخرصات « فولتير » الا مثلا للتقليد الاحمق ولا كلمات « جبران » عن نبى العرب الا فنا من الخيال السمح ولا عدد ( الشرق والاسلام ) الذى أصدرته ادارة الهلال الا مظهراً للثقافة التى يتاجر بها الادباء وهؤلاء المسيحيون أبعد ما يكونون عن التقيد بغير حاجات نفوسهم ورغائبها المادية والمعنوية وقد رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وغفلوا عما بعد ذلك من حقائق لو أنهم التفتوا إلى شىء منها لآثار فى نفوسهم على الاقل ميلا الى التطلع والاكتشاف .

فماذا يقول الانسان مثلا فى بابا روما الذى زعموا أنه يعرف تقريبا

سبع لغات ليس بينها العربية ! ماهذا النكوص عن البحث وراء الحقيقة وأى معنى تردد فى نفس الرجل فقعد به عن تعلم دين كان له مع دينه تاريخ رائع . وهو الذى لم يكسل عن تعلم أدنى اللغات . ولكن لله سراً فى تكوين بعض النفوس .

.. لعل فيما سبق ما يفسر حكم القرآن الصارم على أهل الكتاب حيث لم يعترف بهذه المراسيم التى تنسب النفس الى الايمان وهى منه خواء فتحت أردية الكهنوت الفضفاضة وما تشعر به من زهد وعزوف تتوارى نفوس خطرة « إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » ولما كان لزاماً على المسلمين أن لا يتركوا دين الله يلتبس بأهواء الناس حتى لا يختلط كذب الارض بوحى السماء وفى هذا ما لا يخفى من الاساءة إلى الدعوة الحقة وما يوقف انتشارها أمر المسلمين باعلان الحرب عليها حتى يكشفوا زيفها « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » وكذلك طرحت الفوارق الشكلية التى تميز الكتابيين عن الوثنيين وأطلق اسم الكفر الصريح عليهم ليشمل الجميع على السواء « ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » على أنها قلة من الناس تلك التى لا تزال تخلص للكنائس المسيحية

على تفاوت مذاهبها وليس بين مئات الملايين من سكان أوربا وأمريكا الا عدد يسير من المسيحيين الاقحاح يتعارفون على دينهم كما يتعارف اللصوص على كلمة السر أما الكثرة العظمى منهم فقد ثارت على هذا « النفاق الدينى » وآثرت أن تبقى بعيدة عنه ولم تر أى حرج فى أن تعيش مجاهرة بالحادها معلنة حقيقة طواياها — والحياة التى تجاهر بعداوتها للأديان صحيحها وزائفها ليست وليدة هـذا العصر بل هى متغلغلة فى القدم « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » ولكنا لا نظن هذا النوع السافل من الحياة صادف الشيوع الذى وجده فى القارتين المسيحيتين . وجدير بنا أن نطلق اسم « الصابئـة » على هؤلاء الذين ارتضوا الحياة الدنيا فحسب أقصى نهايات آلامهم وآمالهم ونظموا شؤونهم وصلاتهم ومشروعاتهم على ذلك الاساس . وفى الوضع اللغوى والاستعمال العرفى ما يبرر هذا الاطلاق . ولقد شهدت أوربا معركة عنيفة بين المسيحيين والصابئة منذ قرون تحت ستار النزاع بين العلم والدين وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للمسيحية كانت بدء تقوض النظام الكنسى وانهيار سلطانه . ومن يومئـذ لبس "صابئون ثياب العلماء وتقدموا فى ميادين العلوم الطبيعية تقدماً مشهوداً وقبع القساوسة فى الاديار لا يستطيعون مطلقا المساهمة فى الحياة العامة بنصيب طائل ذلك أن العالم أنكر عليهم أكثر من معيشة الانزواء والوحدة والاعتزال ولا ريب أن الصابئة هم رسل الحضارة الحديثة ومناصروها وقادة العالم

بها إلى سوء المصير تلك الحضارة الغربية التي لم يعرف الدنيا شراً منها فلقد كان خيرا للناس أن يعيشوا فى أكواخ تضاء بمشاعل الزيت وهم أطهار أبرار من أن تفرقهم أضواء الكهرباء بين المسارح الضخمة والمراقص الفخمة . ولكان خيرا للناس أن يسيروا على الارض وهم أشراف من أن يطيروا فى الهواء وهم لصوص ولكان خيراً للناس أن تستغرق أسفارهم الشهور الطويلة يقطعون مراحلها على أرحلهم أو على دوابهم وهم قانعون راضون من أن يستخدموا هذه السيارات وغيرها من وسائل النقل وهم على اتصالهم الميسور تقطعهم المطامع وتباعد بينهم تر بعد تلك لمحة عن حال الصابئة وهم - كما ينبغى أن نعتقد - أخطر أعداء الاسلام وأشدهم شكيمة وليس بنافع فى تطهير الارض منهم الا جهاد تتمثل فيه عظمة الثورة الاسلامية الاولى وبطولتها وجراءتها وإذا كانت النفوس غير المسلمة كما وصفنا مهما تقطع أمرها شيعا ومهما تفرقت سبلها شروداً لا تزال آصرة تربط بين شيعها وسمة تجمع بين طرائقها هي آصرة الضلال المشترك وسمة البطلان البعيد أو هى كما قدمنا أول البحث هذا الركام الكثيف من الغرائز المرسلة والنزعات المشبوبة والشهوات الجامحة فان فى هـــذا خير تفسير للاضطراب الاجتماعي والسياسى الذى نشهد انقلاباته فى أوربا دائما والثورات البيضاء والسوداء والحمراء التى تهز كيانها حينا بعد حين .

كلية أصول الدين　　　　محمد الغزالى

# مشكلة المرأة فى مصر

ورد علينا هذا الخطاب من حضرة كاتبه الفاضل . ولأهمية الموضوع سنوالى الكتابة فيه ابتداء من العدد القادم ان شاء الله

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أما بعد

فلقد سرّنا وسر المسلمين كثيراً أن توليتم اصدار مجلة المنار بعد أن توقفت حيناً بوفاة منشئها المرحوم السيد محمد رشيد رضا . ولا مشاحة فى أنه لا غنى للمسلمين عن هذه المجلة التى ناضلت أعظم نضال عن دين الله تعالى وأزاحت عن وجهه المنير حجبا كثيفة من بدع وخرافات وأوهام وجهالات وتقاليد وعادات لا تمت به بصلة قريبة أو بعيدة . واعادة اصدارها على يد فضيلتكم جعلنا نرقب عودة ذلك العهد الذى ازدهرت فيه أيما ازدهار ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

والآن أوجه نظر فضيلتكم الى مسألة اجتماعية خطيرة أصاب منها المسلمين شر عظيم ، تلك هى : علاقة الرجل بالمرأة . فلقد ترتب على جهل الكثيرين من كل من الجنسين حقوقه وواجباته قبل الاخر أن وقعنا فى هذه الفوضى التى كادت تقضى على كيان الاسر وتوقع البلاد فى شر مستطير . ومن لا يبكى ويتحسر عند ما يرى بوجه عام الرجال يقضون أوقات فراغهم فى المقاهى وفى غشيان أمكنة اللهو والفجور

وقد هجروا منازلهم فلا يكادون يعودون اليها الا للنوم ، والنساء وقد أطلقن لأنفسهن العنان فى ابداء زينتهن للرجال الاجانب فلا حجاب ولا حياء وقد نسين واجباتهن نحو أزواجهن وأولادهن وبيوتهن وصار القول قولهن في كل شيء والامر أمرهن ، قد يكون لكثير من الرجال والنساء بعض العذر لجهلهم أو امر دينهم خصوصا وقد انتشرت بين الناس آراء وأفكار فى علاقة الرجل بالمرأة صادرة عن الملحدين ينكرها الدين ويمجها العقل السليم .

فأنا أدعوكم باسم الدين أن تبينوا للناس فى أول عدد يصدر من مجلة المنار الغراء واجبات كل من الرجل والمرأة قبل الآخر وحقوق كل منهما بيانا تفصيليا لا لبس فيه ولا خفاء . وبذلك تكونون أصبتم غرضين . أحدهما وضع حد للملحدين من هذه الناحية الدقيقة والوقوف فى تيار دعايتهم الذى كاد يجرف الاخلاق والدين ، وثانيهما تعريف المستعدين للاصلاح بواجبات دينهم واقامة الحجة على الاخرين .

إن الامر جد خطير ، ومن أحق من فضيلتكم وقد تصديتم للدعوة الى الدين من بيان أوامر الله ورسوله فى علاقة كل من الرجل والمرأة بالاخر فقد ضج العقلاء بالشكوى من هذه الحال ولا مجيب واستفحل الداء ولا طبيب ، وعسى أن يساعد هذا البيان العقول والقلوب على حل مشكلة احجام الشبان عن الزواج والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله . محمد المهدى

موظف متقاعد ـ شارع مدرسة ولى العهد بالعباسية

( الجـــزء الثامن )　　( المجلد الخامس والثلاثون )




قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوى « ومنارا » كمنار الطريق

ربيع الثاني سنة ١٣٥٩هـ　　مايو سنة ١٩٤٠م

# تفسير القرآن الحكيم

## تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

« وَإِنْ تَعجبْ فَعجبٌ قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد . أولئكَ الذينَ كفرُوا بربهمْ وأولئك الأغلالُ فِي أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » الآية .

بعد ذكر العقيدة الأولى وهي عقيدة التوحيد ومعرفة الصانع جل وعلا ، وإفاضة القول فيها وذكر الدلائل الكونية لذوي اليقين والفكر والتعقل على وجود الباريء سبحانه تناولت الآيات العقيدة الثانية من أصول العقائد ، وهي عقيدة المعاد والبعث بعد الموت فذكرت الآية .

أن هؤلاء الذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ يستغربون هذه الاعادة بعد التحلل ، ويرونها أمراً عجيبا مع أن العجيب حقا هو اعتقادهم هذا مع وضوح الدلائل عليه ونهوض البراهين المثبتة له فقال تعـالى

« وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد »

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن فى قوله تعـالى « وإن تعجب فعجب قولهم » قال إن تعجب يامحمد عن تكذيبهم إياك فعجب قولهم . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابو زيد فى الآية قال إن تعجب يا محمد من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال وأراهم من حياة الموتى والارض الميتـة « فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جـديد » أولا يرون أنه خلقهم من نطفة ، فالخلق من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام ولك أن تقول وإن يكن شيء يستحق العجب فهو هذا القول منهم بعد وضوح الدلائل والبراهين على قدرة الله تبارك وتعالى لهم ، وتكرير الاستفهام فى قوله أئذا كنا . وأئذا فيه إشعار بشدة استغرابهم لهـذا المعاد واستبعادهم إياه ؛ وهذا مما يضاعف العجب من جمودهم هذا . وفى التعبـير بالتراب بدلا من الموت وبالخلق الجديد بدلا من الاعادة تصوير دقيق لشدة استمساكهم بهـذا الجحود وعدم تصورهم إمكان البعث بعد الموت .

ثم وضحت الآية الكريمة سر ذلك الجحود وسببه فقال تبارك وتعالى

« أولئك الذين كفروا بربهم » فالسبب الاول لجحودهم البعث هو كفرهم بالله تبارك وتعالى وعدم تقديرهم لعظمته وجليل قدرته فلو علموا أن قدرته تبارك وتعالى فوق التقييد بالاسباب والوسائط العادية وأنه ما شاء فعل « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » لهان عليهم الخطب ولوجدوا أن هذا المعاد أمر داخل فى حيز القدرة لا غرابة له ولا مشقة « ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذ أنتم تخرجون . وله من فى السموات والارض كل له قانتون » ولكنهم لما كفروا بالله وظنوا عدم القدرة أو عدم كمالها أو انكار العلم أو انكار كماله أو انكار الصدق الى غير ذلك من صفات الكمال التى يتصف بها البارى جل وعلا لما كانت عقيدتهم فى ربهم هكذا صعب عليهم أن يتصوروا سهولة الاعادة بعد الموت .

---

« وأولئك الاغلال فى أعناقهم » وسبب آخر هو هذا الجمود الذى استولى عليهم فلم يطلقوا لعقولهم عنان الفكرة ولم يتأملوا فيما بين أيديهم وما خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم من دلائل القدرة ورضوا بالتقليد الاعمى لاسلافهم وآبائهم وجمدوا على ما ورثوا من فاسد عقائدهم لما وضعوا فى أعناقهم هذه القيود والاغلال من التقليد والجمود لم يكن لهم مجال الى ادراك الحقيقة الواضحة حقيقة الايمان بالمعاد والتسليم بالبعث والنشور فتكون الآية على ذلك كناية عن الجمود والتقليد المانع عن ادراك الحق وتعرف أصوله وقواعده وبنحو هذا قال الاصم

وتؤيده الآية الكريمة فى سورة يس « انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون » قال أبو عبيدة هو مثل ضربه الله لهم فى فى امتناعهم عن الهدى كامتناع المغلول وقال الشاعر « لهم عن الرشد أغلال وأقياد » ولاريب فى أن الجمود أشد ما يبعد الناس عن ادراك الحقائق

وذهب جمهور المفسرين الى أن الآية على ظاهرها وأنها وعيد لهؤلاء الجاحدين على جحودهم وتصوير لحالهم يوم القيامة . وبيان لما ينتظرهم من عذاب فهو من قبيل قوله تعالى : « اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم في النار يسجرون » الآيات ثم بينت الآية بعد ذلك جزاءهم على هذا الجحود فقال تبارك وتعالى :

---

« وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » فهؤلاء الجاحدون للمعاد المكذبون بالبعث سيذوقون النار ويخلدون فيها ، وهذا هو العقاب الطبيعى لهم فمن جحد المعاد وكذب بالجزاء جوزي بما كذب به حتى يعلم أحقية الخبر وصدق المخبر « وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون »

# الاسلام والمعاد

جاء الاسلام الحنيف يقرر أن للناس حياة بعد هذه الحياة الدنيا هى الدار الآخرة وأنها الدار الباقية حقا الكاملة النعيم الشديدة العذاب

كذلك . وأن الناس يبعثون من قبورهم بعد الموت ليحاسبهم الله على ماقدموا من الأعمال « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن هذا البعث سيكون للاجسام وللأرواح جميعاً وأن هذا النعيم أو العذاب حسى ومعنوى معاً وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ناطقة بذلك كله على وجه لا يحمل التأويل ولا التعطيل. وقد سلك القرآن فى تقرير هذه العقيدة ورد الشبهات عنها وتصوير ما يكون من شأن القيامة وأهوالها وذكر المناظرات بين أهل الطاعة وأهل العصيان فيها وبيان الغاية منها والاستدلال على ذلك كله تارة بعجائب صنع القدرة الالهية وأخرى بالمشاهد الكونية من الايجاد بعد الاعدام وغرائب حياة الجنين والنبات ولفت الانظار الى ابتداء الخلق على غير مثال والاعادة أهون من الابتداء وأنت ترى ذلك كله منثوراً فى ثنايا كتاب الله تبارك وتعالى .وفى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واليك بعض هذه الايات البينات

( ١ ) فى سورة الاسراء « وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا » الآيات

٤٩ ـ ٥٢ وفيها الاستدلال على البعث بسهولة الخلق الاول .

(٢) فى سورة الحج « يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا . وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » الايات ٥ ـ ٦ وفيها الاستدلال على البعث بأطوار خلق الانسان فى بطن أمه وأطوار حياة النبات فى الارض بهذا الأسلوب المعجز الرائع

(٣) فى سورة المؤمنون « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » الايات ١٢ — ٢١

وفيها الاستدلال على البعث بغرابة أطوار خلق الانسان وعجائب قدرة الله تبارك وتعالى على ابداع سواه من المخلوقات

(٤) وفى سورة يس « أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون » الايات ٧٧ ـ ٨٣ . وفيها ملخص أدلة البعث التى تدور فى القرآن الكريم ففيها الاستدلال بالانشاء الاول وبعجائب قدرة الله تبارك وتعالى . وخلق الانسان من من النطفة والمشابهة بين المخلوقات فى الايجاد فمن أوجد هذا الخلق فهو على مثله قادر ثم بتتويج ذلك كله بذكر اتصاف البارى جل وعلا بالخلق والابداع وعلم ذلك علما لا جهالة معه ولا صعوبة فى شىء أمامه « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »

(٥) وفى سورة ق « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب . أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا

فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات له طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » الآيات ١ — ١١

وفيها الاستدلال بعجائب هذا الخلق وما فيه من تحليل وتركيب وإبداع وتصوير على سهولة اعادة الموتى من تراب وفيها كذلك الرد على شبهة تداخل الاجساد بعضها فى بعض بالتحلل والنبات . فهذه الاية الكريمة تبين أن ما تنقصه الارض من أجساد الموتى معلوم عند الله تبارك وتعالى ثابت فى كتاب حفيظ . فاذا جاء وقت البعث وجدت الاجساد الذاهبة من مادتها الاصلية على النحو الاول مادة وصورة وكما وكيفا فلا تغيير ولا تبديل .

وفي سورة الواقعة اجمال رائع لأدلة البعث فى القرآن الكريم فى قول الله تبارك وتعالى « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون » هذه أقوالهم وتلك مذاهبهم وقد جاء القرآن يقرر هذه الحقيقة الآتية « قل ان الاولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » ويتوعد من كذب بها أشد الوعيد « ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين » ثم أخذ يورد البراهين الدالة على صدق البعث والنشور ووقوعه فاستدل بخلقهم أنفسهم « نحن خلقناكم فلولا تصدقون » ثم لفت أنظارهم الى عجائب ما فى النطفة ، وذلك أن الماء المنوى يحتوى على مئات الملايين

من العلقات التى تصلح كل منها لايجاد رجل اذا التقت ببويضة اللقاح حتى قيل ان المليمتر المربع من ماء الرجل يحتوى على نحو مليون من هذه العلقات فكم فى قذفة واحدة من ماء الرجل من أناس لو كانوا يعقلون . لفتهم القرآن الى هذا فقال (أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون) ثم لفت نظرهم كذلك الى الخلق الاول ، ثم الى عجائب النبات ثم الى خلق الماء والماء بيئة الحياة الاولى ، ثم الى عجيبة العجائب وهى كمون النار فى الشجر الذى لا ينبت بغير الماء ومن يستطيع أن يوجد من عنصر الاوكسيجين نارا وماء فيكون قوامهما وهما ضدان لا يأتلفان يستطيع أن يوجد الموتى بعد التحلل ويعيدهم الى سيرتهم من الحياة فذلك قوله تعالى (ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ، أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون ، أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ، أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم) الايات ٤٧ ـ ٧٤

(٧) وفى سورة الزمر (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى الله الموت ويرسل الاخرى الى أجل

مسمى إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون ) الاية ٤٢ وفيها الاشارة الى أن البعث يقظة كبرى كما أن الموت نوم أكبر ونحن نرى كل يوم وليلة بعثا وموتا جزئيين لهذه الكائنات الحية

وفى القرآن الكريم كثير من الايات المطهرة تؤكد هذه المعانى وتوضحها وفيما أوردنا بلاغ والحمد لله

وقد جاءت السنة المطهرة مبينة وموضحة وشارحة لما جاء فى هذه الايات المطهرة ، ولقد استدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبارة وجيزة بليغة بكثير من البراهين التى مرت فى الايات الكريمة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقريش فى أول خطبة أعلن بها دعوته ( حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها للجنة أبدا أو النار أبدا وانكم لاول من أنذر بين يدى عذاب شديد ) وروى أحمد ورزين بسندهما عن أبى رزين العقيلى ، قال قلت يارسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك قال أما مررت بوادى قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم . قال فتلك آية الله فى خلقه كذلك يحيى الله الموتى )

بهذا الاسلوب البديع يقرر القرآن الكريم والسنة المطهرة عقيدة

البعث فى نفوس الناس وهى أمر مركوز فى هذه النفوس مستقر فيها لا يحجبها عن التسليم به والاذعان له الا هوى جامح أو شهوة غالبة أو مادية كثيفة أو خبل فى التصور والادراك ، وما أحسن ما قرره الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد في هذا المعني اذ يقول ( اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليين، وفلاسفة إلاقليلا لا يقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وأنها لا تموت موت فناء وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء وإن اختلفت منازعهم فى تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم فى طرق الاستدلال عليه . . هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث فى جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيها وإنسيها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن أن يعد ضلة عقلية أو نزعة وهمية وإنما هو الهام من الالهامات التى اختص بها هذا النوع .

قد الهمت العقول وأشعرت النفوس أن هذا "العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان فى الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا فى طور آخر وإن لم يدرك كنهه، ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة فى الجلاء » اه

وثم برهان آخر غير هذا البرهان الفطرى ألفتك اليه وأوجه نظرك نحوه ذلك ان نظام هذا الكون ومافيه ومنزلة الانسان منه يدلك أوضح الدلالة على أن هذه الحياة القصيرة الامد التى تحسب بأعوام قلائل مهما

طالت فهى مدة محدودة وفترة معدودة لا تتناسب أبدا مع الحكمة فى
تكوين هذا الانسان وابداعه هذا الابداع وتمييزه بهذا العقل المفكر
والفكر المدبر الذى سخر الله له ما فى السموات وما فى الارض جميعا
فاذا انتهت سعادة الحيوان بحصوله علي مطالب جسمه وانتهت
سعادة النبات ببلوغه حد نموه فان نفس هذا الانسان قد خلقت مستعدة
لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شيقة الى لذائذ
غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهيأة لدرجات من الكمال لا تحددها
أطراف المراتب والغايات ومن كان كذلك لا يصح أن يكون بقاؤه
قاصرا على أيام أو سنين معدودات وتأمل سر ذلك الخلق فى قول الله
تبارك وتعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى
الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

والقول بأن بعث الاجساد بعد فنائها أمر يصطدم بنواميس
الكون المقررة ولا يتفق مع المشاهدة كلام سقيم لا حجة عليه ولا
برهان معه.

فهذه النواميس نفسها تدعم ذلك المعنى وتدل عليه ومتى كانت
النواميس الكونية تتحكم فى القدرة الالهية والله غالب على أمره
ومن ذا الذى يستطيع أن يدعي العلم بكل النواميس حتى يحكم بمخالفة
هذا الشيء لها أو موافقته اياها. ومن ذا الذى يستطيع أن يزعم أن
نواميس المادة وقواعدها تطبق على عالم غير عالمها ونظام لا يتصل

بنظامها . ونحن نرى من عجائب الظواهر الروحية فى عالمنا هذا مالا يقضى منه العجب ، وأين هؤلاء الجامدون على نواميس المادة وقوانينها مما يفعل فقراء الهند .

وما أبدع الاشارة الى هذه المعانى فى قصة أهل الكهف ( وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها )

وفي قصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، وفى قصة ابراهيم إذ قال « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم »

## الشيخ محمد فاضل رحمه الله

أخ من كرام الاخوان وفاضل حقا يندر مثله فى أهل هذا الزمان لم يكن عظيم الثروة فى المال ولكنه كان غنى النفس واضح معالم الكمال ولم يكن من العلماء الرسميين ولكنه من الاتقياء الربانيين . كان سليم العقيدة طاهر القلب صافى النفس غيور على دين الله أشد الغيرة محبا للمنار حريصاً على اقتنائها وإذاعتها والدعوة إليها . وعرف الاخوان المسلمين فلم يتردد فى السير معهم والاعجاب بمسلكهم وأغرم بهذا المسلك وآمن بصلاحيته فما كان ما تبدات تبعاً لذلك كل شئون حياته فأصبح خلقه إخوانيا وبيته إخوانيا وجهاده إخوانيا وتفكيره إخوانيا واصطبغ بدعوة الاخوان فى كل شىء وما دعوة الاخوان إلا صدى الدعوة الأولى والحمد لله

فقدنا الشيخ محمد فاضل وهو حبيب إلينا أثير عند كل من عرفه فشعرنا بفراغه العظيم من بعده ونسأل الله له الرحمة الواسعة والدرجة العالية وأن يسكنه فسيح الجنة وأن يلهمنا الصبر عليه ويبارك فى نجله محمداً ويجعل فيه العوض عن أبيه آمين .

# المرأة المسلمة

كتب الى كاتب فاضل يطلب أن أكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها ، ورأى الاسلام فى ذلك وحث الناس على التمسك به والنزول على حكمه .

لست أجهل أهمية الكتابة فى موضوع كهذا ولا أهمية انتظام شأن المرأة فى الامة ، فالمرأة نصف الشعب بل هى النصف الذى يؤثر فى حياته أبلغ التأثير لانه المدرسة الاولى التى تكون الاجيال وتصوغ الناشئة ، وعلى الصورة التى يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير الشعب واتجاه الامه وهى بعد ذلك المؤثر الاول فى حياة الشباب والرجال على السواء

لست أجهل كل هذا ولم يهمله الاسلام الحنيف وهو الذى جاء نورا وهدى للناس ينظم لهم كل شئون الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والنواميس أجل لم يهمل الاسلام كل هذا ، ولم يدع الناس يهيمون فيه فى كل واد بل بين لهم الامر بيانا لايدع زيادة لمستزيد .

وليس المهم فى الحقيقة أن نعرف رأى الاسلام فى المرأة والرجل وعلاقتهما وواجب كل منهما نحو الآخر فذلك أمر يكاد يكون معروفا لكل الناس ولكن المهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون للنزول على حكم الاسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية تتغشاها موجة ثائرة قاسية من حب التقليد الاوربى والانغماس فيه الى الاذقان

ولا يكفى بعض الناس أن ينغمسوا هذا الانغماس فى التقليد بل هم يحاولون أن يخدعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الاسلام وفق هذه الاهواء الغربية والنظم الاوربية ويستغلوا سماحة هذا الدين ومرونة أحكامه استغلالا سيئا يخرجها عن صورتها الاسلامية إخراجا كاملا ويجعلها نظما أخرى لا تتصل به بحال من

الاحوال ويهملون كل الاهمال روح التشريع الاسلامى وكثيرا من النصوص التى لا تتفق مع أهوائهم .

هذا خطر مضاعف فى الحقيقة فهم لم يكفهم أن يخالفوا حتى جاءوا يتلمسون المخارج القانونية لهذه المخالفة ويصبغوها بصبغة الحل والجواز حتى لا يتوبوا منها ولا يقلعوا عنها يوما من الايام .

فالمهم الآن أن ننظر إلى الاحكام الاسلامية نظرا خاليا من الهوى وأن نعد أنفسنا ونهيئها لقبول أوامر الله تعالى ونواهيه وبخاصة فى هذا الامر الذى يعتبر أساسيا وحيويا فى نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الاساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا وبما يجب أن يعرفوا من أحكام الاسلام فى هذه الناحية .

أولا — الاسلام رفع قيمة المرأة ويجعلها شريكة الرجل فى الحقوق والواجبات

وهذه قضية مفروغ منها تقريبا ، فالاسلام قد أعلى منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختا للرجل وشريكة له فى حياته هى منه وهو منها « بعضكم من بعض » وقد اعترف الاسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كاملة وبحقوقها المدنية كاملة كذلك وبحقوقها السياسية كاملة أيضا وعاملها على أنها إنسان كامل الانسانية له حق وعليه واجب يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تصل اليه حقوقه والقرآن والاحاديث فياضة بالنصوص التى تؤكد هذا المعنى وتوضحه

ثانيا — التفريق بين الرجل والمرأة فى الحقوق إنما جاء تبعا للفوارق الطبيعية التى لا مناص منها بين الرجل والمرأة . وتبعاً لاختلاف المهمة التى يقوم بها كل منهما وصيانة للحقوق الممنوحة لكليهما .

وقد يقال ان الاسلام فرق بين الرجل والمراة فى كثير من الظروف والاحوال ولم يسو بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح ولكنه من جانب آخر يجب أن يلاحظ إنه أن انتقص من حق المرأة شيئا فى ناحية فانه قد عوضها خيرا منه

فى ناحية أخرى . أو يكون هذا الانتقاص انما شأنها وخيرها قبل أن يكون لشىء آخر . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن تكوين المرأة الجسمانى والروحى كتكوين الرجل سواء بسواء . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن الدور الذى يجب أن تقوم به المرأة فى الحياة هو الدور الذى يجب أن يقوم به الرجل ما دمنا نؤمن بأن هناك أمومة وأبوة .

أعتقد أن التكوينين مختلفين وأن المهمتين مختلفتين كذلك وأن هذا الاختلاف لابد أن يستتبع اختلافا فى نظم الحياة المتصلة بكل منهما وهذا هو سر ما جاء فى الاسلام من فوارق بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات .

(٣) بين المرأة والرجل تجاذب فطرى قوى هو الاساس الأول للعلاقة بينهما وإن الغاية منه قبل ان تكون المتعة وما اليها هى التعاون على حفظ النوع واحتمال متاعب الحياة .

وقد أشار الاسلام إلى هذا الميل النفسانى وزكاه وصرفه عن المعنى الحيوانى أجل الصرف إلى معنى روحى يعظم غايته ويوضح المقصود منه ويسمو به عن صورة الاستمتاع البحت الى صورة التعاون التام ولنسمع قول الله تبارك وتعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

وعلى ضوء هذه الاصول الثابتة ننظر الى ما وضع الاسلام من نظم وطرائق

يتبع

حسن البنا

## احتجاب المنار

تأخر صدور المنار عن موعده هذه الشهور الماضية لأسباب رسمية كانت بيننا وبين وزارة الداخلية المصرية ، وقد زالت والحمد لله ، وها هى المنار تعود إلى الظهور لتقوم بواجبها فى ميدان الدفاع عن الاسلام الحنيف والدعوة اليه

ولغلو الورق غلواً عظيما وصل إلى أكثر من الضعف اضطررنا الى جعل العدد ثمانية وأربعين صفحة بدلا من ثمانين ونحن نأسف لهذا أسفا شديدا ولكن للضرورة حكمها

وسيصدر العدد التاسع ان شاء الله فى أوائل شهر جمادى الأولى والعاشر فى أوائل جمادى الثانية بحول الله وقوته ، وبذلك يتم المجلد الخامس والثلاثون ويبدأ السادس والثلاثون والله الموفق والمستعان

# فتاوى المنار

نقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز الي اسمه بالحروف و يعبر بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

حضرة المحترم رئيس تحرير المنار . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأرجو التكرم بايضاح معنى خطيئة آدم عليه السلام وكيف يوسوس إليه الشيطان ؟ وكيف يتفق ذلك مع العصمة مع بيان توبته ، وهل ما يقال من أنه أمر فى الباطن ونهى فى الظاهر صحيح ؟ وهل جاءت هذه القصة فى القرآن على سبيل التمثيل كما قال بعض المفسرين وما معنى التمثيل عند من قال به أفيدونا أثابكم الله وغفر لنا ولكم .

محمود عسكر

معلم بملجأ بنها قليوبية

## والجواب والله أعلم

قص الله علينا فى القرآن الكريم قصة ادم عليه السلام ، وأنه خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه وأسكنه هو وزوجته الجنة ، ثم أمره ألا يأكل من الشجرة « وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فوسوس لهما الشيطان وخدعهما وأقسم لهما إنه لمن الناصحين. فاغترا بنصيحته ، ونسى آدم ما عهد به إليه ربه ، فأكلا من الشجرة مع تحذير الله إياه من إبليس وجنوده ، ثم علما ما كان من أمرهما فندما وألهمها الله تبارك وتعالى صيغة التوبة فقالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقبل الله توبتهما ولم يؤاخذهما على هذا العصيان إلا بأن أنزلهما إلى الأرض حيث استعمراها ونسلا فيها ، واستمرت الحرب سجالا

بين ذريتهما وبين الشيطان إلى يوم يبعثون . فمن تبع الشيطان فهو من الآثمين المعذبين . ومن حذره وخالفه فهو من المهتدين الناجين وسيبرأ هذا الشيطان من أتباعه يوم الدين ، ويكون بينه وبينهم ماقصه الله علينا من نبأه فى سورة إبراهيم « وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام » هذا مجمل ما قصه الله علينا فى القرءان الكريم فى مواضع عدة ومنه تعلم

( ١ ) ان خطيئة آدم عليه السلام هى حسن ظنه بوسوسة إبليس حتى أكل من الشجرة

( ٢ ) وأن توبته إنما كانت بالهام الله تبارك وتعالى إياه أن يدعوه بما جاء فى الآية الكريمة فى سورة الاعراف « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وقد كان عرهذه التوبة أن غفر الله له وتاب عليه كما قال تبارك وتعالى « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » سورة طه

أما كيف يوسوس له إبليس فذلك لأن قبول النفس البشرية للوسوسة أمر جبلى خلقى فيها والوسوسة تصل الى النفس الانسانية وإن كان الشيطان بعيداً عنها كما يصل الصوت البعيد على تموجات الهواء أو ما هو أرق منه ولهذا لا تقدح الوسوسة بنفسها فى العصمة فكل بنى آدم قابلون لها معرضون اليها بأصل الخلقة وإنما يعصم عن ذلك من عصم منهم برعاية إلهية وحفظ ربانى من الله تبارك وتعالى مع حسن الاحتراز ودوام اليقظة والبصر وسد مداخل الشيطان إلى القلب وتضييق مجاريه وشغل القلب بذكر الله تبارك وتعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » على أنه قد ورد ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم

ولا مانع من أن يكون إبليس قد دخل الجنة بعد أن طرد منها مخالفا بهذا الدخول أمر الله تبارك وتعالى عاصيا له وما زال يزين له الأكل من الشجرة « ويفتله فى الذروة والغارب ويمنيه بمعسول الأمانى ويرقوه بالقول اللين حتى تمكن من نفسه وأنساه أنه عدوه الذى حذره الله منه أشد الحذر »

وأما كيف يعصى آدم وهو نبي والأنبياء معصومون من الوقوع فى الذنوب فقد أجاب كثير من الناس عن ذلك بوجوه :

الأول — أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان وسمى خطيئة أو معصية وغواية لعلو منزلته وعظيم تقريب الله إياه وكبير فضله عليه وكلما قرب العبد من ربه وعلت منزلته كلما كان ذلك أدعى إلى اليقظة وتمام التذكر والانتباه

وقد صرحت الآية بلفظ النسيان ويؤيد هذا قراءة « فنُسّى » بالتشديد على أن المراد فأنساه إبليس أمر الله تبارك وتعالى . وبهذا قال بعض المفسرين وان كان الجمهور على أن نسى هنا بمعنى ترك لا بمعنى سها

والثانى — أنه تأول فيما فعل بأنه فهم أن المراد بالأمر والنهى الارشاد فقط لا الالزام كما حمل الفقهاء الأمر بكتابة الدين على أنه أمر إرشاد لا أمر إيجاب ولا إثم فى تركه ويرد على هذا تصريح القرآن بالظلم المترتب علي قربان الشجرة فى الاية الكريمة « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

والثالث — أن ما حصل من الذنب صغيرة . ويرد على هذا أن القول بعدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصغائر قول مرجوح . ويرد عليه كذلك تصريح القرءان الكريم بأن هذه المخالفة عصيان وغواية ترتب عليها عقاب وتوبة وإخراج من الجنة .

والرابع — أن ذلك كان قبل النبوة المستلزمة للعصمة من المعصية . والى هذا ذهب أبو بكر بن فورك قال بدليل ما فى آيات طه من ذكر المعصية قبل ذكر الاجتباء والهداية وهو كلام حسن لولا أن ورود الأمر والنهى من الله

تبارك وتعالى لادم بدون واسطة من أمارات النبوة ودلائلها وقد كان ذلك قبل الأكل قطعا ، ومن جهة أخرى فان النفس أميل الى أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من المعصية على كل حال وان لم يكن ذلك رأى جمهور علماء العقائد وان لم ينعقد الاجماع إلا على العصمة بعد النبوة

والخامس — أن الله تبارك وتعالى أمر آدم بعدم الأكل من شجرة وأراه إياها فظن آدم أنه منهى عن هذه الشجرة بعينها لا بجنسها فأكل من شجرة أخرى من جنسها ولم يأكل من التى أنصب عليها النهى بالذات ، وهذا تأويل حسن وإن كان عليه مسحة التحايل

وهناك تصوير تطمئن اليه النفس وذلك أن يقال إن حقيقة المعصية مخالفة أمر الله تبارك وتعالى قصدا وحقيقة الطاعة هى امتثال أمر الله تبارك وتعالى قصدا كذلك ، فمناط المؤاخذة أو المثوبة فى الطاعة والمعصية النية والقصد مصداق قوله تبارك وتعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

ولا شك أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة لم يكن يضمر معنى المخالفة ولم يكن يسر نية العصيان بل لعله كان يتحرى بذلك المبالغة فى طاعة الله تبارك وتعالى بأنه سيصير ملكا خالدا دائم الطاعة والعبادة لربه ، وقد خدعه قسم ابليس له ، فآخذه الله بهذا الانخداع مع سابق التحذير والى هذا المعنى أشار ابن قتيبة فقال أكل ابليس من الشجرة التى نهى عنها باستزلال ابليس وخدائعه اياه والقسم له بالله إنه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ، ولم يكن ذلك عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة ، ويؤيد ذلك أن آدم لم يتفطن إلى أنه أخطأ إلا بعد أن عاتبه ربه كما قالت الآية الكريمة « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » وحينئذ ألهمهما التوبة فجأرا إلى الله تبارك وتعالى « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » ، وهذا المعنى واضح مفهوم فى سياق الآيات كلها تقريبا .

وقد آخذه الله على هذا التأثر بوسوسة الشيطان وخدعه مؤاخذة شديدة حتى تاب عليه على حد القاعدة المعروفة حسنات الأبرار سيئات المقربين .

وما يقال من أنه أمر فى الباطن ونهى فى الظاهر كلام مردود ولا دليل عليه والأخذ به هدم للتكاليف فى الحقيقة ، وقد جاء فى كلام بعض الصوفيـة شىء من هذا فى التفريق بين معصية الولى والفاسق ، وأفضل ما قالوه فى ذلك إن الولى لا يقصد المعصية ولا يفرح بها ولا يصر عليها ، وهذا كلام لا غبار عليـه وأما ما زاد عليه فغلو لم يقم عليه دليل .

وأما القول بأن هذه القصة وردت فى القرآن الكريم على سبيل التمثيل فهو قول مردود كذلك ـ والآيات الكريمة صريحة فيما وردت له لا تحتمل التأويل ، وإذا جاز لنا أن نتأول هذه الآيات مع صراحتها ووضوحها ، فقد صار ذلك ذريعة للخروج بالقرآن كله عن معانيه الواضحة ، وهذا مذهب لايدع من نحلة الباطنية شيئاً ـ وليس هناك ما يقتضى العدول عن الظاهر

وقد ادعى بعض المتعلمين الذين تشربت نفوسهم المعارف والعلوم الفرنجيـة أن ظاهر هذه الآيات يصطدم بالنظريات العلمية الحديثة التى جاء بها « دارون » وأمثاله من علماء الحيوان والبحث فى أصل الأنواع ، وهذا كلام لا تدقيق فيـه ودعوى لا صحة لها فان دارون نفسه لم يدع أن الانسان فرع عن غيره من الحيوان سواء أكان هذا الحيوان قرداً أم غيره ـ

كان دارون يدرك تمام الادراك أن نظريته لا تفسر وجود الأنواع تفسيرا نهائيا يثلج الصدر ويعترف بأن هناك عوامل خفية لا يعرفها اشتركت مع ناموس الانتخاب الطبيعى فى تنويع الاحياء فقد قال فى كتابه أصـل الأنواع « أنا مقتنع بأن ناموس الانتخاب الطبيعى كان العامل الرئيسى لحدوث التنوعات فى الأنواع ولكنه لم يكن العامل الوحيد فى احداث ذلك التغير » فهو هنا يشير إلى أمرين

هامين الأول أن ناموس الانتخاب الطبيعي في رأيه السبب الرئيسي لحدوث التنوعات في الأنواع لا في حدوث الأنواع نفسها ، والثاني أنه ليس الناموس الوحيد في ذلك . وقد كتب داروين إلى المسترهيات يقول له « اسمح لي بأن أضيف الى هذا بأني لست من قلة العقل بحيث اتصور بأن نجاحي يتعدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع » فأين هذا من غلو قليلي العقول من جامدي مقلدة الفرنجة ؛ على أن هذا ليس كل ما في الأمر ، فقد ذهب كثير من العلماء الغربيين يخطئون نظرية داروين تخطئة تامة وينقضونها من أساسها ويؤلفون في ذلك الكتب الضافية ويدللون على ذلك بأدلة علمية يعتقدون صحتها كل الاعتقاد واليك بعض الشواهد من كلام هؤلاء الناس أنفسهم .

(١) قال الاستاذ فون بار الالماني وهو من أقطاب الفزيولوجيين والحفريين والبيولوجيين وأستاذ علم الأمير يولوجيا «علم الاجنة» في كتاب أسماه « دحض المذهب الداروني » بالنص « إن الرأي القائل بأن النوع الانساني متولد من القردة السيماتية هو بلا شك أدخل رأي في الجنون قاله رجل على تاريخ الانسان وجدير بأن ينقل إلى أخلافنا جميع الحماقات الانسانية مطبوعة بطابع جديد ، يستحيل أن يقوم دليل هذا الرأي »

(٢) وقال الاستاذ فيركو الالماني موافقا الاستاذ دوكاترفاج الفرنسي في كتابه النوع الانساني بالنص « يجب علي أن أعلن بأن جميع الترقيات الحسية التي حدثت في دائرة علم الانتروبولوجيا « علم التاريخ الطبيعي للانسان » السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الانسان والقرد تبعد عن الاحتمال شيئاً فشيئاً فاذا درسنا الانسان الحفري في العهد الرابع وهو الذي يجب أن يكون الانسان فيه أقرب إلى أسلافه نجد إنساناً مشابها لنا كل الشبه فان جماجم جميع الرجال الحفريين تثبت بطريقة لا تقبل المنازعة بأنهم كانوا يؤلفون مجتمعا محترما

للغاية وكان حجم الرأس فيهم على درجة يعتبر الكثير من معاصرينا انفسهم سعداء إذا كان لهم رأس مثله . وإذا قابلنا بمجموع الرجال الحفريين الذين نعرفهم الان بما نراه فى أيامنا هذه استطعنا أن نؤكد بكل جرأة بأن الأشخاص ناقصى الخلقة هم بين الرجال العصريين أكثر منهم بين الرجال الحفريين ولا أتجاسر أن أفترض بأننا فى اكتشافاتنا الحفرية لم نصادف غير أصحاب القرائح السامية من أهل العهد الرابع والعادة أننا نستنتج من تركيب هيكل عظمى حضرى تركيب معاصريه الذين عاشوا معه فى وقت واحد ، ومهما كان الأمر فيجب على أن أقول بأنه لم توجد قط جمجمة قرد تقرب حقيقة من جمجمة الانسان . . على أنه يوجد بين الانسان والقرد خط انفصال نهائى آخر . فاننا لا نستطيع فقط أن نعلم الناس بأن الانسان يتولد من القرد أو من أى حيوان آخر بل لا نستطيع أن نعتبر ذلك من الأمور العلمية »

( ٣ ) وقال الأستاذ ايلى دوسيون من العلماء الفزيولوجيين عن مذهب دارون فى كتابه « الله والعلم » ما يأتى « بعد أن قاوم المذهب الداروني عشرين سنة تلك المكافحات الحقة التى قصده بها خصومه قضى عليه قضاء غريبا بأن يهلك تحت ضربات أشد أشياعه غيرة عليه . . ثم ذكر بعد ذلك ماكتبه هربرت سبنسر فى هدم ناموس الانتخاب الطبيعى وما كتبه « ويسمان » فى هدم ناموس انتقال الصفات والخصائص المكتسبة وقد كانا عماد مذهب دارون

هذا قليل من كثير جدا جدا من أقوال العلماء الأوربيين فى كتبهم ومجلاتهم فى نقض رأى يعتقده جامدو مقلدة الأوربيين عندنا كل شىء فى العلم الحديث ويتشدقون فى الكلام عنه والذهاب اليه ، وليس ذلك كل ما فى الأمر بل تغالى بعض العلماء الاوربيين ، فأخذ يحاول إثبات عكس هذا المذهب

فهل يحق لنا أمام كلام كهذا مهما تغالينا فى قيمته علميا فهو لم يخرج عن

أنه فرض من الفروض العلمية أن نؤول كلام العليم الخبير ونصرفه عن الظاهر إلى التأويل والتمثيل ؟

ويعجبنى كلام تقدم فى هذا المعنى فى تفسير المنار فى سورة البقرة عند قوله تبارك وتعالى « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الارض خليفة » جاء هناك ما نصه « كما أخطأ من قالوا إن الدليل العقلى هو الاصل فيرد اليه الدليل السمعى ويجب تأويله لاجل موافقته مطلقاً ، والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : إن كلا من الدليلين إما قطعى وإما غير قطعى فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا وإذا تعارض ظنى من كل منهما مع قطعى وجب ترجيح القطعى مطلقا ، وإذا تعارض ظنى مع ظنى من كل منهما رجحنا المنقول على المعقول لان ما ندركه بغلبة الظن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بغلبه الظن من نظرياتنا الضئيلة التى يكثر فيها الخطأ جدا، فظواهر الآيات فى خلق آدم مثلا مقدم فى الاعتقاد على النظريات المخالفة لها من أقوال الباحثين فى أسرار الخلق وتعليل أطواره ونظامه ما دامت ظنية لم تبلغ درجة القطع اه

على أنه أورد بعد ذلك وقبله كلاما طويلا فى الايات . وذكر الرأى القائل بالتمثيل على أنه رأى الخلف ورأى الأخذ بالظاهر ونسبه للسلف وأكد فى عدة مواضع أنه يقول بهذا الأخير . ونسبة القول بالتمثيل للخلف قول فيه نظر فمن المقصود هنا بالخلف ؟ ومن الذى قال منهم بهذا الرأى سؤالان يحتاجان إلى الجواب ؟ على أن الذى يعنينا أن نتفق على الاعتقاد بأن الايات على ظاهرها وأن القصة حقيقية واقعة كما قصها الله تبارك وتعالى علينا فى كتابه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

حسن البنا

# في محيط الدعوات

## الكمال المزعوم — المذاهب العلمية السائدة — تقليد أعمى

— ٢ —

ولأمر ما وقف تقدم الاسلام . وانحسر النور الالهى الكريم بين أقوام لا يقدرونه ونام المسلمون في النور واستيقظ غيرهم في الظلام . ولم يكن بد لغير المسلمين من التفكير في قواعد تصح عليها أمورهم بعد أن اتضح قصور الأديان الباطلة وعدم غنائها في هذه الشئون وبعد أن عجزت أيدى المسلمين عن التلويح بالضياء الهادى ليسترشد على شعاعه المدلجون الشاردون وابتدأ التفكير الانسانى يخبط في تفهم الحقائق العليا ومدارج ارتقاء النفس فخلق المجال خلقا للفلسفة العملية . وصحيح أنه إلى غير مواطن النبوات الأولى . ينحدر تاريخ الفلسفة وينبت جذع الشجرة التى تطل الآن علينا فروعها

وحقاً أنه — إلى غير مواطن النبوت الأولى — يمتد جذر الشجرة الفارعة شجرة الفلسفة الحرة التى تظلل فروعها اليوم أكثر بقاع العالم وسواء أكانت هذه الأغصان لعوسجة غليظة مؤذية أم لدوحة مورقة فينانة فان ما ينبغى أن نطمئن إليه هو قلة احتمال البشر قديماً بتطبيق شىء مما وصلت إليه الفلسفة البعيدة عن روح الأديان تطبيقاً عاما شاملا بينما نجد اليوم — كأثر حقيقى لوقوف الاسلام فى حدود أوطانه — أن بعض الآثار الفلسفية قد وجدت من الأشياع من يخلصون لها ويجاهدون لتحقيقها ويؤسسون لها الحكومات القوية وينادون بوجوب سيادتها فى أنحاء العالمين ... تلك المبادىء — وأكثرها نبت فى أودية أوربا المقفرة إلا من أشواك الوثنية المسيحية — لها شأن عجيب ذلك انها ظهرت فى بيئات أشد ما تكون حاجة إلى الحرية والانطلاق وأبعد ما تكون تأثراً بما عدا ذلك

فهى تسعى وراء ما تشعر بأن فيه طمأنينتها وسعادتها وقلما يعنيها بعدئذ أن يوصف ما تظفر به بأنه حق أو باطل منكر أومألوف إيمان أو إلحاد وليس من شك فى أن النضال الدموى المروع الذى سودوجه أوربا عصوراً له أثر بعيد فى هذه الحالة وفى هوجاء هـذه الفتن الخبيثـة وفى مهب أعاصيرها التى لا تكاد إلى اليوم تهـدأ لها ثائرة او تؤمن لها غائلة قامت الماسونية والشيوعيـة والاشتراكية والديموقراطية ... وغير ذلك، ومن ثم نادى أقوام ممن ذاقوا مرارة الخصام بين المذاهب المختلفة بوجوب الاخاء بين جميع المذاهب . أو لو كان إخاء بين الحق والباطل ؟ هـذا شيء لا يفكر فيـه الماسون وصاح أقوام ممن عضتهم البأساء والضراء بوجوب تقسيم كل شيء على الأمـة أو لو كان فى ذلك الفوضى والاباحية ؟ هـذا شيء يستسيغه الشيوعيون وكذلك أسس الفاشيون نظام النقابات أو دولة العمال ووضع الديمقراطيون قواعد الحريات العامة للناس ـ كما يقولون ـ ولكن هل هناك غاية يخدع بريقها المسلم فى ثنايا هذا الغموض والايهام كلا إنما هو تهريج عالمى تمخض عنه حجاج العقل الانسانى أثناء شروده وجحوده ولا ريب أن توفير حاجات الجسد مما تنادى به الضرورة وتكثير أسباب التنعم مما تتطلع إليه الرفاهية ثم اشباع مطامع بعض النفوس الجياشة بحب التزعم ثم ذلك التعاون فى أى أشكاله بين شتى العناصر لنيل خير حياة دنيوية ممكنة — لا ريب أن كل هـذا هو لباب المذاهب المتكبرة السائدة هناك والتى تحاول أن تغزو ميادين الشرق المريض بل إنها وجدت فعلا طريقها إلى بعض النفوس المنحلة فى هـذه الديار ولا عجب أن تلقى بعض النجاح المؤقت إذا كانت قـد دعمتها الدراسات المجردة للفلسفة النفسية والخلقية هذه الفلسفة التى إدعاها علما تحرروا من قيود الأديان هزيلها وخطيرها واستقامت آراءهم على أسس من تفكيرهم الخاص و« عقولهم الباطنة » أو الباطلة

وسنناقش الآن فى إيجاز أهم المسائل التى قررت فى علم النفس كمنهج للسلوك البشرى الفاضل ثم نقفى على أثر ذلك بتحليل كامل للمقاييس الخلقية الموضوعة

- إذ ان سر الحياة التى تسود اليوم كثيرا من الطبقات الدعية فى كل شىء إنما يرتد إلى هذه المناهج المصنوعة - وسوف تقر أعين المؤمنين إلى أن الاسلام وحده منهج الحق الواضح وأنه بحسب المسلم الاعتصام بدينه ليستوى على صراط تندق دونه أعناق الشياطين « صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » ..

يرى علماء النفس أنه لكيما يستقيم سلوك الانسان على نهج واضح ينبغى أن تكتمل عواطفه ثم تدور كلها فى فلك محوره « احترام الذات » تخضع فيه استعداداته الموروثة والمكتسبة إلى كل ما يسمو بكرامته كانسان كامل . وعبارة الانسانية الكاملة وضعها أناس ينظرون للحياة خلال عدسة سفسطائية تسخر من الحقائق . وما دمنا قد وصلنا إلى اعتبار الرأى الشخصى وتقريره أساساً حراً لاكتساب الانسانية الكاملة فقد تنكبنا الحق وفقدنا معه الخير المنشود ذلك ان من الناس من يقوم ذاته على أساس إعتناقها مبدءاً ديكتاتوريا ومنهم من يقومها على أساس اعتناقها مبدءاً ديمقراطيا وكلا الرجلين قد حشد استعداداته الموروثة والمكتسبة لخدمة مذهبه وركزها عند غاية واحدة وارتضى أن يموت دونها فهل معنى هذا ان كليهما ظفر بالكمال الانسانى المزعوم مع ما فى نظريتهما إلى الدنيا من تناقض يؤكد بينهما الخصام بل ينشب بينهما القتال .!

على أن لنا نحن المسلمين ما نلاحظه على هذه الفلسفة النفسية التى تريد أن تخلق من أنانية الفرد مذهباً عاماً فان المسلم الذى محق ذاته فى ذات الله ووزن نفسه بنصيبها من دينه يجب أن ينمى عواطفه كلها ثم يسيرها فى نظام يبتدىء وينتهى عند تمجيد الله أما ما يقرر لنفسه هو من احترام وتزكية فهو فضل الله يضفيه على من شاء . والمسلم الذى يستشعر فى قرارة نفسه كل معانى العبودة لمولاه العلى لا يأذن أبدا لهذه النفس أن ينسب اليها مجداً أو يشار اليها بأى ضرب من ضروب الكبر المفتعل . ونحن نحارب بهذا أناسا معينين فيهم الكافر وفيهم المؤمن المدخول العقيدة . أولئك قوم زعموا أن السمو بالنفس الانسانية مستطاع فى غير جوار الله

مستطاع فى ظلال هـذه العواطف المكتملة فذهبوا يتلمسون الكمال المنشود فى مبادىء يتوارث الناس احـترامها وإكبار أصحابها حتى إذا اصطبغت نفوسهم بها وهموه من فضل ومجد راحوا يقررون لها حقوقا من التوقير والاعظام وكان لزاماً على الناس أن يتقدموا إليهم بها . ثم يستقر هذا الضلال المبين فاذا المفتونون أبعد ما يكونون عن الله . وإذا هم على ما بهم من ثقة واعتداد لا يقيم لهم الدين أى وزن ولا ينزلهم أبدا إلا فى أمكنتهم من الرغام

لهؤلاء واضرابهم نوع من السلطان المادى والمعنوى فى هذه البلاد وهم كأقرانهم من الصابئة الغربية يمثلوا الحملة على الأديان ورسالتها الكريمة فى الحياة وإذا كان ضجيج القوم قد تعالى هنا وهناك وترددت أصواتهم فى أنحاء كثيرة فما تعدو هذه الصيحات فى قيمتها نقيق الضفادع وربما أطفأت أنفاسهم اللاهثة شموع الكنائس ـ ولكنهم ولو انتحالوا واعو اصف ـ لن يطفئوا الاسلام مشعلا ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ) ولا عجب فالأمور التى توضع الغاما فى بنيان المسيحية المتداعى لا يمكن مطلقا أن تشعر بها دعائم الاسلام المكينة وإذا كان صابئة الغرب قد قالوا ما قالوا فردد المقلدون الحمقى هنا ما قالوا من نظريات انفصال الدين عن السياسية وعن العلم وخرافة تآخى الأديان أو الدين لله والوطن للجميع فان مصير الفريقين سيختلف حتما وهزيمة المسيحية هناك هى هزيمة الصابئة هنا تماماً ... ولقد أدرك المسلمون حقيقة دينهم غير منقوصة وعلموا أن دينهم كما أنه هو دين النفس هو دين الدولة بل ان الاسلام لم يتجه للفرد من حيث انه « شخصية مستقلة منعزلة » وإنما اتجه إليه من حيث انه « وحدة من مجموعة مؤتلفة متناسقة » وإلى هذا يرجع السر فى أن الخطاب الالهى يرد دائما بطريق الجمع لا الافراد « يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده » ثم كيف يكون بين الاسلام وبين العلم عداء والعلم نفسه لم يصل إلى الدرجة التى بلغها من التقدم إلا فى جو إسلامى خالص ، إن العلم الطبيعى يعتمد على عنصرين خطيرين فى جميع بحوثه

وكشوفه هما الملاحظة والاستنتاج وليس يوجد فى الدنيا كتاب أوصى بالتدبر فى ملكوت الله الرحيب واستطلاع بدائعه واستكناه روائعه كما أوصى القران « وفى الأرض ايات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ومهما أظهر المغرضون من عطف ما كر على استقلال العلم فانهم لن ينالوا من الاسلام أى نيل . كذلك ضل من يزعم أن الوطن ليس لله، أى غباوة هذه تحاول أن تنسب الشيء لغير صاحبه بل لغير خالقه « إنّ الأرضَ للهِ يورثها من يشاء من عباده » « ولله المشرق والمغرب » ولقد مهد هؤلاء لهذا الخطأ الفاضح بكلمة لم يفهموها . الدين لله حقاً ولكن ماذا بقى لله على زعمهم إذا كان للأوطان أول مافى الفؤاد واخر مافى الفم !! ماذا بقى لخالق الفؤاد وما يجول فيه ولخالق اللسان وما ينطق به كلا . الدين لله والوطن لله . ومصر ومن عليها فدى للاسلام وحده و « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » إن الشى الذى يبوء بأشد معانى الاحتقار والذى نجعله محط عداوتنا الدائمة هو هذا الضلال الوقح الذى يحاول فى غير ما حياء أن ينتظم الاسلام — وهو دين الله الكريم — والمسيحية واليهودية فى سلك واحد فكيف يرتفع مبدأ من المبادىء ليضم إلى أحضانه هذه الأديان المختلفة المتناخية (كذا) ويجمعها فى صعيد واحد ... حدث مرة أن كنت أتصفح إحدى المجلات الأسبوعية فعثرت على تصريح سكرتير الماسون الاعظم — وهو رجل مسلم كما يشير إلى ذلك اسمه — قال « إن قراراتهم التى تذاع لا يراد بها إلا خير المجتمع من الناحيتين الانسانية والاجتماعية دون تعرض للسياسة ولا للدين » ونحن نتساءل كيف يجوز لمسلم أن يلقى كلاماً أو يصدر أعمالا بعيداً عن دينه وعن رعاية قيوده وحدوده كلها إلا أن يكون مسلما يجهل الاسلام أو منافقاً يبرأ منه دين الله !! . ونحن نتساءل كذلك أى إخاء عجيب اوى إلى سلامة ووئامه أعضاء المحفل الماسونى المكرمين وفيهم أحد موظفى الأزهر وأحد أعيان اليهود، انه إخاء فرض نفسه على حساب نكبة أحدهما فى عقيدته أو على الاصح على حساب تنازل المسلم عن دينه جملة

هناك ما لا يقل خطرا من الماسونية العالمية مسخا للايمان وتلويثا للنفس المؤمنة وهبوطا بمستواها الذي ينبغي أن تحتفظ به ومن أمثلة ذلك جميع المبادىء التي تحمل لقبا عالميا . فالرياضة العالمية والثقافة العالمية والديمقراطية العالمية والادب العالمي والفن العالمي والتمثيل العالمي .. الخ مما يسير في ظلال معنى الاخاء الانساني ووحدة البشرية والكلمات التي أجاد الاوربيون صناعتها ودسها محترفو الاستعمار بيننا لينالوا بها مالا تناله منا شر الاسلحة وليتوسلوا بها إلى إفناء العصبيات الاسلامية وتحطيم فضائلها وتمزيق مقوماتها

(يتبع) محمد الغزالي

# براءة من القاديانية

كتبنا في الاعداد السابقة في فتاوى المنار عما وصل الى علمنا عن طالبين ألبانيين أحمديين ينتسبان الى القسم العام بالازهر وقلنا ان من واجب المشيخة أن تتحرى أمرهما وأن تبادر بفصلهما حتى لا تسرى منهما عدوى الفكرة الخاطئة الى غيرهما من الطلاب ويسرنا الآن أن نقول ان زميلتنا الفتح الغراء قد نشرت براءة لهذين الطالبين من المذهب القادياني صرحا فيها بتوبتهما توبة نصوحا ورجوعهما الى عقيدة الاسلام الصحيحة وبراءتهما كل البراءة من المذهب الاحمدي بقسميه اللاهوري والقادياني معا . ولقد كان لاخينا الداعية المسلم الموفق محمد افندى توفيق أحمد في اقناعهما أثر صالح فجزاه الله خيرا .

وسننشر نص هذه البراءة في العدد القادم ان شاء الله

# الشيخ محمد عبده *

## ـ ٢ ـ

## عهد الطفولة

فى عام ١٢٦٦ الهجرى الموافق ١٨٤٩ الميلادى ، نزل إلى الوجود مولود جديد ، ارتفعت صيحاته وصرخاته معلنة قدومه إلى عالم الدنيا ومبشرة باندراجه فى صفوف الناس . . ! !

ونفذت هذه الصيحات إلى مسامع الناس من أهل القرية ، فتناقلوا الخبر ، وجاء الريفيون من هنا وهناك يهنئون الشيخ الوقور « عبده بن حسن خير الله » بهذا المولود الجديد الذى أنار هذه القرية الصغيرة من قرى مديرية الغربية كما يقولون . ويتمنون له من كل قلوبهم السعادة والهناءة ، فهم يحبون هذا الوالد الكريم ، الذى لا يعرف كرمه البخل ، ولا يشوبه الحرص والشح . . وكم كان تفاؤلهم عظيما

* اعتمدنا فى هذه الترجمة على مجموعات المنار ، والضياء لليازرجى ، ومشاهير الشرق ، ومصنفات الشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغانى ، وكتاب الاسلام والتجديد فى مصر . وغير ذلك مجلات وصحف كثيرة منها العروة الوثقى والهلال والاهرام .

عندما علموا أن اسمه « محمد » فهذا هو الاسم الحبيب لدى كل مسلم والعزيز عند كل مؤمن ، فخير الاسماء ما عبد وحمد

وامتلأت نفس الشيخ غبطة وهناءة وسرور ، وراح يدعو الله أن ينظر اليه ويوفق وليده إلى خير السبل وأقوم الطرق ، وأن يجعل هـذا الرضيع سيفا من سيوفه المصلته ، ووليا من أوليائه المقربين ، ناصراً للحق وأهله ، خاذلا للباطل وأعوانه .

وذكر حينذاك كيف خرج هاربا من قريته فراراً من ظلم الحكام الاتراك واستبدادهم فى مديريه البحيرة . واخر حكم محمد على باشا الكبير فعلت وجهه كهومة واكفهرار ، وأنكر نفسه ، إذ أنه تركى الاصل نزلت أسرته بأرض البحيرة واستوطنتها حتى انطبعت بطابع الفلاحين المصريين . وأصبحت وكانها منهم الجزء الذى لا يتجزأ . والصنو الذى لا يختلف عن صنوه ، فكيف اذن يناله الظلم ممن يمت اليهـم بصلة ، ويرتبط بهم بوشيجة ؟ هذا لعمر الله غريب وعجيب . . !

ولكنه سرعان ما استبشر وانفرجت أسارير وجهـه ، اذ تذكر حرصه الشديد على أن يكون له نسل قوى سليم ، وذريه صالحة تحمل اسمه مع الزمان ، وولد يخلد اسمه فى سجل الخالدين : ويكون له نعم الخلف ونعم الذكرى ، فتمنى لو اتصل حبله بفتاة لها من المزايا الجميلة ، والصفات الحميدة ما يكون خليقا أن ينحدر إلى ذلك المولود الجديد الذى ينحدر من أصلابه . .

عبد الحفيظ أبو السعود «يتبع»

# انتقاد المنار

## حول ما نشر فى آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بتوقيع مبهم ونحن نتسامح بنشره ايثاراً لتجلية الموضوع تجلية تامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر فى العدد الأخير من المنار تحت عنوان نقد المنار رداً على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا ذلك على الكتابة اليكم فى شىء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذى بدأتم باصداره وبادرنا إلى تصفحه حاك فى نفسى ما جاء فى رسالة القارىء اليكم وفهمت من كلامكم فيما بين المجلتين (الهدى والاسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعلى أخطأت الفهم أنا أيضا ، إلا أنكم فى ذلك المقال لم تقولوا بخطأ المجلتين ولم تشيروا إلا إلى اخلاصهما وجهادهما وكان من العجب فى رأينا ما ذكرتم فى العدد الأخير من خطأ المجلتين فيما ذهبنا اليه وبالرجوع الى أقوال المجلتين ومقالات كتابهما ظننا أن حكمك بخطأ المجلتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما فقد أجهدنا أنفسنا فى مطالعة المجلتين فلم نعثر على عقيدة تفسير الاستواء بالاستقرار كما لم يجزم الفريق الآخر بتأويل الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فلعلكم تأثرتم فى حكمكم هذا بما يقال ويشاع فقط . وهذا ما نرجو أن يكون المنار بعيدا عنه .

ولذلك نرى إحقاقا للحق ووضعا للأمور فى نصابها أن ترجعوا إلى كلام

المجلتين وتحكموا عليهما بما تقولان لا بما يقول بعضهم على بعض ولا بما يشاع عنهما بين العامة والدهماء .

وملاحظة أخرى في المدد الأخير نحب أن تبينوا لنا حقيقتها وهي ما نسبتموه لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه في باب التفسير ، ذلك الكلام العجيب الذى لا يشبه في أسلوبه ولا معانيه ما تواتر الينا من كلامه رضى الله تعالى عنه ففى أى ديوان من دواوين السنة المعتبرة عند المسلمين وجدتم هذا الخبر ؟ أفيدونا رحمكم الله ، وان لم يوجد فى شيء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحواديت) التى ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل نهج البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإنى وان كانت بينى وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أنى أحب أن أكون إلى حين مستترا والسلام عليكم ورحمة الله

أحد قراء المنار

ملاحظة : فاتنا أن نذكر لفضيلتكم أن خصوم الهدى النبوى اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله

« الجواب »

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها — أننا فى المقال الأول لم نقل بخطأ المجلتين الخ . ونحن نعتقد أن هذا المعنى إن لم يصدر فى كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحا كل الوضوح ونحن نؤثر دائما أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقلم فى عصر أغفل الكاتبون فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا فى المقال الثانى قد أوضح ما أبهمه المقال الأول إن كان ثمة ابهام فلا نطيل القول فى أمر قد وضح والحمد لله

وثانيها — أن ما نسبناه الى المجلتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما الخ ونحن نقول ان ما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب الكاتبون فيهما فاذا لم يكن كذلك فليتكرم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام ببيان ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص الكاتبين مستوفاة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما يكتب وللرد عليه ان كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن يكون هذا آخر ما نكتب فى هذا الباب. نقول هذا ونستحسن لأنفسنا ولحضرة الكاتب وللقراء كذلك أن نغلق هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن انصرف الجانبان الى ما هو أجدى وأنفع ، وفيما كتبناه فى بيان ما يجب أن يكون عليه المسلمون فى هذا المعنى كفاية

وثالثها — استنكار ما نسبناه لامير المؤمنين على كرم الله وجهه فى باب التفسير والتهكم عليه بهذا الأسلوب اللاذع - فغفر الله للكاتب سورة قلمه وعفا عنا وعنه ونحب له أن يروض قلمه دائما على غير هذا الاسلوب فهو أعف وأبر ولو أن حضرته التفت إلى أننا إنما سقنا هذا الكلام للبيان والاستئناس لا الاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم ننسبه الى الامام كرم الله وجهه وهذه الثانية ، وعلقنا فى حاشية المقال بما يستفاد منه أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف بين الادباء وهذه الثالثة ، لو أن حضرته التفت لى هذه النواحى الثلاث لأعفى نفسه وأعفانا من هذا التعليق القاسى الذى لا مبرر له

رابعها — يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله - ياسبحان الله إن الزمن يا أخى يدور والمدارك تتطور بدورانه وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتتسع يوما عن يوم ، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، وإن كثيرا ممن حمل السيف

أمام رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة فى مناصرتها وتفانيا فى محبته ﷺ ، وسبحان من أعز الاسلام بقاتل حمزة وجعله قاتل مسيلمة ، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تجعلنى أقول لك أكثر من هذا، ففى مكان القول متسع ولكن ما كل ما يعرف يقال . وجميع الناس متفقون على أن الحق لا يعرف بالرجال فهبهم لا زالوا فى خصومتهم أفلا نتبع الحق إذا جاء على أيديهم ونكون أول من يناصرهم فيه

اننى أعتقد أن ما يمر بنا من هذه الحوادث الجسام سيوحد الكلمة وسيجمع الرأى ويقرب شقة الخلاف ، ويسوى صفوف العاملين للاسلام ان شاء الله فاصبر إن وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حسن البنا

# السيد الكامل آل رضا

رحمه الله

لبى نداء ربه السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار ووالد صديقنا المفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا نفع الله به . عن عمر مبارك قضاه فى طاعة الله والمبادرة الى الخيرات وكان السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان — أفسح الله له فى جنته — رغم كبر سنه وضعف بدنه حريصاً كل الحرص على المبادرة بالأعمال الصالحة بعيداً كل البعد عن كل ما يؤدى إلى الشبهة فضلا عن الحرام لا ترى فى مجلسه الا ذكر الله وما والاه والتذكير بالخير والنصح لعباد الله وقد ورث عنه هذه الخصال نجله المفضال السيد عبد الرحمن حفظه الله فما علمنا عليه إلا خيراً ولا نزكى على الله أحداً

وانا لنتقدم بالتعزية إلى آل رضا ألهمهم الله الصبر وأجزل لهم الأجر وعوضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان

وقد حال احتجاب المنار عن أن يصدر هذا العزاء فى حينه ولعل صديقنا السيد عبد الرحمن عاصم يوافى قراء المنار بترجمة مفصلة لحياة السيد الوالد عليه الرحمة لتكون لنا وللقراء عظة وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين

# المنار

## منذ عشرين سنة

## ربيع الآخر سنة ١٣٣٩

# دعوة عرب الجزيرة الى الوحدة والاتفاق

## بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم »

ثبت فى القرآن المجيد ثم فى التواريخ التى دونها علماء العرب وغيرهم من الأمم قديما وحديثا ومن العاديات ( الآثار القديمة ) التى اكتشفت فى أقطار مختلفة أن العرب من أقدم أمم الارض حضارة وعمرانا ورسلا وشرائع حتى انهم استعمروا أقدم البلاد مدنية كمصر

وسورية والعراق ، فلهم فى حضارة الفراعنة والفينيقيين والكلدانيين العرق الراسخ ، والمجد الشامخ ، فان لم تكن تلك الامم فروعا منهم فلها وشائج أرحام مشتبكة بهم ، من قبل أن مزجها الاسلام بهم فى الدين واللغة والنسب بألوف السنين .

فمن ذلك ما حكاه فى القرءان المجيد عن قوم عاد « إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها في البلاد » كقول نبيهم هود فى مبانيهم وقوتهم « أتبنون بكل ريع آية تبعثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وقوله فى نسلهم وزرعهم وضرعهم : « أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون » وبيانه لهم أن هذه النعم يزيدها الرجوع إلى الله بالايمان وترك المعاصى نماء وقوة « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم » وما حكاه عن ثمود وقول رسولهم صالح لهم فى تذكيره بنعم الله عليهم « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه » وقوله « أتتركون فيما ههنا آمنين . فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » وما قصه علينا عن سبأ فى سورتها كجناتهم عن اليمين والشمال ، واتصالها بالقرى المباركة فى أرض الشام ، ونظام السير المقدر بالاوقات وحفظ الامن فيها بالعدل والنظام ، وذلك قوله تعالى « وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى

وأياما امنين » وناهيكم بقصة ملكتهم مع نبي الله سليمان ، وكونها أوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك في ذلك الزمان ، مع القوة والحكم بالشورى دون الاستبداد

ومن ذلك ما أثبته الذين اكتشفوا آثار الكلدانيين في العراق وشريعة ملكهم حمورابي من كون شريعتهم عربية ودولتهم عربية وهذا الملك كان يسمى ملك البر والسلام ، وفي سفر التكرين من أسفار التوراة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعطاه العشور إذ كان من رعيته وأنه بارك ابراهيم فدل هذا على أن ابراهيم صلى الله عليه وعلى آله كان عربيا أيضا

ومن ذلك ما اكتشفه أحمد بك كمال العالم الأثري المصري من متزاج اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) باللغة العربية الدال على أحد أمرين اما أن العرب وقدماء المصريين من عرق واحد ، واما أن العرب قد استعمروا مصر وحكموا فيها قبل دولة الرعاة العربية المعروف خبرها في تاريخ مصر فكان للغتهم الأثر الخالد في لغتها

هذا الماع تاريخي وجيز لمدنيـــة العرب وقوتهم وعمرانهم في التاريخ القديم منذ ألوف السنين وأن في لغتهم الغنية الراقية الواسعة دلائل أخرى على ذلك متعددة المناهج واضحة المسالك

وقد ضعفت الامة العربية بعد تلك القوة ، وبدت بعد تلك الحضارة وخرب معظم بلادها بعد ذلك العمران ، وغلبت عليها الأمية ، وكادت

تعمها الجاهلية الوثنية ( فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ومر على هذا الضعف قرون وتعاقبت عليه أجيال ، حتى ظن الظانون أن هذه الامة هرمت وقاربت الزوال فلا تقوم لها قائمة ولا يتجدد لها شباب .

ثم جاء الاسلام فجمع شملها بعد فرقة وشتات ، وألف بين قلوب قبائلها وأفرادها بعد عدواة تأرثت بها الاضغان وتحكمت فيها الثارات وأخرجها من ظلمات الجاهلية والامية ، الى نور العلم والحكمة والنظام والمدنية ، وجعل لها المكانة الاولى بين أمم الارض فى السيادة والرياسة والكلمة العليا فى الحكم والسياسة ، فورثت ملك القياصرة والاكاسرة فى الشرق ، وامتد سلطانها فى القرن الاول من حدود الهند الى المحيط الغربى وهو آخر ما كان يعرف من اليابسة فى الغرب ، وأحيت فى هذه الممالك الواسعة العلوم والفنون ورقت الصناعة والزراعة ، وسلكت السبل الجديدة للتجارة ، فسادت شريعتها جميع الشرائع ، وعلت لغتها جميع اللغات ، وفاقت آدابها جميع الآداب

ولكن حظ جزيرتها من هذا العمران كان قليلا ، ثم دب اليها الخراب وعاد أكثر أهلها الى البداوة والامية والجاهلية أو ما يقرب منها . بل صاروا دون الجاهلية فى بعض الصفات والمزايا حتى اللغة فانى لبدو الجزيرة وحضرها فى هذا العصر ما يقرب من تلك الملكة العليا

فى الفصاحة والبلاغة التى جعلت لكتاب الله المعجز تلك المكانة من عقولهم وقلوبهم ، حتى إن كان أحـدهم ليسمع السورة أو الاية منه فيخر ساجـدا ، وتتحول عقائده وأخلاقه وعاداته بهدايته الى ضدها

عاد أهل الجزيرة الى جاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض بعـد أن ألف الاسلام بينهم فكانوا بنعمة الله اخواناً ، ويرتزق قويهم بسلب ضعيفهم بعد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفرقوا دينهم فصاروا شيعا تكفر كل شيعة منهم الاخرى أو تفسقها بعد تلك الوحدة العظيمة ، جاهلين أو غافلين عن قول ربهم لرسولهم ﷺ « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء » وما فى معناه من الايات والاحاديث .

إن هداية القرآن هى التى جمعت كلمة العرب على ما كان من تفرقهم وتعاديهم فى الجاهليـة ، وهى التى جعلتهم أئمة الامم فى العلم والحكم والاداب والعدل فى أثر اخراجهم من تلك الامية ، وما أصابهم ما أصابهم بعد ذلك من التفرق والتمادى والجهل والفقر إلا بتركهـا ، ولن تعود اليهم تلك النعم الا بعودهم اليهـا ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) ولـكن وحي شياطين التفريق . قد زين بزخرف القول لكل فريق ، ان كل شيعة تجمعها رابطة مذهب فانما الواجب عليها أن تعمل بقول علمائه وحكامه ، ولا يجوز لها أن تهتدى بكتاب الله وسنة رسوله ، ولئن اختلفوا فى الرأى ، وتنازعوا في الامر خلافا لقوله عز وجل

« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » وشبهتها على هذه المخالفة الى الاهتداء بكتاب الله المنزل فتح لباب الاجتهاد المقفل، فاختلفوا فى أصل الاهتداء بالكتاب ، الذى أنزله الله تعالى لازالة الاختلاف

من غص داوى بشرب الماء غصته  فكيف يفعل من قد غص بالماء

ان الله تعالى أرسل رسله لهداية خلقه « وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » فكيف يؤخذ بقول العلماء والامراء الذين يبغى بعضهم على بعض فيما تنازعوا واختلفوا فيه من الامر ، اذا لم يرجعوا الى الاصل الجامع ، ويحكموه فى الخلاف الواقع وهو يقول « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ثم يعلل ذلك تعليلا بقوله « ذلك خير وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة ومآلا من كل ما عداه فكيف لا يكون خيرا من اتباع أهوائهم فى تحكيم آرائهم والرد الى أقوال زعمائهم وعلمائهم ، على أن هذا الرد الى كتاب الله وسنة رسوله وذلك الاهتداء بهما ، لا يستلزمان الاجتهاد الاصولى المطلق الذى أقفلوا بابه ، فقد كان عوام السلف الصالح مهتدين بهما ولم يكن كل واحد منهم اماما مجتهدا فى استنباط جميع الاحكام ، كأئمتهم المشهورين وعلماء الاعلام

نعم إن الشيخ محمد عبد الوهاب قد جدد دعوة الدين فى بقاع نجد فرجع الالوف بها عما كانوا عليه من الجاهلية والشرك وكادت تنتشر

دعوته فى جميع جزيرة العرب التى يتعذر اصلاحها وجمع كلمتها بغير الدين ، ولو تم ذلك لتجدد أمر الاسلام فى جميع أقطار المسلمين . ولكن حال دون ذلك فتنتان (أولاهما) مقاومة السياسة لها والاخرى غلو الكثير من القائمين بها ، فالاولى اذاعة الساسة في العالم كله ان هذه دعوة ابتداع فى الدين ، والغلاة أيدوا هذه الاذاعة بما اشتهر عنهم من الغلو ولا سيما تكفير من عداهم من المسلمين ولهذه التهمة أصل وقد بينا الحقيقة فى هذه المسألة من قبل وغرضنا من الالمام بذكرها الان بيان استعداد العرب للصلاح والاصلاح بدعوة الايمان اذا قام بها من يدعو اليها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن كما أمر القرآن وتذكير الغلاة من المتدينة بأن لا يغلو فى دينهم ولا يقولوا على الله الا الحق ولا يحرموا مالم يحرم الله ورسوله بالنص أو اقتضاء النص وأن يعذروا كل مخالف لهداية الدين بالتأول أو الجهل ، ويعتمدوا فى بث الدعوة على نشر العلم والعمل به على قاعدة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وأن لا يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب وأن يفرقوا بين الجهل بشىء مما يجب الايمان به عن جهل وان عد بعضه الفقهاء كفرا وردة ، وكفر العناد وتكذيب الرسول الذى كان عليه مشركوا الجاهلية فى زمن البعثة . فاذا علموا هذا وعملوا به لا تلبث الدعوة أن تعم الجزيرة وغيرها ويسقط كل من يعارضها حرصا على الزعامة وحب الرياسة .

هذا وأن لما أصاب الجزيرة من الشقاق والشقاء سببا أصيلا وراء الخلاف الدينى للبغي ؛ وهو حب الرياسة وعلو بعض الزعماء على بعض وسببين عارضين وهما الجهل والفقر ، وازالة السببين العارضين من الامور الكسبية القريبة المنال ، وانما الشقاء كل الشقاء فى الشقاق الناشىء عن حب الرياسة والعلو وخطره المنذر بالهلاك والزوال

ان فى بلاد العرب من ينابيع الثروة ما يكفى لجعل أهلها من أغني شعوب الارض كمعادن الذهب والحديد والحجارة الكريمة والاملاح والزيوت المعدنية وغير ذلك ، وفى كثير من ارضها قابلية لخصب الزراعة يعز نظيره فى غيرها وناهيك بقهوة اليمن ونخيل المدينة وفاكهة الطائف ، وأهلها أزكى الشعوب وأقواها استعدادا للتجارة حتى أن عوام الحضارمة قد زاحموا بها أرقي شعوب هذا العصر علما وتجربة فى بلاد الهند وجاوة ومصر ، فبقليل من العلم والنظام تدخل جزيرة العرب فى حياة جديدة من الثروة والعمران وتحفظ نفسها من الخطر المحدق بها الان ، ولكن ذلك يتوقف على ازالة العداء الذى طرأ على أئمتها فى هذا الزمان

إذا زال الشقاق وأديل منه الاتفاق بين أئمة اليمن والحجاز ونجد زال فى أثره ما منيت به البلاد من الجهل والفقر ، وما يتهددها من فقد الاستقلال والذل، وإذا حل بالجزيرة ماجعله الله تعالى بسنته في البشر عقابا لازما لاهل التنازع والفشل ، يذل الاسلام ويزول سلطانه عن

رؤوس سائر الامم وتكون تبعة ذلك على أمراء الجزيرة وأئمتها وما يظن بأحدمنهم أنه يحسب أن بلاده بمأمن من سيطرة الاجانب بقوتها أو بحرها ووعورتها إذا لم يبق ( فيما أظن ) منهم من يجهل أن الاجانب قد استولوا على ما هو مثلها أو أشد منها قوة ، والذع حراً وأصعب وعورة على أنه ليس مثلها فى كونه جزيرة أو شبه جزيرة فهذه البلاد يمكن للدول البحرية حصرها من البحر ومنع السلاح عنها وقطع موارد الرزق . ولا سيما اذا ثبتت سيطرتها على بلاد سوريا والعراق التى يسهل حصرها أيضا اذا هى نجت من تلك السيطرة وليتذكروا جميعاً ما أوصى به النبي (ص) فى مرض موته بشأن جزيرتهم وحكمة ما أشار اليه من أن الاسلام سيأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها وتطبيق ذلك على ما صار اليه أمر المسلمين الان .

ان بقاء عز الاسلام يتوقف علي استقلال العرب وإصلاح شئونهم كما ثبت عندنا بالنظر الصحيح المؤيد لحديث جابر عند أبى يعلي بسند صحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام « وإذا ذلت العرب ذل الاسلام » ولا عز بغير استقلال ولا استقلال الا بالقوة والمال ولا قوة ولا ثروة مع الشقاق والفرقة . وإنما القوة كل القوة بالاعتصام والوحدة فاذا اتحد أمراء الجزيرة وأئمتها حفظوا استقلالهم وأمكنهم نشر العلم وتفجير ينابيع الثروة فى بلادهم بمساعدة أهل البصيرة والقادرين على تنظيم الادارة والقوة وتدبير الثروة من أمتهم وتسابقت الشعوب الغنية

القوية الى موادتهم أو مصانعتهم للاستفادة من قوتهم وثروتهم بل هي على وشك الاحتياج اليهم منذ الآن . لما بين غربي أوربا وشرقيها من المقارعة والصدام . الذي يتوقف على نتيجته ما يكون عليه الشرق من حكم ونظام ولا سيما شعوب الاسلام من العرب والترك والفرس والتتر والافغان .

« ✫ »

هذا ما أحكيه لهم عن رأي أهل البصيرة والدين من عقلاء العرب وعلماء المسلمين الذين يتنفسون الصعداء حزنا ويحرقون الارم غيظا وأسفا كلما صخ اسماعهم نبأ تقاتل أئمة الجزيرة للتنازع على بعض الجبال والاودية (١) مع خراب البلاد وفقر العباد للذين يزيلهما الاتفاق والاتحاد ويزيدهما الافتراق والجلاد وانني بلسان صفوة المخلصين من عقلاء العرب وغيرهم من المسلمين أدعوهم الى عقد الاتفاق والحلف بينهم على الاصول الآتية :

(١) ابطال الحرب والغزو بين عرب الجزيرة بعضهم مع بعض وحل مشكلات الخلاف بالتحكيم ولو بصفة هدنة مؤقتة الى أن يوضع للبلاد نظام حافي ثابت

(٢) حفظ الحالة الحاضرة باعتراف كل حكومة مستقلة في قسم الجزيرة باستقلال سائر الحكومات الموجودة فيها اليوم وترك مسائل

(١) كجبل سعفان التي يتقاتل عليه صاحبا اليمن وعسير ووادي طربة التي يتنازع فيه صاحبا الحجاز ونجد

الحدود الى مجلس التحكيم بحيث لا يعد اعتراف بعضهم باستقلال بعض متضمنا للرضا بالحدود المختلف عليها .

(٣) حرية المذاهب الدينية الموجودة فى البلاد فى التعليم والعمل والدعوة بشرط عدم طعن أحد فى مذهب غيره أو تكفير متبعيه بل يتبع فى ذلك قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فلكل أحد أن يبين بالدليل أو بنصوص المذاهب المعتمدة أحكام الدين والكفر والحلال والحرام ولكن ليس له أن يطبقها على طائفة معينة من أهل القبلة لان التطبيق له شروط ولا سيما فى شأن الطوائف والجماعات التى تقيم الشعائر الاسلامية بل ليس لغير الحاكم الشرعى فى الدعوى الشرعية أن يحكم بكفر شخص معين يدعى الاسلام ويقتله بذلك كما ينقل عن بعض الغلاة فى بعض البوادى فرب قائل قول أو فاعل عده بعض العلماء كفرا لدلالته عندهم على عدم تصديق الرسول وقائل القول أو فاعل الفعل من المؤمنين الموقنين ولكنه جاهل أو متأول ولو ظهر له الحق فى المسألة لقبله مذعنا ورجع عما كان عليه تائبا مستغفرا .

(٤) حرية التجارة وحفظ الامن فى البلاد وتسهيل طرق المواصلات بينها وتنظيم مصلحة البريد والبرق والمبادرة الى انشاء تلغراف لاسلكى فى البلاد ولا سيما عواصمها .

(٥) ارسال كل حكومة معتمدا إلى عاصمة الاخرى يكون

وكيلا لها عندها كما هو المعهود بين جميع الحكومات التي بينها عهود ولها مصالح في بلاد الاخرى

(٦) بعد حصول هذه التمهيدات يتألف لهذه الحكومات مجلس حلفي يكون هو المرجع في حل جميع مسائل الخلاف ووضع الحدود بين البلاد وجميع ما يتعلق بحفظها وترقية شؤونها . وأننا متى رأينا من أئمة اليمن والحجاز ونجد شروعا في تنفيذ هذا العمل الذي دعوا اليه جميعا قبل أن تشتد الحاجة اليه بوقوع الحرب العظمى وكثر الحديث فيه — فان عقلاء الامة العربية في سائر البلاد وأهل الغيرة من مسلمي الاعاجم يمدونهم بآرائهم السديدة ومساعداتهم الرشيدة في تنفيذ الاتفاق الحلفي ونظام مجلسه وسائر ما يحتاجون اليه في ذلك وفيما يترتب عليه من ايجاد وسائل الثروة في البلاد .

فيا أيها الأئمة المتبوعون في بلادكم أنكم تعلمون أنكم مسئولون عند الله تعالى عن كل ما يتعلق بأمر البلاد وأهلها ولعلكم لا تعلمون حق العلم قدر اهتمام الشعوب الاسلامية الاخرى أمركم وما يقولون عنكم كلما بلغهم شيء من أنباء اختلافكم وتقاتلكم ألا فاعلموا أن جميع العقلاء منهم ومن غيرهم يعلمون علم اليقين أن اتفاقكم خير لكل منكم وأن بقاء هذا الشقاق بينكم أكبر مصاب عليكم وعلى شعبكم وأمتكم وملتكم « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » والسلام على من اتبع الهدى ورجح المصلحة العامة على الهوى محمد رشيد رضا

(الجزء التاسع) المجلد الخامس والثلاثون




قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

جمادى الآخرة ١٣٥٩ — أغسطس سنة ١٩٤٠

# تفسير القرآن الحكيم

## (تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي)

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)

---

بعد أن فصلت الآيات السابقة مظاهر قدرة الله تبارك وتعالى وأدلة عظمته وعجائب صنعه في الكون ذكرت الشبهات التي يتذرع بها الجاحدون في إنكار نبوة الأنبياء ويبررون بها انصرافهم عما جاء به الرسل الكرام من الهدى والنور ومن هذه الشبهات استبعاد أمر البعث والخلق الجديد بعد الموت والفناء

ومنها استبطاء العقوبة على التكذيب واستعجالها لتكون دليلا على صدق المبلغ عن الله تبارك وتعالى فى دعواه ومنها اقتراح الآيات والمعجزات . فأما الشبهة الأولى فقد فصلتها الآية الكريمة وردتها فى قوله تبارك وتعالى « وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وأما الشبهتان الباقيتان فقد أشير إليهما فى الآيتين الكريمتين كما عرض لهما القرآن الكريم فى سور كثيرة ماضية وتالية .

---

« ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ويطلبون إليك أن يوقع الله بهم العذاب والعقوبة قبل النعمة والعافية وهذا خلق من أخلاق الجاحدين المعاندين فى كل زمان ومكان استكباراً فى الأرض وتعاليا بالباطل وبطرا على الحق ولقد حكى الله عن قوم هود عليه السلام فى سورة الأعراف « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين الآية ٧٠»

كما حكى عن قوم نوح فى سورة هود عليه السلام « قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ٣٣ »

كما حكى ذلك عن كفار قريش فى كثير من الآيات ففى سورة الأنفال « وإذ قالوا اللهم إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية ٤٣ » وقد سبق الكلام عليها فى الجزء التاسع من هذا التفسير وجاء قبل ذلك فى سور كثيرة « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ٥٣ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ٥٤ » العنكبوت وفى سورة يونس « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » الآيات من ٤٩ إلى ٥٥ وقد تقدم الكلام عليها فى الجزء الحادى عشر فليراجع .

وهذا الخلق غريب حقا فى الانسان فان مقتضى العقل السليم الذى يتجلى به هذا الجنس البشرى أن يطلب الهداية والعافية بدلا من العذاب والنقمة وما أظرف رد هذا السبأى الذى خاطبه معاوية بقوله « ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة » فقال « أجهل من قومى قومك حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له » ولعل السر فى ذلك أن الانسان مفطور على نوع من التعالى والكبرياء يجعل قبوله للحق أمراً شديداً على نفسه لا يستطيعه إلا من ألهمه الله الرشد وهداه سواء السبيل ، وقد سبق فى الجزء الأول من هذا التفسير إشارة لطيفة إلى هذا المعنى فقد جاء هنالك ما نصه « إن كل قوة من قوى هذه الأرض وكل ناموس من نواميس الطبيعة فيها خلق خاضعاً للانسان وخلق الانسان مستعداً لتسخيره لمنفعته إلا قوة الاغراء بالشر وناموس الوسوسة بالاغواء الذى يجذب الانسان دائما إلى شر طباع الحيوان ويعيقه عن بلوغ كماله الانسانى ، فالظاهر من الآيات أن الانسان لا يغلب هذه القوة ولا يخضعها مهما ارتقى وكمل ، وقصارى ما يصل اليه الكاملون هو الحذر من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء عاقبتها بألا يكون لها سلطان على نفس الكامل تجعله مسخراً لها وتستعمله بالشرور كما قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » وقال عز وجل « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » قال صاحب التفسير - ثم زاد الأستاذ هنا قوله « أما سلطان تلك القوة فى الفناء ، وقطع حركة الوجود إلى الصعود ، فلا يستطيع اخضاعه لقدرته من البشر كامل ولا يقاوم نفوذه عامل ، وإنما ذلك لله وحده وهذا حكمها فى الكائنات إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اهـ

والمراد بهذا الكلام كما ترى بيان قوة الشر ونزعاته ووضوح أثرها فى الوجود وسهولة انجذاب النفوس اليها وسرعة التصاقها بها ، وليس المراد استحالة

التخلص منها ، فإن من عصمه الله تبارك وتعالى وحفظه ويسره لمغالبة الشرور وأعانه على مقاومة النزعات الفاسدة والوساوس المضلة كان منها بمنجاة ولا شك كما تشير إليه الآية الكريمة .

ووجه العبرة فيما تقدم أن يتنبه الانسان لقوة هذه الناحية فى نفسه وفى ناموس الخليقة وأن يراقب نفسه مراقبة دقيقة ، وأن يخضد فيها دائماً شوكة الكبرياء الكاذب والتأبى على الحق وأن يلح على الله فى الدعاء أن يجعله من أهل الهداية والتوفيق الذين لا يجد الشيطان إلى نفوسهم سبيلا

« وقد خلت من قبلهم المثلات » خلت مضت وذهبت والمثلات جمع مثلة قال الراغب والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مُثُلات ومَثُلات . وقد أمثل السلطان فلاناً إذا نكل به وقال ابن جرير يقول تعالى ذكره « ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الأمم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلات التى قال الله جل ثناؤه « وقد خلت من قبلهم المثلات » والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات ، وذكر أن تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من المثلات ، فالواحدة على لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات ، والفعل منه مثلت به أمثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء ، فاذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله مثلا وذلك إذا أقصصته منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل اهـ

وفى الآية تبكيت لهم على هذه الغفلة التى تجعلهم يتناسون الاتعاظ بغيرهم

وتجاهل ما حل بسوابقهم من السابقين ، وفى المثل ، السعيد من وعظ بغيره والشقى من وعظ بنفسه ، وبهذا تقرر الآية الكريمة ناموس العبرة والعظة وتلفت إليه أنظار الأمم والشعوب .

واعلم أن العبرة والعظة لا تنحصر فى الفرد ولا فى الجماعة على الاعتبار بحال غيرهما وعاقبته بل تكون كذلك فى الفرد وفى الجماعة بما يقع لهما من الحوادث فالفرد الذى يحرص على الاستفادة من تجاربه ونتائج أعماله يزيد صوابه دائما فتزيد سعادته ويقل خطؤه فيزول شقاؤه وكذلك الأمة والفرد الذى لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله يظل على خطئه وضلاله فلا يلقى إلا الخسارة والوبال ، وإلى هذا يشير حديث أبى هريرة رضى الله عنه « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ولا يعرض عن الانتفاع بالآيات والنذر إلا الجاحدون الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم والله تبارك وتعالى يقول « وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » سورة يونس ١٠١ - ولو أن المسلمين راجعوا تاريخهم وتاريخ الأمم السابقة والمعاصرة وأنعموا فى ذلك النظر لخلصوا بكثير من العبر ، ولاستطاعوا أن يجدوا فى صفحات هذا التاريخ دروسا وافية تدفعهم إلى العمل وتجنبهم الأخطاء والزلل ، ولو ذهب الباحث يستقصى ذلك لأعجزه حصره ولقد علم الناس لو يتعلمون .

ولا نريد أن نفيض فى ذكر حوادث التاريخ وعبره فذلك ما لا يستطاع ولكنا نلفت أنظار المسلمين إلى عبرتين واضحتين فى التاريخ الحديث واحدة تتصل بتاريخهم وحياتهم ، والثانية تتصل بتاريخ غيرهم وحياته

قامت الحرب العالمية الماضية سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ وللمسلمين حكومة جامعة ودولة واسعة ووحدة قائمة ، وإن كان قد دب فى ذلك كله الضعف والوهن ولكنهم زادوا هذا الضعف ضعفا بتفرقهم وتباغضهم وتحاقدهم ونسيانهم الأخوة الاسلامية ورابطة الدين والعقيدة التى هى أقدس الروابط وأوثق الوشائج

والصلات، ودب فيهم دبيب الفكرة العنصرية ، فالأتراك يحاولون تتريك عناصر الدولة وإظهار الشعائر الطورانية ، والعرب يحلمون بالاستقلال على أساس من الوحدة العربية ، وبذلك دب إلى النفوس الاسلامية داء الامم من قبل البغضاء وفساد ذات البين التى تفسد أمر الدنيا والدين، وهبت عواصف الحرب فزادت دسائسها ومكائدها النفوس جفوة وتباعدا وكان أن ثار العرب على الحكومة التركية وصار المسلمون قسمين كل قسم إلى صف عدو من أعداء دينهم وقوتهم وجامعتهم وانتهت الحرب بتفريق جامعتهم وضياع الزمام الباقى من خلافتهم وانحلال حكومتهم وكان ذلك جزاء وفاقا بما كسبت أيديهم ومثلة منذرة بعاقبة المقصرين المفرطين . هذه عبرة من تاريخنا يجب أن نطيل إليها النظر فى هذا العصر الذى لا يعيش فيه إلا الأمم القوية بعددها وعددها ورابطتها وإيمانها ونعمل جاهدين لاحياء الجامعة الاسلامية والوحدة المحمدية ولا ننخدع أبدا أبدا بهذه الوعود الكافرة الجاحدة بل نعتمد على أنفسنا ونستمد النصر والتأييد من الله وحده وبذلك تعود إمامة المسلمين وتتجدد دولتهم

وقامت هذه الحرب الحاضرة بين قوتين عظيمتين فى أوربة بين الدولة الألمانية ومن شايعها من جانب وبين فرنسا وانجلترا ومن شايعهما من جانب آخر . وما كان الناس يظنون أو يخطر ببالهم أن دولة غنية مجهزة مستعدة كفرنسا تهزم شر هزيمة فى أيام قلائل ويقضى على استقلالها وجيشها وسلطانها ويحتل عدوها أرضها ويتحكم فى كل مقدراتها . هذا أمر لم يكن يخطر ببال أحد بمثل هذه السرعة العجيبة ولكن رئيس وزرائها ( المسيو بيتان ) قد أماط اللثام عن سر ذلك بكلمته المشهورة « لقد أتت الهزيمة من الانحلال ودمرت روح الملذات ما شيدته روح التضحية » وكان ذلك مصداقا للناموس الالهى الخالد فى حياة الأمم والشعوب « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما

بأنفسهم ٨ — ٥٣ » « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ١٧ — ١٦ » ومع هذا فما زال كثير من المسلمين يعجبون بحياة فرنسا الزائلة ويتغنون بآدابها وفنونها ومفاتنها التى صرفت شعبها عن الجد والتضحية إلى اللهو والملذات فحق عليها القول وصارت مثلة بين الدول فى هذا المصير .

وهذه عبرة أخرى من تاريخ غيرنا ممن يعاصرونناو يتصلون بنا أوثق اتصال يجب كذلك أن نطيل النظر فيها ونعمل جاهدين على بناء نهضتنا على دعائم قوية صحيحة من الجد والعمل والخلق والايمان والتضحية والكفاح فان البقاء دائما للأصلح فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب » إن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق عبثا ولم يتركهم سدى وإنما خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وفى الانسان الاستعداد القابل للخير والشر ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وإنما تجىء الأديان لتقوى فى النفوس البشريه معانى الخير وتبين لها طرق المقاومة لنوازع الشر وبذلك تهتدى إلى الصراط المستقيم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . والنفس الانسانيه إنما تقاد إلى الخير وتزدع عن الشر بأحد عاملين إما الخوف وإما الرجاء بالرغبة أو بالرهبة ولابد من تعادل هذين العاملين فى التأثير فى النفس وإلا كانت عرضة للانحراف فاذا غلبها الخوف بغير رجاء أداها ذلك إلى اليأس وإذا غلبها الرجاء بدون خوف أداها ذلك إلى التحلل والاباحة ومن هنا كان ناموس المؤاخذة من الله لخلقه دائرا بين هذين العاملين فهو سبحانه

وتعالى يطمعهم فى رحمته ومغفرته وفاقا لقانون الفضل الربانى ثم يحذرهم سطوته وعقوبته وجبروته احقاقا للعدل الالهى

قال الحافظ بن كثير فى تفسير هذا الشطر من الاية الكريمة « أى أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى « فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ٦ — ١٤٧ »

وقال « نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم ١٥ — ٤٩ ، ٥٠ » إلى أمثال ذلك من الايات التى تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت الاية « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية » قال رسول الله ﷺ « لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد » وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد » رواه مسلم

وذهب ابن جرير إلى أن المغفرة المذكورة هنا خاصة بالمؤمنين التائبين والعقوبة للكافرين والعاصين وأن الكلام إن كان خبرا فى ظاهره فانه وعيد وتهديد للمشركين من أهل مكة إن لم يتوبوا وينيبوا إلى الله تبارك وتعالى قبل أن يحل عليهم غضبه وعقوبته ونقمته ولا ينافى هذا ما ذكرناه من تقرير الناموس العام فى حكمة ذكر الثواب والعقاب والعدل والرحمة مقترنين دائما فى كتاب الله

واستدل الاشاعرة بقوله تعالى « على ظلمهم » بعد ذكر المغفرة على مذهبهم من جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ، وقد أطال النيسابورى فى توجيه هذا الاستدلال ، وكأنهم يريدون أن يجعلوا الظلم المذكور فى الاية « إنما يراد به التلبس بالاثم والعصيان

والذى تطمئن اليه النفس أن المراد بالظلم هنا ما عرف من قوة ميل النفس الانسانية الى الشر أكثر مما تميل الى الخير حتى صار ذلك وصفاً ملازما لها لا صقا بها ، وقد تردد هذا المعنى فى كثير من آيات القرآن الكريم وجاء ذكر الانسان والنفس الانسانية مقرونا بالظلم تارة وبالجحود تارة أخرى ، وهكذا قال تبارك وتعالى « إن الانسان لظلوم كفار » « وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا » « إن النفس لامارة بالسوء » الايات ، ويكون المراد على ذلك والله أعلم أن الله تبارك وتعالى يغفر للناس تفضلا منه وكرما وإن كانت طباعهم الى الشر والظلم أقرب

ومن ذلك تعلم أن الانسان فى أشد الحاجة إلى محاسبة نفسه ومراقبتها أدق المراقبة ومقاومة غرائز السوء فيها وتقوية عوامل الصلاح والخير التى تحيط بها حتى يسلس له قيادها ويسير فى الطريق المستقيم ، وذلك باشعارها الخوف تارة وأخذها بالشدة والقسوة وإشعارها الرجاء تارة أخرى وأخذها باللين والامل قال الامام النووى فى رياض الصالحين « اعلم أن المختار للعبد فى حال صحته أن يكون خائفا راجيا ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفى حال المرض يمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك . فيجتمع الخوف والرجاء فى آيتين مقترنتين أو آيات أو آية واحدة » وكأنه رحمه الله أشار بتغليب الرجاء فى حال المرض إلى قوله ﷺ فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم ، والقاعدة التى يجب أن يسير عليها الانسان دائما الفرار الى الخوف إذا استنام الى الرجاء والفرار إلى الرجاء إذا استبد به الخوف ، وهكذا لا يزال يكسر حدة أحدهما بالاخر بحسب حاله فى مجاهدة نفسه .

وفى التعبير بالربوبية فى قوله تبارك وتعالى ( وإن ربك ) إشارة إلى عظيم لطف الله تبارك وتعالى بعباده وتعهده إياهم بفضله وبره ، وأن المراد بالثواب والعقاب إنما هو كمال تربية النوع الانسانى حتى يصل إلى كماله المنشود

ووجه الارتباط بين أجزاء الآية الكريمة واضح فانهم لما استعجلوا السيئة قبل الحسنة ذكرهم القرآن الكريم بما وقع للأمم من قبلهم وأحالهم على ما عرفوا من أحوال المكذبين السابقين الذين حقت عليهم الكلمة ووقعت بهم المثلات وبين لهم بعد ذلك أن الله قادر على المغفرة كما أنه قادر على العقوبة الشديدة ولكنه يغفر لمن يشاء ويعاقب من يشاء لا تتوقف عقوبته ولا مغفرته على اقتراح أحد أو تحكم مخلوق ، وفقنا الله واياكم الى الخير وهدانا سواء السبيل

---

# فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله، والله المستعان

## (٦) حكم الدخان والتنباك الخ

الأستاذ رئيس تحرير المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فقد اختلف العلماء في حكم « شرب الدخان » ما بين محرم ومجوز ، فما القول الحق في ذلك وما دليل كل من الفريقين فيما ذهب اليه ، أفتونا ولكم من الله المثوبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ديروط المحطة قبلي أنور الصناديقي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

« وبعد » فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الاسلامية الأولى ولم يعرف استخدامها هذا الاستخدام تدخيناً أو مضغاً الخ ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يحكم عليها بآثارها ونتائجها فما كان منها نافعاً استحب وطلب الانتفاع به وما كان منها ضاراً كره وحرم بقدر ضرره ، وما جرى مجرى العادة ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الأصلية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان

ومن الذين قالوا بحرمته من استدل بحديث أبي داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر » قالوا والدخان مفتر فان من شربه على غير

اعتياد شعر بدوار وفتور فهو حرام بالنص ، ومن قال بالاباحة نازع فى هـذا الأثر ولم يسلم بما ذهبوا اليه من أنه يحدث الفتور

وقد أورد صاحب الروض النضير شرح المجموع الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا المعنى عند الكلام على أنواع المسكر فى الجزء الثالث كما أن للامام الشوكانى فتيا فى هـذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين البحثين ثم نقفى عليهما بما نرى أنه يتفق مع الحق فى هذه المسألة :

قال صاحب الروض النضير « فائدة » قال فى البدر التمام : وهكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروبا كالحشيشة وغيرها

وقد جزم النووى وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدى فى الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست بمسكرة ، قال ابن حجر وهو مكابرة لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوه ، واذا سلم عدم الاسكار فهى مفترة . وقد أخرج أبو داود ( أنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ) قال الخطابى : المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر فى الاعضاء وحكى القرافى وابن تيمية الاجماع على تحريم الحشيشة قال . ومن استحلها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الأئمة الاربعة لانها لم تكن فى زمنهم وانما ظهرت فى آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار . وذكر المازرى قولا أن النبات الذى فيه شدة مطربة يجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيميـة فى كتاب السياسة أن الحد واجب فى الحشيشـة كالخمر ، قال لكن لما كانت جمادا وليست شرابا تنازع الفقهاء فى نجاستها على ثلاثة أقوال . فى مذهب أحمـد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرياسة فى معرفة خواص النبات والاشجار إن الحشيشة وتسمى القنب توجد فى مصر مسكرة جدا اذا تناول الانسان منها قدر درهم أو درهمين ومن أكثر منها أخرجته الى حد الرعونة وقد استعملها قوم

فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت . قال بعض العلماء وفى أكلها مائة وعشرون مضرة دينيـة ودنيوية . وقبائح خصالها موجودة فى الأفيون بل وفيـه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد فى الجوزة انها مسكرة . ونقله عنه المتأخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه

وحكى القرافى عن بعض فقهاء عصره أنه فرق فى إسكار الحشيشة بين كونها ورقا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب أنه لافرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والأفيون والبنج وهى من المسكرات المخدرات وذكر ذلك ابن القسطلانى فى تكريم المعيشة وقال الزركشى إن هذه المذكورات تؤثر فى متعاطيها المعنى الذى تدخله فى حد السكران فانهم قالوا السكران الذى اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم . وقال بعضهم هو الذى لايعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقـل عن القرافى أنه خالف فى ذلك . والأولى أن يقال إن أريد بالاسكار تغطية العقل ، فهذه كلها صادق عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار تغطية العقل مع نشوة وطرب فهى خارجة عنه فان اسكار الخمر يتولد عنـه النشوة والنشاط والطرب والعربدة والحمية ، والسكران بالحشيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فيتقرر من ذلك أنها تحرم لمضرتها للعقل ودخولها فى المفتر المنهى عنـه ولا يجب الحد على متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياس مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافه اه وقوله كالحشيشة وغيرها يدخل فيه نوع من القات الموجود فى بلاد اليمن والحبشه يكون منه اختلاط العقل وتغـيره ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتـدال فى طبيعته . وقد روى فى ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب من تعمده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر المخرج عن الاعتدال أيضا من الزعفران والأفيون والعريط وكل نبات مساو لها فى الصفة والتأثير والله أعلم

وجاء فى رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة المسائل للشوكانى

السؤال الحادى عشر . عن شجرة التنباك هل يجوز استعمالها على الصفة

التي يستعملها كثير من الناس الان أم لا؟ « أقول الاصل الذي يشهد له القرآن الكريم والسنة المطهرة هو أن كل ما في الارض حلال ولا يحرم شيء من ذلك إلا بدليل خاص كالمسكر والسم القاتل ومافيه ضرر عاجل أو آجل كالتراب ونحوه ومالم يرد فيه دليل خاص فهو حلال استصحابا للبراءة الأصلية وتمسكا بالادلة العامة كقوله تعالى ( خلق لكم ما في الارض جميعا ) (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم ) الاية ، وهكذا الراجح عندي أن الاصل في جميع الحيوانات الحل ولا يحرم شيء منها إلا بدليل يخصصه كذي الناب من السباع والمخلب من الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه ، إذا تقرر هذا علمت أن هذه الشجرة التي سماها بعض الناس التنباك وبعضهم التوتون لم يأت فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس المسكرات ولا من السموم ولا من جنس ما يضر آجلا أو عاجلا ، فمن زعم أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد مجرد القال والقيل ، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » وأدرج هذه الشجرة تحت الخبائث بمسلك من مسالك العلة المدونة في الأصول ، وقد غلط في ذلك غلطا بينا فان كون هذه الشجرة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالاية الكريمة على ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب ، والاستخباث المذكور إن كان بالنسبة إلى من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل ، فان من يستعملها هي عنده من الطيبات لا من المستخبثات ، وان كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع الانساني فقد وجد منهم من استخبث العسل وهو من أطيب الطيبات ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب وقال أجدني أعافه . فأكله بعض الصحابة بمرأى ومسمع منه صلى الله عليه وسلم . ومن أنصف من نفسه وجد كثيرا من الامور التي أحلها الشارع من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالا بالبراءة الاصلية وعموم الادلة ، في هذا النوع الانساني من يستخبث بعضها

وفيهم من يستطيب ما يستخبثه غيره ، فلو كان مجرد استخباث البعض مقتضيا لتحريم ذلك الشيء عليه وعلى غيره لكان العسل ولحوم الابل والبقر والدجاج من المحرمات لأن فى الناس من يستخبث ذلك ويعافه واللازم باطل فالملزوم مثله فتقرر بهذا أن الاستدلال على تحريم التوتون لكون البعض يستخبثه غلط أو مغالطة . اهـ كلام الشوكانى فى هذه المسألة

والمعروف أن الدخان يسبب أضراراً صحية كثيرة نتيجة التسمم (النيكوتينى) ومن هذه الاضرار كما قال الاطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسوء الهضم وتهييج الغشاء المخاطى للشعب الرئوية فيورث السعال المزمن وسوء حركة التنفس ، فلا يمكن للشخص اجهاد نفسه من غير أن يعتريه الانهاك وضعف النظر عادة يكون من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى عمى جزئى ، وكذلك تصاب الدورة الدموية بآفات أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ، وقد يورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدى إلى السكتة القلبية بغير ألم أو سابقة إنذار - وكما تحدث هذه الاضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل هى فى المضغ أشد وأوضح لشدة تأثير النيكوتين الذى يتخلف معظمه فى الفم بالمضغ وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفى رجل أراد تهريب الدخان من « الجمرك » بأن خبأه تحت ملابسه ملاصقا لجلده . والتدخين يرفع ضغط الدم وينبه العصب الرئوى المعدى فيهبط القلب وهذا هو سبب الأرق بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الاضرار الصحية اسراف فى المال بغير سبب فهو إضاعة له وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الاحصائيات أن المدخن ينفق فى الدخان أربعة أمثال ما يصرفه فى الملبس وهو عبث فارغ لا فائدة ترجى من ورائه والعاقل بله المؤمن ينزه نفسه عن أن يضيع وقته فى العبث فهو ضار ولذلك وقد نفى الاسلام الضرر والضرار وقد يقال إن هذه الأضرار جميعاً إنما

تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول اللفافة وتحكم العادة وما يتخيله الدخن من لذة التدخين كل ذلك يجره إلى الافراط حتى أنه ليشعل اللفافة من الأخرى بشكل ميكانيكى من غير أن تكون فى نفسه حاجة إلى التدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب اللفائف التى استهلكها بعد أن ينتهى من عمله أو وحدته

وإذا تقرر هذا فالذى يظهر لى أن تعاطى الدخان تدخينا بأية كيفية أومضغا أو سعوطا بأية كيفية كذلك حلال بأصله إذ الأصل فى الأشياء الاباحة حرام لغيره وهو ما تترتب عليه من الاضرار والقليل منه يلحق بالكثير سدا للذريعة ومنعا للقدوة الفاسدة وأما التداوى بتعاطيه فجائز بالقدر الذى يتم به الغرض ومثله فى هذا التنباك والقات وما جرى مجراها

ولهذا انصح للمدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج وللذين لم يعتادوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا

ذلك ما ظهر لى فى هذه المسألة وأنا على استعداد للرجوع عنه إذا ما تبهت إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## فائدة لغوية

يطلق بعض الناس على ( الدخان ) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبت برى تتغذى به الظباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره فى شعر أبى العلاء فهو يقول فى وصف غانية وتشبيهها بالظباء :

| | |
|---|---|
| ومن العجائب أن حليك مثقل | وعليك من سرق الحرير لفاق |
| وصويحبانك بالفلاة ثيابها | أوبارها وحليها الأوراق |
| لم تنعمى غذيت أطيب مطعم | وغذاؤهن الشث والطباق |

# المنار

## منذ عشرين سنة

## رجب سنة ١٣٣٩

### مختارات من الجرائد الغربية فى حل المسألة الشرقية

وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء فى جريدة الباترى ( الوطن ) فى ١٧ مايو سنة ١٩١٩

نهاية الدولة التركية - عدم عقد شروط صلح معها - تقسيم الولايات العثمانية

### تقسيم الدولة

قالت النيويورك هرالد فى عددها الصادر هذا الصباح إن من المرجح عدم عقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرعية ، لأن المؤتمر يفكر بكل اهتمام فى هذا الامر مرتكنا على أن تركيا لم يعد لها حكومة دولية حقيقة وأنه لم يبق للعالم المدنى إلا الانتفاع بتركيا الدولة العثمانية

ستنال اليونان أكبر جزء من تركية أوربا، وأما الآستانة مع مضايق البحر فتتبع لعصبة الامم تحت وصاية أمريكا التى تعطى فى هذا الآبان نفسه الوكالة على أرمينية إلى أن تصير هذه البلاد صالحة لأن تحكم نفسها بنفسها

ثم إن اليونان سيصيبها جزء ليس بقليل من آسيا الصغرى ، وأما باقى ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنيابة عن عصبة الامم.

في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لا حق التملك الحقيقي

إننا بتضحية تركيا وبتشريح هذه المملكة أوجدنا أوجها للنزاع والشقاق بين دول أوربا في المستقبل إذ أن الرجل المريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا ولأجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في المرسح ولنا أن نتساءل ما شأن أمريكا في تركيا؟ ولماذا لم تكاف الدول صاحبة الشأن حماية مضايق البحر؟ هل تدخلنا نحن في مراقبة ترعة بناما؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان لابد من وضع مراقبة على تركيا فليس ثمت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة وللروح العصري والصوالح الأوربية في الشرق.

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

الإرث العثماني

بعد انكسار ألمانيا العسكري وانهزام دولتي تركيا والنمسا والمجر أصبحت هاتان الدولتان الأخيرتان مزعزعتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أصعب المسائل وأعقدها ألا وهي تسوية الإرث العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أنقذ الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد لها صبر على احتمال نير الحكم الاستبدادي الذي رزحت تحته أجيالا طويلة

فالذين تؤول إليهم تركة تركيا هم أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من ذلك الملك الخائن انضموا إلى قضية الحلفاء — ثم الأرمن الذين بسبب السياسة الخرقاء الموعز بها من عمال الألمان قاسوا أشد أنواع العذاب وأوشكوا أن ينقرضوا ويليهم السوريون الخ

وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منحهم الاستقلال .

## وراثة الخلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أيلولة الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق - لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بسياستنا الودية مع تركيا ، وقد حلت ألمانيا محلنا عند ما أهملنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكانتنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم نغتنم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية مجحفة بمصالحنا - فما يكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد المقسمة التي وضعت تحت وصاية انجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء تليسيا وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين المهيمن أعني بهما ثغري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لافنير ( المستقبل ) في ١٨ مايو سنه ١٩١٩

تعديل الخريطة — إعادة نظام النمسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بارسال مدرعات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلا

تقرر أيضا ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم ينفذ هذا القرار وجعل العراق وفلسطين تابعتين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اضاليه وقونية بايطاليا والاستانة وأرمينية بأمريكا

أما التركى فانه بحسب تخويل الشعوب حق تقرير مصيرها قد صار إزالته من الخريطة والمأمول أن هذه المخالفة لمشروع عصبة الأمم لاتتم لانه ليس من حسن السياسة تحريك عواطف الوحدة الاسلامية فى أنحاء العالم وأضرارها

فاليونان القاطنون فى تركية أوربا سينضمون إلى دولتهم التى ستتسع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير - حيث يكون العنصر اليونانى — ستنضم أيضا إلى دولة اليونان بناء على التوكيل المعطى لهذه الدولة وبحسب الشروط المعينة لذلك

وأما مشروع إنشاء أرمينية الكبرى مع ضم أطنة ومرسين اليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فالمنظور أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كى تساعدها على ارتقائها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هى الوصية على الاستانة وعلى المضايق التابعة لها أيضا — فاذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الامريكى لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى عليه .

وفرنسا تكون الوصية على سوريا بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لابد أن تكون هذه الوصاية شاملة البلاد السورية بأكلها وليس على سوريا مقسمة

ولا ريب فى أن المخابرات التى جرت فى ذلك كان فيها بعض التراخى من قبل فرنسا لكن من الضرورى أن نؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الأناضول ستعطى لايطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة انجلترا

هذا هو التقسيم الذى تم الاتفاق عليه بادىء بدء ويبقى فى آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتوى على بروسه وأنقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسة حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى أن لا يتبع الحلفاء سياسة التجزئة فى آسيا الصغرى والذى نراه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت اشراف مستشارين أوروباويين وبمعاونتهم

(المنار) هذا نموذج مما كان ينشر فى جرائد الحلفاء منذ عامين بياناً للرأى العام فى بلادهم عقب الحرب التى كانوا فيها هم المنتصرين ، وكان أكثر المنتصرين

جميع الأمم يظنون أن ما تقوله هذه الجرائد هو القول الفصل الذى لا مرد له لانه صدى سياسة دولهم المنتصرة التى لها الدهر عبد والزمان غلام ، وقد وضعوا المعاهدات لجعل تلك الأمانى حقوقا ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن فى حسبان أحد من الخطوب والمشكلات التى عجز جميع دهاة السياسة عن حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نفثوا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المغرورين بالقوة والعظمة الباطلة الذين يرتكسون فى اليأس عند سماع كل صيحة هائلة ( فاعتبروا يا أولى الأبصار )

( المنار ١٣٥٩ ) لم يقف الأمر عند حد هذه المشكلات بل قامت الثورات فى كل جهات العالم الاسلامى ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثوراتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتابعة . ولازالت كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى تطالب الحرية والاستقلال بكل وسيلة وستنتصر فى النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هى المعول الذى يحطم من الشرق الاسلامى القيود والاغلال .

## من مشكاة النبوة

عن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال استعمل النبى ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( أما بعد ) فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحدا منكم لقى الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه ، فقال اللهم هل بلغت . متفق عليه

## السيد الامام

# محمد رشيد رضا

## ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

### بقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن عاصم آل رضا

أشهر رجال الاصلاح فى العصر الحديث ثلاثة ـ حكيم الشرق السيد جمال الدين . والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا ـ وغرضهم التى سموا له إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثر ـ والحمد لله ـ مؤيدوهم ينقلون مايؤثر عنهم ويشيدون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم فى جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفغانى . فكانت خطته الاصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الاصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد مما ذهبا اليه ومضى على سننهما وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب فى السياسة وأثر محمود فيها فنبه الأفكار الى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لأخذها، وسعى أيضا لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التى هى قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإنى مبين هنا جهاده فى سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد فى مصر وفى الاستانة ، ثم فى مصر ثانية وثمرته ونفعه . وقد صبر صبراً جميلا على مالاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلية تنفق على طلبتها الداخليين

وتكفيهم كل شيء حتى الكتب والادوات المدرسية ، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لارشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيه الذى الذى كان رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك الى إرشاد اتباعها إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح فى عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم فى المدرسة جامعا بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران ، وبين ما يحتاج اليه علماء الدين من العلوم العصرية والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الاصلاحية فى التربية والتعليم أن وجه الى الازهر الشريف في سني مجلة المنار الاولى رسائل تتضمن أصول الاصلاح الذى يراه واجبا ومنها ما نحن بصدده وهو الوعظ والارشاد العلم والدعوة الى الاسلام . وقد اقتنع الازهر فى السنين الاخيرة بها وأخذت كلياته فى تنفيذها على قدر كفاءة رجالها

وأما بدء السيد السعي لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر المرحوم رياض باشا، واقتنع الباشا بصلاح المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه

ثم قصد السيد إلى الاستانة سنه ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة — بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبنوا عليه العلالي والقصور — ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد.

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد. وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقي السيد في الاستانة سنة كاملة يعلل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه. ولكن لما تكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد الى مصر القاهرة. وانما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون ضغط أجنبي.

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو يراها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به الى ربه. كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هما أهم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة

والمباشرة وحفظ الصحة .. وبالدعوة الى الاسلام .. وأخذت المدرسة
فى تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجبه
الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه .
وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو
عباس حلمى وأجاب سمو الامير أنه لا يخشى منه شىء من الضرر وأنه
يضمن بشخصه كل تبعة .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمى باشا خديو
مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه
أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد فى مصر لان سموه يرى
أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها فى مصر سيقنع الدولة
بانشاء مثلها فى الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع فى العاصمتين
وبذلك يصير تعميمه فى البلاد أضمن وأوفى . ومعنى رغبة سمو الخديو
هذه أن الازهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة
والارشاد فى ذلك الحين .

والذى حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن
ظنه بالسيد الامام . وقد نقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد
شفيق باشا أن سموه قال « إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في
هذا العصر . ولذا صار كثير التحبيذ للمدرسة وزارها مشجعا وهى فى
أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها مبلغا من المال ابتداء

من سنتها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف في ميزانية السنين التي تليها كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لنفقاتها.

ثم سافر سمو الخديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان مما لا فائدة من ذكره الآن

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين نضب في أثنائهما معين الاعانات من الاوقاف وأصحاب المروءات. وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها. وانقضت حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام. ولكن آثارها الطيبة في نفوس طلابها وعن يتصل بهم لا تنقطع بكر الاعوام لانها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان.

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت موضع أمله في اصلاح المسلمين وارجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملال بل جدد سعيه — لتجديد حياة المدرسة — لدى عظمة السلطان حسين كامل. وكان وعده وهو أمير بالمساعدة المعنوية والمادية وقال الامير. إني طالما فكرت في هذا المشروع وفي حاجة المسلمين إليه وأنه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسي وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن الاصلاح الاسلامي الديني والدنيوي يتوقف على العمل الذي يراد من دار الدعوة والارشاد ولكن شؤون السلطنة وغيرها... حالت دون

مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاعتقاده بأنها حاجة ماسة للاصلاح الاسلامى المنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق غرضه . ومما كتب السيد فى مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالة الملك قوله رحمه الله تعالى ( ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام فى هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لانها فى مقام القدوة لها . وهى مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتخلى عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فانه لا يوجد قطر اسلامى فيه من الفوضى الدينيه والأدبيه فى عامته مثل القطر المصرى فاكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شىء من الوازع الدينى ولا الادبى كما يعلم من كثرة الجنايات . ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة وهم عرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات المدنية المادية . . . فمستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام . ولا عاصم من شرها كالدين اذا قام بهدايته من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة . ولا يرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فانها تربى تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أعماق سائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يبتغون عليه أجراً إلا من

الله الذى فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفرادا من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لاهم لهم من حياتهم الا إرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معايشهم )

ومن أولئك الافراد فى تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبى السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب فى بيت الله الحرام ومنشىء مدرسة دار الحديث فى مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لمالم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد فى مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بان السيد كان يخاطبه برسائله اليه ( بولدنا الروحى )

ومن صفات الاستاذ أبى السمح أنه صالح فى سيرته وأخلاقه ومجيد تلاوة القرآن الكريم بخشوع يؤثر فى سامعيه أحسن التأثير ومجيد الخط أيضا . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقبا للطلبة فى أخلاقهم والقيام بعباداتهم فى الليل والنهار ومعلما ترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط .

وفى مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسية حضرة الزعيم المجاهد مفتى الديار القدسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربى الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو فى معية جلالة ملك المملكة

العربية السعودية منتظرين فتح جده فى أشد حمارة القيظ التى تكاد تغلى الادمغة من شدتها . قال حينما يكاد يستولى على الضعف ويصيبنى الوهن كنت أتذكر دروس التفسير للسيد فى المدرسة وكأنى أسمع صوته ينفث فى قلوبنا روح الفضيلة يقوى إرادتنا ويربى أرواحنا فتشتد عزيمتى وأنفض غبار الوهن عنى . والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لى أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ المسلمين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يتيسر ذلك اقترح السيد على جلالته إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا فى الدين برعاية السيد واشرافه وكان من المتوقع أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مع رسول ، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والارشاد من عنايته أوفر نصيب لانها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون فى هذا العصر من اصلاح وإنما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا فى نشر أفكاره الاصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه فى دار المنار كثيرون من خيرة المعلمين الربين من الأزهر والقضاء الشرعى ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبهاء الموظفين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجدوا فى مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة فى الكتب فانهم يرجعون الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع الليلة ؟ فيجيبون المسئلة الفلانية ، ثم يأخذ السيد فى بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب فى المسئلة كذا فينحل الاشكال وتزول الغشاوة التى كانت حاجبة الحقيقة . وكأنما حطت عن

المستمعين أثقال . رحم الله السيد محمد رشيد رضا منشىء (المنار) ومفسر القرآن الحكيم و ناظر مدرسة دار الدعوة و الارشاد فقدخدم أمته داعيا إلى الله ومدافعاً عن دين الله ومرشدا إلى ماينفع الناس على بصيرة . أفنى فى ذلك أربعين عاما صابرا ثابتا شأن الراسخين فى العلم والمؤمنين ، لا تأخذه فى الحق لومة لائم غير هياب ولا وجل على كثرة ماكاده الحاسدون والدجالون والملحدون بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالا لأن الله لا يهدى كيد الخائنين .

طرابلس — لبنان عبد الرحمن عاصم

# من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم » .

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

# في الإسراء والمعراج

محاضرة فضيلة الاستاذ أبو الاشبال الشيخ محمد شاكر القاضي الشرعي
بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾

أيها السادة

يجتمع حفلنا هذا المبارك الليلة إشادة بذكرى آية من أعظم آيات النبوة اختص الله بها عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الأنبياء عليهم السلام وأمره أن يصلى بهم فى بيت المقدس ، موطن النبوات الأولى ، وأمرهم أن يقتدوا به ، تشريفاً لقدره وتعظيما ، ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وإشارة إلى عموم بعثته ، كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٣٤ ـ ٢٨ » وتعليما لأممهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتدوا به كما اقتدى أئمتهم الأنبياء ، ودخلت أمامتهم فى أمامته إلى يوم القيامة ، فهو إمام الأئمة وهو الامام الأعظم ، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم ، ومن لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . ومصداق ذلك قول الله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٣ ـ ٨١ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين جاءه عمر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه — والذي نفسي بيده — لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني

أيها السادة

إن الاسراء والمعراج حادثان من أبرز الحوادث في السيرة المحمدية الشريفة وقد دعيت لأن أتحدث اليكم في شأنهما ، وما أراني أهلا لهذا المقام الخطير ولكني على ثقة من أغضائكم عن قصوري وتقصيري عفواً منكم وفضلا .

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، أوقن أني عاجز عن الاحاطة بها واستيعابها ، وحسبي أن أقتصر قولي على النحو الذي أرجو أن يكون لي به علم ، والذي أظن أنه لي به علم شيئا من الاختصاص ، وهو البحث في اثباتهما من الوجهة التاريخية ، وأعني بذلك الوجهة الحديثية ، إذ أن نسبة أي قول أو فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على المحدث ، وهو الذي يرجع اليه في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء بما أحسنوه من العلم .

والقواعد التي سار عليها علماء هذا الفن — فن الحديث — هي أصح القواعد للاثبات التاريخي وأعلاها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتحاموها بغير علم ولا بينة ، بل إنا لنجد بعض الباحثين يعرضون لاثبات الأحاديث ونفيها بآرائهم وأهوائهم ، فمهما رأوا من شيء نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأي ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن مكذوبا موضوعا ، ومهما رأوا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفاً لما تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو المكذوب وإن كان إسناده من أقوى الأسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها ولعلهم لم يقرءوا طول حياتهم إسنادا صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يعلموا قليلا ولا كثيرا مما بذله علماء الحديث من الجهد في التحري والتوثق والتتبع لأحوال الرواية وألفاظ الاحاديث ومعانيها ، وما ألفوا في ذلك من الدواوين الكبار والمعاجم الموسوعة من منتصف القرن الثاني

للهجرة إلى أوائل القرن العاشر .

أيها السادة

قد عنى المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تعن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً آية آية كلمة كلمة وحرفا حرفا حفظاً في الصدور وإثباتاً بالكتابة في المصاحف حتى رووا أوجه نطقه بلهجات القبائل ورووا طرق رسمه في الصحف وألفوا في ذلك كتباً لو حدثتكم عن شيء منها لاخذكم العجب ، ولعل بعضكم يكون أعلم بها مني . وحفظ المسلمون أيضا عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو المبلغ عن ربه والمبين لشرعه والمأمور باقامة دينه ، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن وهو الرسول المعصوم والاسوة الحسنة ، اسمعوا قوله تعالى في صفته (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٥٣ ـ ٣و٤ ) وقوله ( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ ـ ٤٤ ) وقوله أيضا ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٢٢١ » وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهته قريش فذكر ذلك للرسول فقال ـ اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الاحق فهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا وأدوا الامانة على وجهها ورووا الاحاديث عنه وبعضها متواتر ، إما لفظا ومعنى وإما معنى فقط وبعضها مشهور . وبعضها بالاسانيد الصحيحة الثابتة ـ مما يسمى على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والحديث الحسن ولم يحتجوا في دينهم بغير هذه الأنواع التي لا يعارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

وقد بين الامام الحافظ أبو محمد بن حزم هذه الانواع في كتاب الملل والنحل وقال عن النوع الاخير ـ المسمى عند علماء المصطلح بالاحاد ـ إنه هو ما رواه الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم

باسم الذى أخبره ونسبه ، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أن أكثر ما جاء هذا المجىء فانه منقول نقل الكواف . اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وأما إلى الصاحب وإما الى التابع ، وإما إلى امام أخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن ، والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها . وأبقاه عندهم غضا جديداً حديثا على قديم الدهور منذ أربعمائة وخمسين عاما ، فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده . قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى شىء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر

أيها السادة .

هذه صورة مصغرة ، بل لمحة خاطفة ، على المجهود الهائل الذى بذل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثار نبيهم ﷺ طاعة لما أمر به أصحابه فى حجة الوداع « ألا فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع » أفيجوز بعد ذلك لكل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى عن نفسه — أن يقول هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولا يعلم أنه حين يرد حديثا صحيحا ، أما بنفى ثبوته وأما بتأويله عن غير وجهته — يرمى رجالا من الثقاة الاثبات والعلماء الحافظين ، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئا من أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم فى دينهم وأمانتهم وصدقهم وأنه حين يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يشارك من افتراه فى فريته ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين »

أيها السادة

أرجو أن تعذرونى إذا أطلت القول فى ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الاسراء والمعراج . ولأن الجراء من الناس استرسلوا فى العبث بالسنة الشريفة عدوا وبغيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة الثقاة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطغيانا . اجترءوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رسله إلى من بعدهم ، والأمناء على دينه وشريعته ؛ وهم الذين أثنى الله عليهم فى القرآن بما لم يثن على غيرهم من أصحاب الأنبياء ، وهم السابقون المقربون رضى الله عنهم ورضوا عنه

أيها السادة

إن حديث الاسراء والمعراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها المطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكلها تدل فى مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخى ، مما يسميه العلماء ( التواتر المعنوى ) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير فى تفسيره ( ٥ .. ٢٤٣ ) عن الحافظ ابن الخطاب عمر بن دحية أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات فى حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبى ذر ومالك بن صعصعة وأبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس وشداد ابن أوس وأبى بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبى حية وابن ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبى أيوب وأبى أمامة وسمرة بن جندب وأبى الحمراء وصهيب الرومى وأم هانىء وعائشة وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ماوقع فى المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة

والملحدون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فهؤلاء ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الاسراء . وقد جمع الحافظ ابن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيدها فى تفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ — ٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام المحدثين أبى عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل فى مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . يضع حافره عند منتهى طرفه . فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط بها الانبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام باناء من خمر وإناء من لبن . فاخترت اللبن وقال جبريل أصبت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت . قال . جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم . فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل . فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل . فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن . فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ، قال وقد أرسل إليه ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب ودعا لى بخير . ثم يقول الله عزوجل « ورفعناه

مكاناً علياً » ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟
قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لى بخير ، ثم عرج الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل قد
بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير .
ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل
ومن معك؟ قال محمد قيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم
صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان
الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله
يستطيع أن يصفها من حسنها . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض
على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال . ما فرض
ربك على أمتك قال قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة . قال . ارجع إلى ربك
فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمتى ، فحط عنى
خمساً فرجعت الى موسى فقال ما فعلت قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمتك
لا تطيق ذلك . فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال . ولم أزل أرجع
بين ربى وبين موسى . ويحط عنى خمساً حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل
يوم وليلة بكل عشر . فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة
فان عملها كتبت عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت
سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف لامتك . فان أمتك لا تطيق ذلك • فقال رسول الله ﷺ لقد
رجعت إلى ربى حتى لقد استحييت

هذه الرواية إحدى روايات الحديث ، وهي أجودها وأتقاها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها . وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه (١ — ٩٩) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك . واسنادها من الاسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد ، وروى الامام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسري به ملجما لي كبه فاستصعب عليه ، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال . فارفض عرقا وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس . أن النبي ﷺ قال : رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان فقلت ياجبريل ما هذان ؟ قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وهذان أيضا حديثان صحيحان رواتهما أئمة ثقات أثبات

أيها السادة

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الامام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « حين أسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال فلقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة أحمر كانما خرج من ديماس — يعني حماما — قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأتيت باناءين في أحدهما لبن ، وفي الاخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة — أو أصبت الفطرة — أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك .

وروى الامام احمد من طريق عوف الاعرابى عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة فظعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعد معتزلا حزينا ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه وقال له كالمستهزىء هل كان من شىء فقال رسول ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسرى بى الليلة . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى فقال رسول الله ﷺ . نعم فقال هيا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المجالس ، وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتنى فقال رسول الله ﷺ « انى أسرى بى الليلة قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم . قالوا وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد . وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فذهبت أنعت . فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، قال فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر اليه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وهذا — أيها السادة — حديث صحيح أسنده رجال ثقات أثبات ورواه أيضا ابن أبى شيبة والنسائى والبزار والضياء فى المختارة وغيرهم وجاء هذا المعنى عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس ، قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى والطبرى فى تفسيره .

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد فى كتاب الطبقات الكبير (ج ١ ـ ق ١ ـ ١٤٤) وأخبرنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن عبد الله بن

الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله إلى أنظر اليه ، ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء ، فاذا موسى قائم يصلى ، فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم — يعنى نفسه — فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل . يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأنى بالسلام .

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت ، رواه فى صحيحه عن زهير بن حرب عن حجين بن المثنى شيخ ابن سعد فيه .

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة فى الاسراء والمعراج وكلها تدل دلالة صريحة واضحة على أن الاسراء والمعراج كانا بشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، أى بجسده وروحه ، ولا يفهم منها سامعها غير ذلك ، وقد بدا لبعض المتأولين من المتقدمين والمتأخرين أن يتأولوا كل النصوص ويفهموا منها أن الاسراء والمعراج كانا بروحه فقط ، وزعم بعضهم أن ذلك كان رؤيا فى المنام ولا نجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه فى نقل دلالة الاخبار عن ظاهرها وصريحها ، وهو مدلولها الحقيقى فى وضع اللغة ، فانما التأول نوع من المجاز الذى لا يصار إليه فى الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة . نعم . قد نجد حديثين عن عائشة ومعاوية ، يوهمان أن الاسراء لم يكن بجسده الشريف وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث ، وقد رواها ابن اسحق فى السيرة قال حدثنى بعض آل أبى بكر أن عائشة كانت تقول . ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه وقال حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقيب ذلك . فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن . هذه الآية نزلت في ذلك قول الله عز وجل ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) ولقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه ( يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ) ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول . تنام عيني وقلبي يقظان . فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي حاليه كان نائما أو يقظان كل ذلك حق صدق . هذا كلام ابن اسحاق الذي نقله عنه ابن هشام في تهذيب سيرته وهو ظاهر في أن ابن اسحاق لما رأى كلمتي عائشة ومعاوية تردد في أنه كان في اليقظة أو في النوم ، ولم يستطع أن يجزم بشيء ، ولكنه لم يستطع أيضا أن ينفي ما دلت عليه الأخبار أن ذلك كان يقظة عيانا بروحه وجسده ﷺ

أيها السادة

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بخبري عائشة ومعاوية — في غالب رأينا — هي أول ما نقل عن العلماء المتقدمين من الخلاف في هذه المسألة ثم جاء بعد من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق بهذين الخبرين غير جيد ، فانهما خبران ضعيفان ليس لهما اسناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجد لهما إسنادا غير ماذكر ابن اسحق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس لم يدرك معاوية ولم يدرك أحداً من الصحابة أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ ومعاوية مات سنة ٦٠ . وأما حديث عائشة فانه كما ترون لا إسناد له ، لأن قول ابن اسحاق حدثني بعض آل أبي بكر إبهام للراوي . فلا نعرف منه من الذي حدثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة

وهل أدرك عائشة أو لم يدركها فكلا الحديثين منقطع الاسناد ، مجهول الراوي لا يحتج بمثله عند أهل العلم .

وقد نقل الامام أبو جعفر ابن جرير الطبري في تفسيره قول ابن اسحاق ثم رده أبلغ رد فقال : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال . إن الله أسرى بعبده محمدا صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه من الآيات . ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلا على نبوته . ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه . اذ لم يكن منكرا ولا عن أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله أخبرنا في كتابه أنه أسرى بعبده . ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله الى غيره . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله ( أسرى بعبده ) أسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق . اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أسرى بروحه . رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . لان ذلك اذا كان مناما على قول قائل هذا القول . ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب . ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم . لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شيء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل . وما تتابعت

به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين.

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق، وقد رأيتم وهن حجته فيما روى عن عائشة ومعاوية، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق، فروى الحاكم في المستدرك من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت «لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الاقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس. قال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك فقد صدق فقالوا أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم أني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبو بكر الصديق، وقد رواه البيهقي عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير، ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة، باسناده من طريق المفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني، وهذا إسناد صحيح صححه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي. وهو ينقض رواية ابن اسحاق المجهول اسنادها لان عائشة رضى الله عنها تروى أن خبر الاسراء كان من أثره أن كذب من كذب، وارتد من ارتد، وأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه صدق الخبر وأبان عن حجته في التصديق، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان مناما، لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب ولا فتنة يفتن بها من ضعف يقينه فيرتد عن دينه، إذ كان لا غرابة فيما يراه النائم، وإذ كان العرب يصدقون الكهان فيما يخبرونهم به عما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم ان يكذبوا رجلا يحدثهم عن رحلة روحية تكون أقرب إلى خيالات الاوهام إذا فهموا من كلامه انه إنما أسرى بروحه ثم عرج بها إلى السماء. وإنما المفهوم الواضح انهم يكذبون من يحدثهم بشيء يرونه غير داخل تحت قدرة البشر، وشيء يعجز الانسان بجسمه وعقله وبروحه ان يقوم به وحده

أيها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما تردد فيه ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناما ، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه ، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ومن الغرائب أنهم احتجوا بما نقله من غير اسناد عن عائشة ثم أخطئوا فى نقلهم خطأ ينقض حجتهم ، فان رواية ابن اسحاق عنها ما فقد جسد رسول الله ، بالبناء للمجهول فنقلوها . ما فقدت جسد رسول الله فجعلوا حجتهم تحمل معول هدمها . لأن الثابت الصحيح أن الاسراء كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إذ ذاك تزيد سنها عن السابعة . ولم تكن فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يدخل بها إلا فى المدينة بعد الهجرة ، فليس من المنطق السليم أن يحكى عن لسانها أنها تقول . ما فقدت جسد رسول الله

أيها السادة

نقل بعض المؤلفين عن الحسن بن أبى الحسن البصرى القول بأن الاسراء كان مناماً . وهذا أيضا نقل خاطىء . فانه لم يرو عنه هذا القول بأى إسناد والذى يبدو لى أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وفهموه على غير وجهه . لأنه نقل روايتى عائشة ومعاوية ثم احتج لتأييدهما بأنه لم ينكرها أحد لأن الحسن قال إن قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ) نزل فى ذلك أى الاسراء والمعراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة « الرؤيا » لغلبة استعمالها فيما كان مناما . وبأنه اذا كانت الآية نزلت فى هذه الحادثة كان ذلك لا ينفى قول من زعم أن الاسراء والمعراج لم يكونا فى اليقظة ففهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتى عائشة ومعاوية . وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه

وقوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ) نزل فى شأن الاسراء والمعراج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق بذلك لتأييد كلمتى عائشة ومعاوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل أيضا فى الرؤية بالعين . ففى لسان العرب . قال ابن برى وقد جاءت الرؤيا فى اليقظة قال الراعى

فكبر للرؤيا وهش فؤاده  وبشر نفسا كان قبل يلومها

وعليه فسر قوله تعالى . وماجعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس وعليه قول أبى الطيب ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض

وقد روى الامام أحمد والبخارى وغيرهما عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وليست برؤيا منام ( وفى لفظ ) شىء أريه النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الاية ويروى أن الاسراء كان فى اليقظة وينقل وهو العربى القرشى الهاشمى الفصيح . ان كلمة الرؤيا تكون وهى لغة القرآن بمعنى الرؤية

أيها السادة

لما طغت على أوربا موجة الالحاد وارتكس أهلها فى عبادة المادة بعد أن كانوا فى ظلمات من الجهالة فى دينهم ودنياهم ، حتى سموا الحقبة الماضيـة من تاريخها حقبة القرون الوسطى — بالعصور المظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم من زهرة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الاسلامية قد تخاذلت شعوبها ودب فيها الضعف والانحلال . بما تركت من دينها، وما نسيت من مجدها ، وكانت أوروبا لم تنس هزيمتها أمام المسلمين فى الحروب الصليبيه ، انتهزت هذه الفرصة وزحفت على بلاد الاسـلام تفتحها بالسيف والمادة . وتفتح عقول أبنائها بعلوم الدنيا ، وتنزع منها علوم الدين ، وتتغلغل فى معتقداتهم لتسلها من قلوبهم بما ملك رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وبما وضعوا عليه أيديهم من شئون

الحكومات وبما احتكروا من طرق التكسب الحر واستغلوا الضعف الانسانى بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنع أيديهم رجالا مسلمين تأبى نفوسهم أن تسلم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد فى الكتاب والسنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الاسلاميه بخصوصها فى الحدود والربا وحجاب النساء والزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا ترضى قلوبهم وضمائرهم أن ترتطم فى لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا مخلص لهم منها ولا نجاة ويمنعهم الكبر العلمى أن يخضعوا تفكيرهم لما يخالف ما نشأ عليه معلومهم خطوة خطوة فلا يجدون أمامهم ليقنعوا أنفسهم ويرضوا ضمائرهم ، الا أن يتأولوا مخالف آرائهم من نصوص القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم فى السنة عجبا فمنهم من يرفضها كلها ويريد أن يقنع الناس — قبل أن يقنع نفسه — بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرها

أيها السادة

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه الحيرة فى كثير من المتعلمين ما ترون من التهالك على التجديد فى الدين - زعموا - ومن محاولة إنكار وجود الملائكة والجن وتأول النصوص الواردة فى ذلك ومن محاولة انكار الخوارق الكونية التى جعلها الله سبحانه معجزات أيد بها أنبياءه ورسله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الاعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن انكار كل المعجزات الكونية التى أيد الله بها نبينا محمداً ﷺ والتى تثبت عند المسلمين بالتواتر طبقة عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلا عن تكذيبه كله تحكيما للعقل فيما يظنون .

أيها السادة

ان العالم ليس محصوراً فيما يقع تحت الحس الانسانى فقط ومن زعم ذلك فقد حد من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصف الله المتقين بأنهم ( الذين يؤمنون بالغيب ) أى يؤمنون بما أخبرهم به الانبياء مما خرج عن إدراك

البشر بقواهم المحدودة — وقد أخبرنا الله سبحانه فى كتابه بصريح القول أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه عرج به الى السموات . وأشار الله سبحانه الى ذلك فى القرآن . اقرءوا قوله تعالى ( والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى : علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الاعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) فليس للمؤمن الذى يؤمن بالغيب مندوحة عن تصديق ما أخبر الله به ورسوله . وان عجز عقله عن ادراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى عالمه كالشأن فى المتشابه من القرآن يقول الله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولو الألباب ٣ ـ ٧ ) فمن حاول تأويل آيات الله التى أيد بها أنبياءه فما زاد عن أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمعراج كانا بالروح أو مناما من المتقدمين ، إنما زعموا ذلك استدلالا باخبار رأوها فى ذلك . وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد اليها خطأ . وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن نبينا محمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن وينكرون كل الأخبار المتواترة فى المعجزات ويظنون أن الاسراء والمعراج ينافيان ما اصطلح على تسميته فى هذا العصر « بالعلم » لان العلوم المادية لم تثبت قدرة الانسان على نقل الاجسام بمثل هذه الصورة التى حكيت فى حديث الاسراء والمعراج ، وما إذا بمتعرض الآن لما يثبته العلم وما ينفيه ولكنى أسألهم هل يؤمنون بما حكى

الله في القرآن من قصة سليمان مع ملكة سبأ . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من المراسلة ، ثم قال تعالى (قال . يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك . فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربي غني كريم)

فهذه حادثة لاتحتمل تأويلا استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القران وهي من نوع الاسراء والمعراج في نقل الاجسام ، فماذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات وينكر بعضها

أيها الساده

قد فشت بدعة منكرة في هذا العصر ، وهي بدعة تأويل نصوص القران لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقربا إلى متعلمي هذه العلوم ، أو تملقا إلى أساتذتهم المستشرقين ، وهم طلائع المبشرين وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراضا ويرجحها لانه لا يوجد فرض آخر أرجح منها . وإنما الذي يهم هؤلاء المتأولين أن يسميهم الناس مجددين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

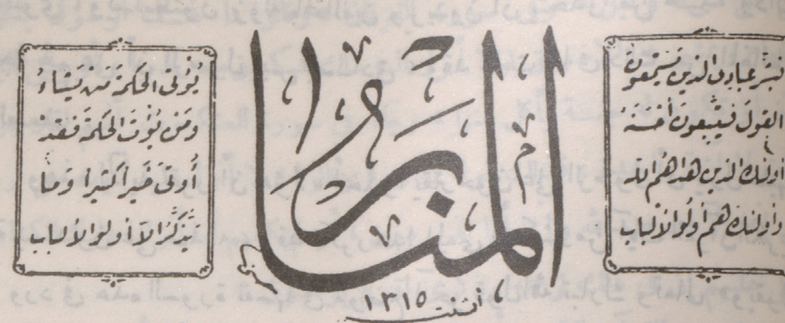
أيها السادة

لقد أطلت الكلام فيما عمدت اليه ، وأحس أني قد أمللتكم ومجال القول ذو سعة وحسبي أن قد تفضلتم بالاصغاء إلي . وأستغفر الله لي ولكم

أبو الأشبال

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي




قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

شعبان ١٣٥٩　　　　سبتمبر سنة ١٩٤٠

# تفسير القرآن الحكيم

## تفسير بليغ أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

« ويقولُ الذين كفروا لولاَ أنزِلَ عليهِ آيةٌ من ربهِ، إنما أنتَ منذِر ولكلِّ قومٍ هادٍ » ( ٧ )

---

تشير الآية الكريمة إلى صفة من صفات الكفار وحجة من حججهم الواهية التي يتعللون بها في تكذيب الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ويحاولون بها التشكيك في صدقهم ويعترضون بها رسالاتهم ، وفي الآيتين السابقتين عرض لبعض هذه الحجج فهم يستبعدون البعث بعد الموت وهم يستعجلون العذاب

الدنيوى ، ويستبطئون نزوله بالمخالفين ويريدون أن يتخذوا من هذا وذاك حجة لهم على أن الرسول ليس بصادق ، وقد علمت ما فى ذلك من المغالطة والضعف .

وهذه الآية تقرر أن هؤلاء أخذوا يقترحون على الرسول أن ينزل عليهم آية يستدلون على صدقه ، وقد تكرر هذا المعنى فى كثير من آيات القرآن الكريم بل ورد فى هذه السورة نفسها فى موضع آخر قول الله تبارك وتعالى « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب » وفى سورة الأنعام ورد ذلك فى موضعين : ففى الأول منهما اقترحوا آية معينة « وقالوا لولا أنزل عليه ملك » وفى الثانى اقترحوا آية مبهمة « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » وفى سورة طه « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى » وفى سورة يونس « ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنى معكم من المنتظرين » وفى سورة الاسراء ذكر لآيات مفصلة اقترحوها « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه ، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا » وقد تكرر طلبهم نزول الملك بدلا من الرسول البشرى فى آيات كثيرة غير سورة الأنعام ففى سورة الحجر « وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ، لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ، ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين » وفى سورة يونس « فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله

على كل شيء وكيل » وفى سورة الفرقان « وقالوا ما لهـذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنـة يأكل منها » وجاء فى سورة العنكبوت أنهم اقترحوا آيات لا آية واحدة ، فذلك قوله تعالى « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون »

وقد بين القرآن الكريم أن تلك كانت سنة الامم السابقة أن يقترحوا على أنبيائهم الآيات المعجزات وأن يستعجلوهم بالعذاب فلقد قالت ثمود من قبـل لصالح عليه السلام « ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين » سورة الشعراء ، وقال أصحاب الأيكة لشعيب عليه السـلام « فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين » سورة الشعراء وقال فرعون لموسى عليه السلام « إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصـادقين ، فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين » سورة الاعراف

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة جميعا الرد على مقترحاتهم هذه بما يفحمهم ويلجمهم وبينت أن السـبب فى عدم إجابتهم ليس العجز عنها فان الله على كل شيء قدير ، وإنما السبب فى ذلك اعتبارات جليلة وحكم سامية وردت منثورة فى هذه الآيات ، وهذه هى حكمة تكرارها وورودها فى سور كثيرة ومن هذه الاعتبارات والحكم التى تقتضى عدم إجابتهم إلى ما سألوا .

( ١ ) بيان أن ذلك ليس من مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام فهم دعاة هداية وأساتذة إرشاد يبينون للناس الحق ويدعونهم اليه فمن اهتدى فقد فاز ومن أبى فقد خسر وليس من مهمة الرسل ولا من وظائفهم التصرف فى نواميس الكون ونظمه ، فذلك لله وحده إن شاء ذلك فهو على كل شيء قدير وإن لم يرده فلا قدرة لأحد عليه ، وقد أشير إلى هـذا فى الجواب عليهم فى كثير

من الآيات السابقة مثل قوله تعالى « قل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين » سورة يونس « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » « قل إن الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب » سورة الرعد « قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين » العنكبوت « قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » الأنعام

وانما آثر وصف الانذار للرسل في هذه الآيات الكريمة مع أنهم صلوات الله عليهم مبشرين ومنذرين كما جاء في آية النساء « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » لأن هذا الوصف هو الأليق والاخلق بهذه النفوس العنيدة والرءوس الصلبة التي تأبي الايمان الا أن تقسر عليه قسرا ، فالمقام يقتضى هذا الوصف ، ولهذا أفرد بالذكر دون الوصف الثانى وهو التبشير لأنه مقتضى المقام ، وهذا المعنى هو الغالب على النفوس البشرية أن تعاد بالقهر والتخويف إكثر مما تقاد بالحب والتبشير

(٢) بيان أن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن الامة التى تقترح الآيات ثم تكذب بها لابد أن تعذب عذاب استئصال ويأخذها الله تعالى أخذ عزيز مقتدر فثمود حين كذبت صالحا أخذتها الصيحة والرجفة ، وفرعون حين كذب موسى أخذه الله هو وجنوده فنبذهم جميعا في اليم وهكذا ، ولما كانت نبوة محمد ﷺ نبوة خالدة أبد الدهر وكانت أمته هي الوارثة إلى يوم القيامة وقد علم الله من عناد هؤلاء الكفار وصلابة رءوسهم أنهم لن يؤمنوا حتى ولو جاءتهم هذه الآيات كما قال تبارك وتعالى في سورة الأنعام « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات من عند الله ، وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » وكما قال تبارك وتعالى في هذه السورة نفسها « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » لما علم الله منهم ذلك لم يجبهم إلى ما طلبوا إذ لو أجابهم فكذبوا كما فعلت الأمم السابقة لاستأصلهم وأبادهم وذلك مخالف لمقتضى

بقائهم ووراثتهم ، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » سورة الاسراء ، وقد صرحت به آية الحجر فى قوله تبارك وتعالى « وما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين » وقد يقال أن هذه القاعدة قاعدة الاستئصال لا تطبق على الأمة المحمدية فقد أمنها الله برسوله وبالاستغفار، فقال تبارك وتعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وهو قول محتمل .

(٣) بيان أن أفضل الايمان ما كان عن طواعيه واختيار، لا عن الجاه واضطرار وما كان عن نظر سليم وفكر ثاقب حكيم وتدبر لآيات الله وتقديس لقدرته وعظمته المتجلية فى كونه والبادية فى مخلوقاته والمتجلية فى إبقاء آيات كتابه الكريم ، والمعجزة الكبرى ، والآية الخالدة لنبينا ﷺ هى القرآن الكريم وفيه الكفاية كل الكفاية لمن تدبر وتذكر ، وقد ورد ذلك صريحا فى سورة العنكبوت فى قوله تعالى جوابا لهم على اقتراح الآيات « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » وقد روى الشيخان والترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة مرفوعا «ما من نبى من الانبياء الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله الىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » وقد سبق فى هذا التفسير فى سورة الأنعام عند قوله تعالى « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه» ذكر اعتراض وجوابه قال : « هذا وان بعض الكفار وبعض الشاكين والمشككين فى الاسلام يقولون لو أن محمدا ﷺ أوتى آية بينة ومعجزة واضحة تدل على نبوته ورسالته لما طلب قومه الاية ، وأن هذا الجواب بقدرة الله على تنزيل الاية ومعنى العلم عن أكثرهم لا تقوم به الحجة عليهم المبطلة لحق طلبهم » ثم أجاب عن هذا بما خلاصته ما قدمناه من أن القرءان هو

المعجزة القطعية الباقية الخالدة لرسول الله ﷺ - على أن الجواب لم يقتصر على ما ذكر بل قد علمت أن الاجابات تعددت تلفت أنظارهم إلى حكمة الامتناع عن الارسال بالايات الخارقة . ويقال أيضا إنه لما كانت أسئلتهم أسئلة تعنت وإحراج ، لا أسئلة تثبت واسترشاد ناسب أن يجابوا بمثل هـذه الاجابات ( ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون )

« ولكل قوم هاد » أكثر المفسرون فى بيان المعنى المراد بالهادى فى هذه الاية ، فذهب بعضهم الى أن المراد به الله تبارك وتعالى ، وذهب آخرون الى أنه محمد ﷺ أو النبى أيا كان أو قائد يقودهم أو داع يدعوهم الى الخير ، كل ذلك مروى بأسانيده ، وقال ابن جرير بعد أن أورد كثيرا من هـذا ( وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذى يقدم القوم ؛ فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقه ويتبع خلقه هـداه ويأتمون بأمره ونهيه وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر ، واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ، أن محمداً هو المنذر من أرسل اليه بالانذار ، وأن لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتمون به ) اهـ

وذكر الشيعة أن المراد بالهادى على كرم الله وجهه ، واستدلوا بذلك على خلافته وأوردوا فى الاستدلال له ما رواه بن مردويه والديلمى وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر الاية ، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، وقال أنا المنذر وأومأ بيده الى منكب على كرم الله وجهه فقال أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى ، وبما أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائده وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه عن على كرم الله وجهه أنه قال فى الايه رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادى ، وفى لفظ والهادى رجل من بنى هاشم يعنى نفسه ، وقد أطال الألوسى فى رد هـذا

الخبر ومناقشته بما خلاصته أن تصحيح الحاكم لا يعتد به وأنه على فرض صحة الخبر فكل ما فيه أن عليا كرم الله وجهه من الخلفاء الراشدين الهادين المهديين ، ولا يخالف فى هذا أحد من أهل الحق ، وقال ابن كثير فى هذا الخبر فيه نكارة شديدة ، ولقد أفسد الناس كثيرا مما ينتفع به من علم على كرم الله وجهه بما دسوه عليه وما نسبوا كذبا اليه حتى روى مسلم بسنده عن طاوس قال أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء على رضى الله عنه فمحاه إلا قدر ، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه ، وروى كذلك عن حسن بن على الحلوانى بسنده عن أبى اسحاق قال لما أحدثوا تلك الأشياء بعد على رضى الله عنه قال رجل من أصحاب على قاتلهم الله أى علم أفسدوا

ولا لزوم لان تحمل الاية الكريمة كل هذه الأقوال ، فالله تبارك وتعالى يجيب هؤلاء المقترحين بأن مهمة النبى ليست الاتيان بالايات ولكن الانذار التى تترتب عليه الهداية ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم وهو المنذر لهم لم يكن بدعا من الرسل فلكل قوم هاد يهديهم كما قال تبارك وتعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » والله أعلم

وقد ورد الكلام فى هذه البحوث كلها مطولا فى تفسير المنار فى الأجزاء السابقة السابع والحادى عشر عند الكلام على سورتى الأنعام ويونس فليرجع اليه ففيه بحوث نفيسة لم نرد التطويل بتلخيصها

## الاسلام والمعجزات والعجائب

ليست الرسالة بدعا من النظم بل هى فى حقيقتها ومهمتها نظام طبيعى يحث يستلزمه هذا الوجود الانسانى بما جبل عليه من فطر وأخلاق ، وإلى هذه الاشارة يقول الله تبارك وتعالى « أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » وبقوله تبارك

وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام « أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون »

وليس الوحى كذلك بدعا من النظم فى هذا الكون فهو لا يعدو أن يكون اتصالا بين بشر من بنى الانسان وبين الملأ الأعلى بأسلوب يتناسب مع طبيعة الروحانية الانسانية التى هى فى حقيقتها فيض من روحانية هذا العالم العلوى ، وليس عجيبا أن يتصل النوع بأصله وأن يعود الماء إلى نبعه متى تعلقت بذلك الارادة الالهية ؛

ولقد جاء هؤلاء الرسل الكرام يرشدون الناس الى الخير ويهدونهم سواء السبيل ، وقد قص علينا القرآن الكريم من نبأهم ، وذكر أن الله تبارك وتعالى أيدهم بنصره وآياته وأن كثيرا منهم قد جاء قومه بما أعجزهم من خوارق العادات وعجائب الايات ، فسفينة نوح وناقة صالح وعصا موسى وعجائب عيسى كلها ورد ذكرها فى القرءان الكريم بما لا يدع مجالا للارتياب فيها ولا للشك فى وقوعها وحدوثها على أيديهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، وقد اختلف الناس فى أمر هذه المعجزات وسنلخص فى هذا البحث نظرة الاسلام الحنيف اليها ، وما يجب أن يعتقده المسلم بخصوصها

( ١ ) تعريف المعجزة . المعجزة أمر خارق للعادة يقع على يد نبى مقرونا بدعوى التحدى

( ٢ ) الحاجة اليها فى تأييد الرسالة . يخاطب الرسل عليهم الصلاة والسلام عقول الناس وأرواحهم وفى هذه العقول ما هو مشرق مستنير يدرك الحق بأشعته وأضوائه فيؤمن به ويسلم له ويهتدى بهديه . وهؤلاء لا تحتاج الرسالة معهم الى معجزات أو عجائب ، ومن هذه العقول ما هو مظلم متحجر صلب لا تؤثر فيه موعظة ولا ينفع فى ارشاده ضياء ، وهؤلاء كذلك ميؤوس من اصلاحهم مهما كانت العجائب والمعجزات ، وكلا الصنفين قليل فى الناس وانما

يكون عامة الناس ودهاؤهم فى درجة عادية من الادراك العقلى تحتاج الى ما ينبهها من غفلتها ويوقظها من رقدتها ، وليس ذلك الا المعجزة تقرع آذانهم وتنفتح عليها أبصارهم فتحار فيها مداركهم وعقولهم ويؤمنون بأن هذا النبى إنما يتحدث عن قوة فوق قوتهم ويتصل بقدرة أعظم من قدرتهم ، ويستمد من عالم أسمى من عوالمهم ، ومن هذا الشعور يتادون الى الايمان وتنفتح بصائرهم لاستيعاب أدلته والنظر فى حججه وبراهينه حتى يترقوا من هذا التسليم الى غايته وحقيقته ، ولهذا كانت المعجزة من لوازم الرسالة ولا يكابر فى هذا الا جاهل بطبائع الناس أو ممارىء حقائق الأمور

(٣) موقف الناس من المعجزات - أنكر كثير من المرتابين المعجزات قليلها وكثيرها ما تقدم منها وما تأخر بحجة أنها تخالف النواميس الكونية ولا تتفق مع نتائج البحوث العلمية ، وقد يحتج بعضهم بقول الله تبارك وتعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » وقد يلجأ بعضهم إلى تأويل ما ورد من النصوص القرءانية معبرا ومصرحا بهذه المعجزات والخوارق .

وهؤلاء جاحدون متعسفون متكلفون ولا دليل لهم فيما ذكروا فان نواميس الكون التى علمها الناس ليست هى كل شىء ولا زالت هناك نواميس لم تعرف بعد ولعلها أكثر مما عرفوا بل انها لكذلك ونتائج العلم الحديث لا تزال تترقى وتتغير وتتبدل بحكم ترقى الفكر الانسانى وتقدمه . والاية الكريمة حجة عليهم لا لهم ، فقد علمنا بحكم الواقع أن من نواميس الله خرق النواميس الكونية لتأييد رسله وأنبيائه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ، وكثير من أمثال هذه العجائب تقع بين ظهرانينا ولا يقال أنها خرق لنواميس الكون ، والايات الواردة بهذه المعجزات فى صراحتها ووضوحها لا تحتمل التأويل الا من متلاعب باللفظ صارف له عن مدلوله صرفا

تاما ، فضلا عن أن هذا التأويل لا موجب له بعد ما بيناه

وفريق ثان سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها في الامم السابقة على يد الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم كما ورد ذكرذلك في القرآن ولكنه نفاها فيما يتعلق بأمة محمد ﷺ ورسالته نفيا تاما ، واحتج لذلك بأنها لم ترد في القران، وبتصريح القرءان برد الكفار عن مقترحاتهم هذه مع عدم اجابتهم اليها ، حتى ورد ذلك صريحا في نحو الاية الكريمة « وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون » وجرحوا ما جاء في ذلك من الاخبار الصحيحة وأولوا ما رأوا أنه يحتمل التأويل منها ، وقالوا ان المعجزة الكبرى لنبينا ﷺ القرءان الكريم ، واستدلوا لذلك بما قدمنا من حديث الشيخين والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا « ما من نبي من الانبياء إلا أعطي ما مثله أمين عليه البشر ؛ وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » قالوا فهذا الحديث الصحيح والايات الكريمة تنطق بأن اية النبي ﷺ هي القرءان الكريم ولا نعدل عن ذلك لآثار مهما صحت فهي لا تنهض لمعارضة هذه الأدلة

وهؤلاء قوم غالون قد ورطوا أنفسهم فيما لا موجب له من تجريح كثير من الأحاديث والأخبار الصحيحة التي لا مغمز فيها سندا ولا متنا وكلها تنطق بغرائب المعجزات التي وقعت على يد سيدنا محمد ﷺ كما ورد في حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وقد أخرجه الستة إلا أبا داود، وكما في حديث تكثير الطعام ، وقد رواه الشيخان من طرق عدة ؛ وكما في الأحاديث الكثيرة التي استجاب الله فيها دعاء نبيه ﷺ أو كف عنه الأذى أو أخبر فيها بما سيقع لأمته من بعده ، وكلها صحاح لا مطعن عليها ولا داعي لتأويلها أو إنكارها من عقل أو نقل .

وفريق ثالث سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها للأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم وبوقوعها في هذه الأمة على يد رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم متى صح ذلك الخبر ولكنه نفي أن يكون ذلك لاثبات الرسالة ولكنه لكشف الأذى أو لاجابة الدعاء أو لتثبيت أهل الايمان الخ ، ولم يقع شيء فيها إجابة لمقترحات المشركين أو إقناعا لهم بصدق الرسول إذ أن دعامة الايمان فى هذا الدين الاسلامى الحنيف الاستدلال العقلى السليم ولا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ، وقالوا إن فى ذلك جمعا بين الادلة التى نفت والتى أثبتت فيكون المراد بالنفى نفى الاقناع والاستدلال ، ويكون المراد بالاثبات اثبات الوقوع من حيث هو ، وهو مذهب حسن ورأى معقول لا حرج على قائله ولا الآخذ به ، اذ كل ما هنالك تنزيه الاسلام على أن يستخدم هذه الخوارق كنوع من أنواع الادلة لاقناعية ، وهو كذلك

وقد اكثر جماعة من ايراد المعجزات وتلمس الخوارق والتسليم بكل ماورد من ذلك من طريق واه أو ضعيف بل موضوع ويبدون بذلك أن يستدلوا لعظمة هذا الدين وعظمة النبى الذى جاء به ﷺ فأساءوا من حيث أرادوا الاحسان ودفعوا غيرهم الى إنكار الخوارق جملة والقدح فيها ولا لزوم لشيء من هذا فان هذا الدين عظيم متين بوضوح حجته واستقامة طريقه ، والرسول ﷺ كريم أمين بما اختصه الله به من عظيم الفضائل وجميل الصفات وعموم البعثة وخلود الأثر « وكان فضل الله عليك عظيما »

بقى أن يقال ان انشقاق القمر معجزة وقعت لرسول الله ﷺ اجابة لاقتراح مشركى قريش وقد كذبوا به ، ومع ذلك فلم يهلكهم الله تبارك وتعالى ولم يستأصلهم ، وقد أجيب على ذلك بأمور منها أن هذه المعجزة لم تكن اجابة لاقتراحهم كما ورد فى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فان لم يذكر فيه أنهم اقترحوا ذلك ، ولكن هذا لاينفى الاقتراح فى روايات أخر ، ومنها أن قاعدة الاستئصال أغلبية لا كلية وأن أمة محمد ﷺ قد أمنها الله منها وهو جواب حسن لا بأس به ، ومنها أن أحاديث انشقاق القمر نفسها فيها كلام طويل

وقد أفاض فى ذلك صاحب المنار فى المجلد الثلاثين ، وذهب الى أن هذه الاثار فى أسانيدها ومتونها ما يوجب ضعف الاعتماد عليها ، وتلك مسألة فنية الحكم فيها لقواعد المحدثين والمهم أن نخرجها من حيز الطعن فى العقيدة فان الأساس مسلم من كل منصف وهو الايمان بما صح عن الله ورسوله من المعجزات التى وقعت لسيدنا محمد ﷺ ولعلنا نعود الى توفية هذا الموضوع حقه فى فرصة أخرى ان شاء الله

## ختام السنة الخامسة والثلاثين

هذا هو العدد العاشر من المجلد الخامس والثلاثين من المنار ، وبه ينتهى هذا المجلد والحمد لله على كل حال .

ولقد صادفنا عدة عقبات خلال هذه الشهور الفائتة : قتضت هذا الاضطراب والتخلف فى ظهور الأعداد ، فنعتذر عن ذلك إلى حضرات القراء الكرام وسنعمل ان شاء الله تعالى فى المجلد القادم على أن تصدر الأعداد فى أول كل شهر عربى ، وسيكون موعد العدد الأول غرة ذى الحجة ان شاء الله ، ولقد كنا نأمل أن يظل صدور المنار فى حجمها الكبير من ثمانين صفحة لو لا غلاء الورق غلاء فاحشاً زاد على خمسة أضعاف الثمن مما جعل مضطرين الى اصدار العدد من ثلاث ملازم تشمل ثمانية وأربعين صفحة ، نعانى فى الحصول على الورق اللازم لها ما نعانى والله المستعان .

ولقد اعتبرنا هذه السنه الأعداد نصف سنة على أن يكون العدد الزائد هدية من الادارة لحضرات المشتركين ، وسنحتسب لحضرات الذين اشتركوا سنة كاملة خمسة أعداد من المجلد السادس والثلاثين ان شاء الله ، على أن تكون هديتهم وهدية من يتمون اشتراك سنة كاملة فى المجلد السادس والثلاثين باقية فى نهايته إن كان فى العمر بقيه وتوفيق ، والله حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير .

# فتاوى المنار

تقدم فى هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة فى الورود ان شاء الله والله المستعان

## (٧) حكم الصلاة فى النعلين

« هل يصح تأدية الصلاة فى الأحذية ومعاملتها معاملة الخفين، وإن صح ذلك فما هى شروطه ، وهل جميع المذاهب تجيزه » أفيدونا مشكورين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

شبين القناطر
اسماعيل محمد سالم

فى هذا السؤال أمران حكم الصلاة فى النعلين وحكم اعتبارهما خفين يجوز المسح عليهما

فأما عن الأمر الأول فالصلاة فى النعلين الطاهرين جائزة باجماع المذاهب لورود الأحاديث الصحيحة بذلك « فعن أبى مسلمة سعيد بن يزيد قال سألت أنساً أكان النبى ﷺ يصلى فى نعليه قال نعم » متفق عليه ، وقد ورد ذلك فى كثير من الأحاديث الصحيحة — وهل الصلاة فى النعلين من العزائم والمستحبات أم هى من الرخص والتيسيرات أم هى من المباحات فقط ، أقوال واردة لاختلاف الأدلة ، وممن ذهب إلى الاستحباب الهادوية، وروى عن عمر رضى الله عنه باسناد ضعيف أنه كان يكره خلع النعال ويشتد على الناس فى ذلك وكذا عن ابن مسعود — وقال ابن بطال الصلاة فى النعال والخفاف من الرخص كما قال ابن دقيق العيد لا من المستحبات لأن ذلك لا يدخل فى المعنى المطلوب من الصلاة ، وهو وإن كان من ملابس الزينة إلا أن ملامسة الأرض التى تكثر

فيها النجاسات ، قد تقصر عن هـذه الرتبة ، وقال القاضى عياض الصلاة فى النعلين رخصة مباحة فعلها النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وذلك ما لم تعلم نجاسة النعل ، وممن كان لا يصلى فى النعلين عبد الله بن عمر وأبو موسى الأشعرى .

وكل هـذا إذا كانتا طاهرتين أو لم تعلم النجاسة عليهما ، أما إذا كانتا نجستين فالاجماع على خلعهما ما لم تطهرا لما أخرجه أبو داوود من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال لم خلعتم نعالكم ؟ فقالوا يا رسول الله رأيناك خلعت فخلعنا ، قال إن جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثا ، فاذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر فيهما فان رأى بهما خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما . وهل تطهران بالدلك بالأرض أم لابد من التطهير بالماء ؟ فى ذلك تفصيل قال القاضى عياض من المالكية إن علمت النجاسة وكانت متفقا عليها لم يطهرها إلا الماء وإن كانت مختلفا فيها كأرواث الدواب وأبوالها ففى تطهيرها بالدلك بالتراب قولان ، الاجزاء وعدمه ، وأطلق الأوزاعى والثورى إجزاء الدلك لحديث أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « إذا وطىء أحدكم الأذى بخفيه فطهورها التراب » ويرى أبو حنيفة إجزاء الدلك إلا فى البول ورطب الروث ويرى الشافعى ألا إجزاء إلا بالغسل بالماء وعند الحنابلة هـذه الأقوال جميعا . ومن متممات هذا البحث أن يلفت النظر إلى هذه الأمور

( ١ ) إذا تعذر خلع النعلين لمانع قهرى كما يكون ذلك للضباط والجنود ومن فى حكمهم فعلى المفتى أن ييسر الأمر عليهم ويجيز لهم الصلاة فى النعلين ويحملهم على أيسر الأمور وحسبهم الدلك بالأرض

( ٢ ) يلاحظ فى صلاة النبى ﷺ وأصحابه بالنعال أن المسجد لم يكن

فيه فراش حينذاك ، وأن العرف قد جرى على البساطة التامة ، وأن النجاسات المغلظة لم تكن قد أحاطت بحياة الناس هذه الاحاطة ، وأن كثرة المشى فى الرمال كفيلة بالتطهير وأن الأمر لا يعدو أن يكون رخصة جائزة فالتعبث بهذا المظهر بحجة أنه إظهار سنة مهملة فيه نظر ، والأولى إيثار الخلع وخصوصاً وقد تغيرت كل هذه الاعتبارات جميعا والله أعلم

وأما عن الامر الثانى وهو اعتبار النعل كالخف فى جواز المسح عليها فلا مانع من ذلك بشروطه ، وهى أن يكون لبسهما على طهارة ووضوء تام ، وأن تكون النعل ساترة للرجل مع الكعبين خالية من خرق يمنع المسح . والله أعلم

---

## أسرار البلاغة فى علم البيان

أصدرت « دار المنار » فى هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر الجرجانى » مطبوعا طبعاً متقنا على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع فى وقت تحكمت دولة الألفاظ ، واستبدت على المعانى ، وهو خير ما كتب فى موضوعه عبارة وأسلوبا ، وإيضاحا للمسائل ، وبسطا للدلائل ، وقد امتاز بارجاع الاصطلاحات الفنية الى علم النفس ، وتأثير الكلام البليغ فى العقل والقلب ، وقد عنى بتصحيحه علامتا المعقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنقيطى ، وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

وثمن النسخة ٢٥ قرشاً

## موقف العالم الاسلامى السياسى اليوم

عرضنا لهذا الموضوع فى الجزء الخامس من هذا المجلد بعد شبوت هذه الحرب الطاحنة بشهور قلائل ، وقد جرت الحوادث مسرعة وتطورت الامور تطورا عظيما ، فقد فاجأت ألمانيا الدول المتحالفة باحتلال الدانيمرك ثم بغزو النروج وهولندا ولوكسمبرج وبلجيكا والاستيلاء عليها بعد مقاومات لم تستغرق طويلا من الوقت ؛ ثم وجهت بعد ذلك قوتها الى فرنسا فهزمتها فى أسابيع قليلة واحتلت باريس مع قسم عظيم من الاراضى الفرنسية ، واستقرت الحكومة الفرنسية فى فيشى بعد سقوط باريس ، وعقدت هدنة بين فرنسا والمانيا تخلت بها فرنسا عن حليفتها انجلترا تخليا تاما ، ومن عجائب القدر أن توقع شروط هذه الهدنة فى نفس غابة دكابيان التى وقعت فيها شروط الهدنة السابقة بين الألمان المنهزمين والحلفاء المنتصرين ، وأن يكون ذلك فى عربة القطار ذاتها التى وقعت فيها شروط الهدنة السابقة ، ولقد بين الماريشال بيتان رئيس الحكومة الفرنسية والقائد العام لجيوش فرنسا حينذاك عن أسباب انهيار فرنسا بكلمات قلائل ، ولكنها عظيمة المرمى حقا ، فقال « لقد دمرت روح اللهو والملذات ما شيدته روح التضحية » ثم خاطب الفرنسيين فقال « أدعوكم الى أن تهتموا بأخلاقكم قبل كل شىء » وكذلك يريهم الله آياته فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، وكذلك يصدق قول الله تبارك وتعالى ( وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون »

وبهذا التحول فى شئون السياسة العالمية سقطت ثلاث دول من دول الاستعمار الكبرى وهى فرنسا وبلجيكا وهولندا ، إن فرنسا تبسط سلطانها على الهند الصينية وعلى سورية وعلى المغرب بأقسامه تونس والجزائر ومراكش وعلى

المستعمرات الافريقية الأخرى ومعظم سكانها من المسلمين وبانهزامها يكون لهذه الأمم الحق فى تقرير مصيرها ، ويكون من واجبها أن يعمل لذلك، ومن واجب العالم الاسلامى كله أن يساعدها على التحرير وعلى أن تنال حقوقها التى طال عليها الأمد ، وأن هولندا تحكم أكثر من سبعين مليونا من المسلمين ، فى أندونسيا وما يجاورها ، ومن حق هؤلاء وقد أصبحت هولندا نفسها محتلة أن يتحرروا وأن ينالوا حقوقهم ، ومن واجبهم أن يعملوا لذلك، ومن واجب العالم الاسلامى أن يعينهم على العمل ، ولقد أخذت اليابان تتطلع إلى هذا الاجزاء من الممالك الاسلامية فى آسيا ، وأخذت المانيا وايطاليا تمهدان للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من ذلك فى سورية ، وفى المغرب الأقصى ، وتطلعت أسبانيا من جانبها إلى اقتطاع ما يمكن اقتطاعه من جسم المغرب الذى اغتصبته فرنسا لتحل محلها فيه . هذه أمانى باطلة وهذا ظلم لابد أن تكون له عاقبته ، فعلى هذه الدول أن تفكر فى أساس جديد يصلح حقا لاقامة سلام إنسانى ، ولن يكون هذا إلا بالعدل والانصاف ومنح الشعوب حريتها واستقلالها ومعاملتها بروح التعاون على خير الانسانية كلها ، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نعمل لذلك ما استطعنا

ثم دخلت إيطاليا ميدان القتال وقد قاربت فرنسا الهزيمة وإيطاليا تجاور مصر قلب العالم الاسلامى فى افريقية، وبذلك وقع الالتحام بين القوات الايطالية والانجليزية على الحدود المصرية ، وتوغل الايطاليون فعلا فى أرض مصر حتى وصلوا إلى سيدى برانى وعسكرت قواتهم هناك ، وأخذوا يهددون البلدان والمدن المصرية بالغارات الجوية فى كثير من الأحيان .

وبدا لايطاليا أن تنذر اليونان باحتلال أرضها فقاومت اليونان ووقعت الحرب فدمر وحمى وطيسها ونحن نكتب هذه الكلمات والمعارك على أشدها بين القوات اليونانية والايطالية فى ميدان كوريتزا بألبانيا وأبيدوس وغيرها ، ولا تزال القوات اليونانية صامدة للغزاة صمودا باسلا أخلف ظن إيطاليا التى

ما كانت تقدر أنها ستلقى هذه المقاومة على ما يظهر ، ولقد شدت انجلترا ظهر اليونان ، وأمدتها ببعض المساعدات من الطائرات والرجال ، وانتهزت الفرصة السانحة فأخذت تغير على الاسطول الايطالى والسواحل الايطالية وتلحق بها أضرارا جمة .

ولقد بدا لألمانيا من قبل أن تحدث انقلابا فى رومانيا فتم لها ما أرادت وخلع الملك كارول وتنازل لابنه الملك ميشيل عن العرش وطبقت النظم النازية فى شئون الحكومة تحت رياسة الجنرال انتونسكو رئيس حزب الحرس الحديدى النازى المبادىء وتولت أمر الجيش الرومانى بعثة عسكرية المانية ، وبذلك انتقل مسرح الحوادث إلى البلقان .

وفى هذه الأثناء وقعت اليابان مع المانيا وإيطاليا تحالفا عسكريا كان الرد عليه من جانب انجلترا فتح طريق بورما الذى تستمد منه الصين حاجتها من الذخائر والأسلحة ، ووقعت الانتخابات الامريكية لرياسة جمهورية الولايات المتحدة ففاز بها الرئيس روزفلت للمرة الثالثة وكان لذلك مغزاه فى تقرير المساعدات الامريكية لانجلترا .

هذه هى الصورة الموجزة المجملة للحوادث التى مرت بالناس خلال هذه الفترة وهى حوادث غيرت وستغير أوضاع الامم وأنواع الحكومات والدول وعجيب أو طبيعى أن يكون العالم الاسلامى كله إلى الجمود أقرب منه إلى الحركة والعمل .

فأما أن ذلك عجيب فلأن كل شىء فى الحياة الآن يتغير ويتجدد ويتبدل ويترقب ، وأما أنه طبيعى فلأن المسلمين حرموا التفكير أو بعبارة أدق حرية العمل لأنفسهم زمنا طويلا ، ولا زالت القيود الثقيلة التى وضعها الغرب فى أيديهم وأعناقهم شديدة الوطأة ضيقة الحلقات ، ولكن واجبهم الملح الآن

أن يعملوا على تحطيم هذه القيود ، وأن يجدوا فيما فيه خيرهم وسعادتهم

إن مصر والعراق واليمن والحجاز وايران والأفغان وتركيا وفلسطين وسورية والهند والمغرب وغيرها كلها فى موقف المترقب المنتظر ، ولا يدرى كثير منها عن موقف الآخر شيئا ، ولقد قالوا إن هناك سعيا جديا لانشاء وحدة عربية بين العراق والحجاز واليمن ومصر وسورية وفلسطين تعمل على استنقاذ هذه البلاد جميعا وتوحيد خطتها أمام الخطر الداهم الذى يهدد الجميع ، ولكنا لم نر بعد بوادر سعى جدى لهذه الغاية . وقيل إن هناك تفكيراً فى تكوين وحدة عربية تركية تشمل هذه الدول ، ومنها تركيا وايران والأفغان ، وينضم اليها بقية البلدان الاسلامية ، فتعود بذلك الجامعة الاسلامية من جديد ، ولم نر كذلك بوادر سعى جدى كذلك .

لعل من خير العالم الاسلامى الآن أن يقف وقفته هذه حتى يتبين له وجه العمل المنتج المثمر النافع ولا غضاضة فى الانتظار مالم نستبن الطريق ، ولكن من واجبه مع هذا أن يستعد كل شعب من شعوبه بأسرع وأقوى ما يمكن لمواجهة الأحداث الطارئة ، وليست منه ببعيد ، ومن واجبه كذلك أن يتواصل ويتحد فقد انقضى عهد الدويلات الصغيرة ، ولم يبق صالحا للبقاء إلا الامبراطوريات العظيمة بعددها وعددها ومبادئها وحق قول الشاعر العربى القديم « وإنما العزة للكاثر » ومن واجبه كذلك أن يقدر نعمة الله عليه بنظام الاسلام الحنيف ومناهجه فى اصلاح المجتمع ، ومن واجب العالم الاسلامى الآن أن تقدر كل أمة من أممه هذه الحقائق فتهب لتأسيس نهضة جديدة يكون شعارها النظام الاسلامى الاجتماعى فى الداخل والتحرر من كل سلطان أجنبى فى الخارج ، والتعاون التام بين الأمم الاسلامية فى جميع أنحاء الأرض ، فالى أمراء المسلمين وملوكهم وزعمائهم وإلى الشعوب الاسلامية نوجه القول ولله الأمر من قبل ومن بعد .

# المنـــــار

# منذ عشرين سنة

## آخر رمضان ســـنة ١٣٣٩

### الحقائق الجلية فى المســـألة العربية

من مقال للعبرة والتاريخ للسيد محمد رشيد رضا رحمه الله

### نصحنا للانكليز والفرنسيس ومذكرتنا للويد جورج

نصحنا للانكليز قولا وكتابة فيما نعتقد أن فيه الخير لنا ولهم وللانسانية وكان آخر تلك النصائح مذكرة أرسلناها إلى مستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية منذ سنتين كاملتين بيناله فيها أن ما كنا نصحنا به لرجالهم بمصر قد ظهر صدقه وأن ما جروا عليه مع حكومتهم فى المسألة العربية مخالفاً له كان هو الخطأ — بما وقع فى العراق وسورية ومصر والهند - وان انجلترا ستكون هى المغبونة بقسمة تراث العالم الاسلامى بين الحلفاء بعداوة الشرق وحسد الغرب لها وأن عداوة أكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقاراً لهم بضعفهم ليس من العقل والحكمة لأنهم لا يكونون أضعف من ميكروبات الامراض والأوبئة — وأنهم سيكونون به اتحاداً اسلاميا يساعدهم فيه الروس والألمان يكون خصماً لهم فى زمن هم مستهدفون فيه لعداوة أكثر شعوب أوربا — وأن الخير لأمتهم فى تأسيس الصداقة بينها وبين العالم الاسلامى باستقلال

الشعوب العربية (وفى مقدمتها الشعب المصرى) والتركية والفارسية جميعا . .

ونصحنا لرجال فرنسا فى بيروت بمثل ذلك بعد أن ذكرنا لهم ملخصه ولم نطلب منهم إلا استقلال سوريا وربح صداقة الأمة العربية كلها بذلك واتقاء ما يقع عليهم من الغبن بعداوتها ومنه أن سوريا لا تسلم لهم فى المستقبل وقد قال لنا موسيو روبيردوكيه سكرتير الجنرال غورو أن هذا الرأى جيد وهو من الممكنات دون الخيالات ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتفصيل بين عقلاء الفريقين بكثرة البحث ولا سيما فى طريقة تنفيذه فى الحال الحاضرة

## الشريف فيصل فى عهده الاخير بسورية (١)

ونصحنا للشريف الأكبر — كما تقدم — ثم لنجله الأمير فيصل — فأما الأول فله خلق مطبوع معروف فسهل على مخاطبه أن يعلم مايقبله ويجرى عليه وما لا يمكن أن يقبله وأما الثانى فقلما يعرف له رأى مستقر أو يثق مختبره بأنه أقنعه بشىء وإن كان غير المختبر له يظن أنه أقنعه بكل شىء للين عريكته . ولطف معاشرته وكثرة مواتاته وقلة معارضته وكراهته مواجهة أحد بما يكره إلا إذا غلبه الغضب وهو سريع الفيئة بعد الغضب وقد عاشرته زهاء نصف سنة كنت ألقاه فى أكثر أيامها ولم أقف له على عقيدة راسخة فى السياسة إلا استحالة إخراج فرنسا وانجلترا من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع إحداهما وخدمة البلاد بمساعدتها فى ظل وصايتها ، والاستعانة بمودتها على تخفيف وطأتها على أنه لا يصرح بهذا تصريحا جليا — وهذه نظرية كل من والوا الاجانب فى هذا الطور

---

(١) إنما لقبناه هنا بالشريف لأنه اللقب المشهور الثابت له وقد صار أميراً موقتاً لقسم من سوريا من قبل الحلفاء ثم ملكا عليها بانتخاب المؤتمر السورى العام وموافقة أعيان الشام ثم مهاجراً زائراً فى أوربا ثم مرشحا من بريطانيا العظمى لدولة العراق

الذى نحن فيه كحقى بك العظم وداود بك عمون فلا أرى فرقا بينهما وبين الامير فيصل والامير عبد الله وإن كان أتباع الاميرين يعدون هذين من الخائنين لامتهم ووطنهم والاميرين من المحررين لها ولعلنا نكتب مقالا فى ترجمة الشريف فيصل وسيرته فى سوريا يجعل حقيقته ماثلة لكل قارىء

جاء الامير فيصل سوريا من فرنسا ( فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ( ١٣٣٨ ) ١٤ يناير (ك ٢ سنة ١٩٢٠) وهو يعتقد أنه باتفاقه مع كليمنصو على قبول الوصاية الفرنسية مع تخفيف شروطها قد خدم سوريا أجل خدمة ولكنه لم يستطع أن يقنع حزبه الخاص بذلك وهو الذى عمل له كل شيء وحاول أن يؤلف حزبا من المحافظين يستعين به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف الفرنسى النزعة الذى سمى بالحزب الوطنى ولكنه لم يستطع مساعدته والاستعانة به بعد أن تعرف اليه وتنكر لحزبه ، وظل سلطان الحزب الاول عليه أقوى من سلطانه على الحزب على ما أوقع فيه من الشقاق فالحزب هو الذى منعه من العودة إلى أوربا وحمله على قبول اعلان استقلال سوريا وجعله ملكا عليها وأرضاه بجعل ملكها إرثا فى ذريته وبجعل الراية الحجازية راية لسوريا مع زيادة نجم أبيض فى الزاوية الحمراء التى هى رمز علم شرفاء مكة فيها وجعل القواعد التى بنى عليها المؤتمر السورى اعلان الاستقلال قائمة على أساس الاعتراف بأنه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لأجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذى كان ينشده احرارها وأرادوا أن يكون هذا حجة على الحلفاء ولذلك عززوه بتصريحات وزراء الحلفاء التى كانوا ينوهون بها فى أيام الحرب كما تقدم بيانه من قبل ، وقد كان الواضعون لقرار المؤتمر من أعضاء حزب الاستقلال السورى قد عرفوا الحقائق فى هذه الشئون إذ زالت تلك الظلال والغواشى التى كانت تحجبها عن أبصارهم ثم عرفوا كل أحد بعد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والادارية فى سوريا الجنوبية والشمالية . يدل على ذلك ما كان يلقى

في المؤتمر السوري العام بدمشق من الخطب في انكار تلك الأعمال والطعن فيها وما كان بين المؤتمر وبين الملك فيصل ووزارتيه مما نلم به بعد.

ولقد علم الذين قاموا بدعوة إعلان الاستقلال وتهيئة أسبابها ومقدماتها بعد ممارسة الحوادث أن فيصلا قائد للحلفاء موكول اليه حفظ الأمن في المنطقة الشرقية إلى أن يفرغوا من إبرام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد — وأنه قوة رسمية ومالية فان الانكليز كانوا يدفعون له راتبا وكانوا يعطونه حصة المنطقة الشرقيـة من جمرك حيفا وصار الفرنسيس يعطونه مثل ذلك من جمرك بيروت بعد الموادة، وقطعوه عند المحادة، وأنه يائس من الاستقلال التام الناجز وإن كان أولى من غيره بحبه، وأنه لين سلس كان في أول العهد يسير في البلاد كما يشاء البريطانيون ثم جاءها أخيراً من فرنسا يدعو إلى الاتفاق مع الفرنسيس فأرادوا أن يستفيدوا بما أوتي من قوة وضعف بما أرادوا من اغتنام فرصة الحرية التي نالتها المنطقة الشرقية باسمه وتحت قيادته باعلان الاستقلال التام لسوريا المتحدة بجميع مناطقها ليجعلوا الحلفاء تجاه أمر واقع بصفة مسالمة لهم معترفة بفضلهم وملكية قائد من قواد حلفهم، فان ساعد القدر على قبولهم ذلك فهو المراد وإلا فان حال البلاد معهم بعده لا يخشى أن يكون شراً مما كان قبله وذلك أنهم حينئذ ينفذون الاستعمار الذي سموه انتدابا بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفاً للحقوق الطبيعية والأساسية ولمعاهدة الصلح الكبرى وما فيها من عهد عصبة الأمم المصرح فيه بأن البلاد المشروط في استقلالها قبول الانتداب يجب أن يكون لأهلها الحق الأول في اختيار الدولة المنتدبة وشكل الحكومة التي ترضاه. وبهذا يكونون غاصبين ويكون للبلاد الحق الذي لا يرد في معارضتهم عند كل فرصة ممكنة. وأما إذا قبل الشعب الانتداب باختياره فانه يكون قد قتل نفسه بيده

## مجمل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بصفة ثورة المنار وبلغ أمر إعلانه للدول فجعله الحلفاء محلا للنظر وكان جواب انجلترا لفيصل أنها تعترف له بصفته حاكما على رأس حكومة مستقلة لكن يجب أن تقرر الصفة الرسمية فى مؤتمر ومتى ودعته إلى حضور مؤتمر (ساق ريمو) فتردد أولا لأن الرأى العام لم يرتح إلى سفره وفى مقدمته المؤتمر السورى الذى كان يلح عليه بوجوب الاستعداد للدفاع عن البلاد وتؤيده جميع الأحزاب ، ثم اقتنع الأكثرون باستحسان السفر بعد الحاح انجلترا به وقد طلب من الجنرال غورو فى ٨ يوليو (تموز) تعيين سفينة تقله إلى أوربا فأجابه بأنه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه إلى مطالب طلبها منه من أهمها إباحة استعمال الخط الحديدى من رياق إلى حلب لنقل الجنود الفرنسية والذخائر الحربية وأنذره أنه إذا سافر قبل تنفيذ هذه المطالب من طريق آخر فان فرنسا تكون حرة فى أعمالها، ولم يقبل تفويض النظر فيها إلى لجنة مختلطة من العرب والفرنسيس والانجليز حسب الاتفاق مع الرئيس كلما نصبو

### انذار الجنرال غورو للملك فيصل

ثم أوصل اليه الجنرال غورو فى ١٤ يوليو انذاره المعروف الذى صرح فيه بمطالبه الخمس وهى الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سوريا بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط الحديدى المذكور آنفا للسلطة العسكرية الفرنسية ـ والغاء الخدمة العسكرية الاجبارية وجعل عدد الجيش المتطوع كما كان فى العام الماضى وتسريح سائر الجنود ـ ومعاقبة المجرمين المؤسسين للعصابات والمحرضين على فرنسا ـ وقبول ورق البنك السورى الذى أسسته فرنسا بجملته نقدا وطنيا رسميا، وجعل آخر موعد لاجابة هذه المطالب نصف الليل الذى ينتهى به اليوم ١٨ من الشهر لم يكن فى وسع الملك فيصل المبادرة إلى إجابة هذه المطالب لان المؤتمر

السوري العام والأحزاب السياسية كلها كانت غير راضية منه ولا من حكومته لعدم قيامها منه بما يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال ، والدفاع عنه ولهذا اضطروه إلى إسقاط وزارة على رضا باشا الركابي ، ثم رأوا أن وزارة هاشم بك الأتاسي التي خلفتها لم تكن أقوى منها فحاولوا إسقاطها ، ولما شعروا بهذا الانذار الذي أعقبه الضعف والاهمال وسوء الادارة اشتد هياجهم وسخطهم وسرى الهياج إلى سائر طبقات الأهالي الذين اندفعوا إلى الاستعداد للدفاع عن البلد وصاروا يطعنون في الملك فيصل جهرا ويتحدثون بالايقاع به حتى أنه وضع من كان لديه من الجند الحجازي حول داره لحمايتها — وسعى إلى الجنرال غورو ملتمسا منه تعديل مطالبه فأبى —

وفي غرة ذي القعدة — ١٧ يوليو كتب إلى رئيس الوزارة بأن الملك يرغب أن ألقاه مع جميع أعضاء المؤتمر في داره مساء ، فأجبنا الطلب وقابلناه مع وزرائه فشرح لنا الحرج الذي وصلت اليه حال البلاد وتهييج العوام بغير حق وخذلان انجلترا له حتى لا يرجو منها أقل مساعدة كما أبرق اليه محمد بك رستم من لندن وأن للحكومة حججا على الجنرال غورو لا تستطيع الادلاء بها في أوربا وله عليها حجج بعضها حق وبعضها باطل ينشرها حيث شاء . ثم طلب من الأعضاء أن يكتب اليه كل منهم رأيه على حدته في كتاب مختومة وعاهدهم على أنه يعمل بها ولا يطلع أحدا عليها ، فانصرفوا وهو يحسب أن سيكتبون ولكنهم لم يكتبوا اليه وعدوا اقتراحه خداعا يريد أن يحتج به على قبوله للمطالب الفرنسية ويجعل التبعة على المؤتمر . .

ثم إن المؤتمر عقد في (٣ ذي القعدة ١٩ يوليو — تموز) اجتماعا سريا غير رسمي تبارى فيه الخطباء في الطعن في الحكومة لاعتقادهم أنها قررت التسليم بمطالب الجنرال غورو ، ثم عقدوا جلسة رسمية ، اكتظ مكان المستمعين بحاضريها من الوجهاء ورؤساء الأحزاب وأعضائها وقرروا فيها بالاجماع أن قرار المؤتمر التاريخي

المتضمن لاستقلال سوريا ووحدتها ورفض الهجرة الصهيونية وملكية فيصل قرار واحد إذا نقض بعضه نقض كله، وأن كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة شرعية وأنه لا يعتد بمعاهدة لا يقبلها المؤتمر — وبعد طبع هذا القرار ونشر في العاصمة .

وفي اليوم التالي ( ٤ ذي القعدة ٢٠ يوليو ) أصدر أمره بتأجيل عقد المؤتمر شهرين لأن المجالس النيابية تقفل في مثل هذه الحال الحربية ، وقد قرأ وزير الحربيـة الأمر على منبر المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وانصرفا واجمين ممتقعين . وكان بعض الأعضاء يريد عدم امتثال هذا الأمر فأقنعتهم بأن هذا خير للمؤتمر وأني سررت به ولولاه لاقترحت على الأعضـاء أن يقرروا ذلك من تلقاء أنفسهم، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الهياج والسخط على ملكها ووزارته سواء في ذلك الأحزاب والجماعات والأفراد وكلهم يرجون من المؤتمر ما لا قبل له به — وما ثم إلا إلزام الملك والوزارة برد انذار الجنرال غورو والدفاع عن البلد إن هوجمت بغيا وعدوانا، أو إسقاطهم وإقامة حاكم عسكري مفوض (دكتاتور) يدافع عن البلاد بكل الوسائل الممكنة ، ولا يوجد في البلد من هو أهل لنوط ذلك به والثورة الداخلية غير مأمونة وكل ما يترتب على ذلك من الغوائل يكون حينئذ في عنق المؤتمر الذي لم يأت اثما ولا ادخر في الخدمة وسعى، وقد أصبحت الأمة كلها راضية منه بعد أن كادت الدسائس تغيرها عليه ، وأنني علمت أن التجنيد الاجباري الذي قررته الحكومة بضغط المؤتمر والحاحه قد كان عملا صوريا وأنها لم تقصد به إلا إيهام الأمة ما يرضيها وإيهام فرنسا ما يحملها على التساهل فيما تطلبه، ويطلب منها !

انفض المؤتمر وكانت المراسلة بين الملك فيصـل والجنرال غورو على قبول مواد إنذاره متصلة ، فلما أصر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بتسريح

الجيش السورى من ثكناته ومواقعه الحربية وأهمها مضيق مجدل عنجر الحصين في طريق جيش الجنرال غورو الزاحف على الشام فسرح الجيش بغير نظام فترتب على ذلك نهب الأسلحة ، والذخائر وإحداث ثورة في شوارع دمشق وهاج الشعب هياجا شديدا وكثر التصريح في الشوارع بالهتاف للمؤتمر وبسب الملك فيصل وأبيه والتحدث بخيانته ووجوب قتله ، وقد اضطرت الحكومة بمن بقى عندها من الجند لحفظ الأمن أن تقاوم الثورة بالسلاح حتى أنها استعملت المدافع الرشاشة في ذلك وقتل كثيرون — قيل ٥٠ وقيل ٧٠ — وجرح كثيرون — قيل ١٥٠

قبلت الحكومة برياسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية بلا شرط ولا قيد فأصبحت بذلك ساقطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفا ، ثم أنها علمت في اليوم التالى بتسريحها الجيش ( وهو ٢١ يوليو ) أن جنود الجنرال غورو زاحفة على دمشق وعلمت بعد المراجعة بين الملك وبينه أن حجته على الزحف أن جواب القبول تأخر عن موعده وهو الساعة الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد أصدر أمره الجيش بالزحف ولا يمكنه ايقافه بعد وقد احتل المواقع الحصينة كمجدل عنجر - وهى تقول إنما كان الذى تأخر وصوله اليه هو ما طلبه من التفصيل لأمر التسليم بعد أن وصل اليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في عاليه ، وأن سبب تأخر برقية التفصيل انقطاع السلك البرق باستعمال الجيش الفرنسي له .

عظم الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا أنهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط المخزية ليدفعوا الاحتلال عن دمشق ويبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد أن قالوا في عدم إمكان قبولها ما قالوا من المبالغات ونبز فيصل من ينقبها بأقبح الالقاب — وعلموا أنهم خسروا كل شىء

وظهر لهم أن العقل والكياسة فى التسليم أن يكون آخر ما ينفذ من الشروط تسريح الجند — فصدر الامر لباقى الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف قرب (خان ميسلون) ووقف الجيش الفرنسى الزاحف وراءه على بعد مرمى القنابل منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف المفاوضة فى ايقاف الزحف على دمشق وتولى ذلك ساطع بك الحصرى (وزير المعارف) فسافر إلى الجنرال غورو فلم يلق نجاحا .

وفى يوم الخميس (٦ ذى القعدة - ٢٢ يوليو) زار فيصل وزارة الحربية وكلم جموع المتطوعة وحثهم على الجهاد وكلم جميع الزعماء ورؤساء الاحزاب وبلغهم أنه أعلن الحرب رسميا ونشر ذلك فى الجرائد وصلى الجمعة فى يومها فى الجامع الاموى وصعد المنبر بعد الصلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية الدين والوطن — فقال كثير من الناس أنه يريد بهذا استعادة مكانته — وكان الناس فى هياج عظيم وإقبال على التطوع ، وبذل لكل ما يلزم للمدافعين من طعام وذخيرة — ولكن الوقت لم يعد يتسع لعمل مفيد .

ثم ذهب فيصل مساء الجمعة إلى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا أنه أرسل أمتعته الخاصة وذخائره إلى (درعا) وأن الحكومة أرسلت أوراقها ودفاترها اليها أيضا . ثم انه ذهب فى مساء السبت إلى محطة الكسوة بمن معه من وزرائه وخواصه ومنهم بعض الشبان وأرسل اليه طعام العشاء من دار عبد الرحمن بك اليوسف وذلك بعد انتهاء معركة خان ميسلون التى قتل فيها وزير حربيته يوسف بك العظمة وفرقت الطيارات شمل من كان معه من العسكر النظامى ويقال أنهم كانوا زهاء خمسمائة جندى . وعاد فى المساء جميل بك الالشى حاجبه الاول وكان ذهب مع موسيو كوس (الذى كان ضابط الارتباط الفرنسى فى دمشق وصار بعد الاحتلال رئيس البعثة الفرنسية للانتداب مدة من الزمن) إلى الجنرال غورو للاتفاق معه باسم الملك على صفة دخول دمشق وقد عاد معه فى سيارته

مبتهجا مسرورا .

وفى صباح يوم الاحد (٩ ذى القعدة ٢٥ يوليو) رأيت نورى باشا السعيد فأخبرنى أن الجيش الفرنسى يدخل الشام بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠ ويعسكر فى (المزة) من ضواحى البلد وأن الملك يدخلها الساعة ١٠ ونصف ولكنه لم يدخلها إلا فى منتصف ليلة الاثنين والف وزارة جديدة من الموالين أو الميالين إلى فرنسا رئيسها علاء الدين بك الدوربى ، وقد كانت عودته إلى دمشق من الغرائب . ورأيت نورى باشا فى صباح الاثنين أيضا فأخبرنى بأن القائد الفرنسى قبل الوزارة الجديدة وأنهم لا يعترفون بالملك . فقلت له وكيف عدتم به إلى العاصمة ؟ . . قال لم يكن هذا برأيى وإنما هو رأى جماعته الذين ورطوه وفى مقدمتهم الدكتور فلان — وفى يوم الثلاثاء بلغته السلطة المحتلة وجوب الخروج من الشام قبل نصف الليل . بلغنى ذلك بعد العشاء فذهبت إلى داره لوداعه على ما كان وقع من الجفاء بيننا من قبل الانذار الفرنسى ، الذى لا علاقة له بالمودة الشخصية فوجدت فى الدار أفرادا من الشرطة بلغنى أنهم حرس على أثاث الدار لئلا يؤخذ شىء منها ! ؟ ومكثت معه نصف ساعة أعجبنى فيها صبره وأمله ، وكان ذلك فى الساعة الحادية عشرة ليلا وقد خرج بعد وداعى له بنصف ساعة وحمله قطار خاص بمن معه الى درعا

يوسف بك العظمة

ولا بد لى من كتابة كلمة فى هذه الخلاصة التاريخية بشأن يوسف بك العظمة الذى كنت معجبا بما أوتى من الذكاء والنظام والهمة والنشاط والوطنية وحسن السلوك منذ عرفته معتمداً للحكومة العربية فى بيروت إلى أن عين وزيراً للحربية باقتراحى وسعيى مع بعض الاخوان : استبد يوسف بالعمل فى وزارة الحربية وكان يكتم أعماله حتى عن رئيس الوزارة بل يعصى الامر الاعلى الملك فيما أظن

ولما اشتدت الأزمة سألته هل هو مستعد للدفاع ؟ قال نعم إذا وافق الملك وإذا خالفناه نخشى أن يلجأ إلى الأجانب - ولما عين يس باشا الهاشمى قائداً لموقع العاصمة عقب الانذار وأظهر للوزارة ما فيها من النقص أى على خلاف ما كان يقول ثم إنه وافق الوزارة على قرار التسليم بما طلب غورو — بعد هذا كله رأيته فى بيت الملك مع الوزراء فكلمته وحده كلاما شديدا وذكرته ببعض كلامه فقال ووجهه ممتقع كوجه الميت اننى مذنب وأتحمل تبعة عملى وكدت البارحة انتحر من الغم فلا تزد على . ولما خرج الى الدفاع بمن بقى معه من بقايا جيشه تزين ولبس ملابسه الرسمية ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه الذى امتاز به أنه لم يقبل ان يعيش ذليلا بل أراد ان يكفر بدمه عن ذنب التقصير المبنى على الثقة والغرور

كان فشل هذه المدافعة بخان ميسلون أمرا جليا لا يجهله منه ولا مثلى ممن لا يعلم من الحرب شيئا ، ولذلك رغب إلى الكثيرون أن أخطب فى المتطوعين وفى بعض المساجد فى الحث على الدفاع فامتنعت - كما أبيت مراراً أن أخطب فى الاحتفالات السياسية - وقلت لبعض الخواص أننى لا أغش أحدا ولا أستطيع أن أقول فى هذا المقام ما أعتقد لأنه يضر الآن ولا ينفع ، وقد نصحت للعاملين فى كل شىء فى وقته فلم يفد - على أن ما اندفعت اليه الامة من أمر الدفاع شريف ولا بد منه .

## خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

وخلاصة الخلاصة أن فيصلا كان يعتقد أن الوصاية على البلاد أمر مقضى وأنه لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال ، فكان لذلك يجتهد فى إرضاء كل ذى مكانة وتأثير إلى أن يضع الحلفاء القرار الاخير الذى كان يرى أنه قادر على السعى إلى جعل وطأة الوصاية فيه خفيفة ، ولذلك لم يهتم بأمر الاستعداد

الدفاع بتنظيم قوى العشائر ولا بالجيش النظامي ولم يكن يعتقد أنه يهاجم هذه المهاجمة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستعد للقتال ولو دفاعا وما اضطر اليه من إيجاد جيش دفاعي جيش منظم بادر إلى تسريحه عند الحاجة اليه وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ بعدم الاستعداد لتنفيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطته وحمله مراراً في أوروبا وبلغنا أنه يريد أن ينشر فيه كتاباً رسميا .

وأما زعماء الأمة الذين خالفوه فقد بينا أنهم علموا بعد طول الاختبار أن الدولتين شرعتا في تنفيذ ما اتفقتا عليه من استعمار بلادهم ، فالأولى أن تقاومهم الامة بالحجة وبالدفاع عن نفسها إذا هاجموها بالقوة ليكون مركزهم فيها مركز المغتصب وقبول الانتداب يجعله شرعيا .

وأما الجنرال غورو فكانت سياسته إخراج الشريف فيصل من سوريا مهما تكن حاله لانه ناصبهم وأغرى العصابات والعشائر بهم وصار له نفوذ في البلاد يمكن أن يكون خطرا عليهم في كل وقت ولا سيما اذا اشتد الخلاف بينهم وبين انجلترا التي يعدونه من صنائعها المخلصين لها - فهو قد حارب الامير فيصلا القائد الحجازي الذي يعده أجنبيا عن سوريا لانقاذ سوريا من نفوذ دولة الحجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح والذخائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الاقوال والمكتوبات الرسمية .

## الطور الاخير للمسألة العربيه

إن ما تفاقم على الدولة البريطانية من معضلات المشكلات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية وإعيائها دون حل عقدها وعقدة منها قد اضطرها

إلى ترك جزيرة العرب لأمرائها مع اصطناع ما أمكن اصطناعه منهم والتمهيد للتدخل الاقتصادي والفني بالتدريج ثم الاستعانة بأوليائها ملك الحجاز وأولاده في سوريا وفلسطين والعراق بعد الاعراض عنهم وعدم المبالاة بصراخ جريدة القبلة بمكة بالاستعطاف والاستعانة والتذكير « بالعهود والوعود والنجابة والحسيات البريطانية » وتد حليفها الملك الخروج عن مرضاتها مساويا للردة والخروج عن رحمة الله تعالى وتمثله في ندائها بقول الشاعر

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى

والغرض الاول من هذه السياسة والادارة المؤقتة تخفيف النفقات عن كاهل دافعي الضرائب في بريطانيا العظمى إلى أن تنحل عقد المشكلات وتؤسس وسائل القوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة، والثاني دفع إغارة العرب من وراء الأردان على فلسطين ومستعمرتهم لأهلها أعني اليهود الصهيونيين والثالث إخضاع العراق والاستعانة بحكومته الجديد على مقاومة الترك وحلفائهم من مسلمي الشرق وبولشفيك الروس إذا أصروا على تنفيذ فكرة الجامعة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الانجليزي في البلاد العربية والعجمية . وبلغنا أنهم أعادوا الراتب الشهري لملك الحجاز بعد دعوة ولده فيصل الأخيرة إلى لندن فجعلوه ١٨ الف جنيه أو ٢٠

## عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء مستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر مارس الماضي ونظر في مسألة حظائر الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقي الانجليزي الذي استحضر لاجل الاتفاق معه على أمور العراق المالية والعسكرية ، ثم سافر إلى فلسطين فآذن أهلها بدوام السلطة الانجليزية على البلاد وتنفيذها الوعد بلفور بجعلها وطنا قوميا لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز

وجعله حاكما لشرق الأردن بالتبع لحكومة فلسطين واستمداد السلطة من معتمدها السامي وأعطاه من القوة العسكرية والطيارات ما يمكنه من إخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد عما يراد بها وتأمين ما تنشئه السلطة البريطانية فيها من أسباب المواصلات ووسائل القوة وأولها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة الطيارات ، ويلي ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين إلى العراق وقد قرروا إعطاءه حصة جمرك حيفا الداخلية وهي ١٢٠ الف جنيه في السنة

## ختم المقال بالتفاؤل بالمآل

وأختم هذا المقال بقولي انني مؤمن يرى اليأس من روح الله والقنوط من رحمته كفرا ، وانني لا يمنعني التشاؤم وسوء الظن في الطامعين من عمل ولا سعي فأنا لا أزال أرجو إقناع الدولتين المقتسمتين لبلادنا المهضمتين لحقوقنا بأن الخير لهما وللمدنية والانسانية أن يتركونا أحرارا في بلادنا حاكمين في شعوبنا وأن يساعدونا على ما نريد من عمران بلادنا بما نطلب المساعدة عليه ويكتفوا منا بالمنافع الاقتصادية والأدبية . ومن سوء الحظ أن كان سعيي السابق مع غلاة المستعمرين منهم ، وأرجو أن أوفق للسعي مع أحرار المنصفين منهم وهم ولله الحمد كثيرون

وأود لو يعلم هؤلاء الأحرار حقيقة أمور الشرق من أحرار أهله ولا يكتفوا ببلاغات السياسة الاستعمارية وما يخترعه أهلها من أقوال مديري المخابرات لهم

أود لو يعلم أحرار فرنسا الكرام أن ملك الحجاز وأولاده لا يمثلون الأمة العربية بل السواد الأعظم من العرب ومن مسلمي الأعاجم غير راضين عنهم وأنه ليس من مصلحة فرنسا معاداة هذه الأمة في هذا البيت منها، ولا يجعلها خصما للترك ، وأنه لا يمكن أن تنال دولتهم عطف العالم الاسلامي مع مقاومتها للعرب

وأود لو يعلم أحرار انجلترا ومنصفوها المستقلون ذلك فلا يغتروا باستخدام

مستعمريهم لأهل هذا البيت ويظنوا أنهم هم الذين يخضعون لهم هذه الأمة ويرضونها باستعمار بريطانيا لبلادهم . على أن الأيام ستعلمهم ما لم يكونوا يعلمون

وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذى فهموا معناه لم يعد أمراً مقضيا ، وأن عصبة الأمم لن تكون العوبة بيد المستعمرين ، وأن الرجاء فى استقلالهم واستقلال أمثالهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على أساس العدل وتبادل المنافع من غير سيطرة ولا سيادة للمستعمرين على المستضعفين رجاء قوى يزيده العلم به والسعى اليه قوة ولا بقاء للعمران بدونه « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ، كذلك يضرب الله الأمثال »

وأود لو يعلم قادة الامة العربية وكبراؤها أنهم لو جمعوا كلمتهم فى هذه الفرصة لأسسوا لأنفسهم وحدة حلفية يحفظ بها استقلال كل منهم ، ويعود به مجد الامة العربية وتحيا حضارتها الشريفة التى فاقت حضارة جميع الأمم بجمعها بين الرفاهة المقصودة من الحضارة وبين الفضيلة ولكنهم أجابوا داعى شيطان التفريق وتعزيزه لهم بالمال والمآل « يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » ولم يجيبوا داعى الوحدة وهو داعى الله تعالى الذى يدعوهم باسم الله تعالى لما يحييهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، أمام الدواهى الخارجية لا وقت فض مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم العصبية الدينية والمذهبية ، وليعتبروا باخوانهم الترك ، الذين قضت عليهم معاهدات الحرب بالزوال والمحق كيف تحولت حالهم بجمع الكلمة والدفاع عن البيضة ، إلى أن صار الحلفاء القاهرون لهم ولأحلافهم الذين كانوا أقوى وأعز منهم يعدونهم خطرا عليهم ، ويتسابقون إلى الاتفاق معهم أو التزلف اليهم ، ولكن الترك قد وجد فيهم الزعيم الذى جدد لهم الفخار ، ولم يوجد فى العرب إلا الزعيم الذى سجل عليهم الخزى والعار « فاعتبروا يا أولى الابصار »

# (٢) المرأة المسلمة

أشرت فى الكلمة السابقة الى أصول ثلاثة قررها الاسلام فى شأن المرأة

(١) فهو يرفع منزلتها ويجعلها من الرجل وشريكة له فى الحقوق والواجبات الانسانية العامة

(٢) وهو إذا فرق بينهما فى شىء من هذا فانما ذلك نزولا على حكم الخصائص التى يمتاز بها كل منهما عن الآخر فى تكوينه وفى مهمته

(٣) وأنه يسير الغريزة الجنسية بين الرجل والمرأة تسييرا حكيما فيصرفها إلى النافع ويضع لها الحواجز حتى لا تتعدى إلى الضار

هـذه هى الأصول التى راعاها الاسلام وقررها فى نظرته إلى المرأة وعلى أساسها جاء تشريعـه الحكيم كافلا التعاون التام بين الجنسين بحيث يستفيد كل منهما من الآخر ويعينه على شئون الحياة

والكلام عن المرأة فى المجتمع فى نظر الاسلام يتلخص فى هذه النقط

أولا — يرى الاسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكمالات النفسانية منذ النشأة ويحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هـذا ويعدهم عليـه الثواب الجزيل من الله ويتوعدهم بالعقوبة إن قصروا . وفى الآية الكريمة ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )

وفى الحديث الصحيـح « كلكم راع ومسئول عن رعيتـه ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أخرجه الشيخان من حديث عبـد الله

ابن عمر رضى الله عنه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة ) رواه الترمذى واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة

ومن حسن التأديب أن يعلمهن مالا غنى لهن عنه من لوازم مهمتهن كالقراءة والكتابة والحساب والدين وتاريخ السلف الصالح رجالا ونساء وتدبير المنزل والشئون الصحية ومبادىء التربية وسياسة الأطفال وكل ما تحتاج إليه الأم فى تنظيم بيتها ورعاية أطفالها . وفى حديث البخارى رضى الله عنه « نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » وكان كثير من نساء السلف على جانب عظيم من العلم والفضل والفقه فى دين الله تبارك وتعالى

أما المقالات فى غير ذلك من العلوم التى لا حاجة للمرأة بها فعبث لا طائل تحته فليست المرأة فى حاجة إليه وخير لها أن تصرف وقتها فى النافع المفيد ليست المرأة فى حاجة إلى التبحر فى اللغات المختلفة

وليست فى حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة فستعلم عن قريب أن المرأة للمنزل أولا وأخيرا .

وليست المرأة فى حاجة إلى التبحر فى دراسة الحقوق والقوانين وحسبها أن تعلم من ذلك ما يحتاج إليه عامة الناس .

كان أبو العلاء المعرى يوصى بالنساء فيقول

علموهن الغزل والنسج والرد ... ن وخلوا كتابة وقراءة

فصلاة الفتاة بالحمد والإخلا ... ص تجزىء عن يونس وبراءة

ونحن لا نريد أن نقف عند هذا الحد ولا نريد ما يريد أولئك الغالون المفرطون في تحميل المرأة ما لا حاجة لها به من أنواع الدراسات ولكنا نقول علموا المرأة ما هي في حاجة إليه بحكم مهمتها ووظيفتها التي خلقها الله لها تدبير المنزل ورعاية الطفل

ثانيا — التفريق بين المرأة وبين الرجل

يرى الاسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطرا محققا فهو يباعد بينهما إلا بالزواج ولهذا فان المجتمع الاسلامي مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك

سيقول دعاة الاختلاط إن في ذلك حرمانا للجنسين من لذة الاجتماع وحلاوة الأنس التي يجدها كل منهما في سكونه للآخر والتي توجد شعوراً يستتبع كثيراً من الاداب الاجتماعية من الرقة وحسن المعاشرة ولطف الحديث ودماثة الطباع الخ . وسيقولون إن هذه المباعدة بين الجنسين ستجعل كلا منهما مشوقا أبدا إلى الآخر ولكن الاتصال بينهما يقلل عن التفكير في هذا الشأن ويجعله أمرا عاديا في النفوس ( وحب شيء إلى الانسان ما منعا) وما ملكته اليد زهدته النفس .

كذا يقولون وبفتتن بقولهم كثير من الشبان ولا سيما وهي فكر توافق اهواء النفوس وتساير شهواتها ونحن نقول لهؤلاء مع اننا نسلم بما ذكرتم في الامر الاول نقول لكم إن ما يعقب لذة الاجتماع وحلاوة الأنس من ضياع الأعراض وخبث الطوايا وفساد النفوس وتهدم البيوت وشقاء الأسر وبلاء الجريمة ومايستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف عند حد الرقة بل هو يتجاوز ذلك إلى حد الخنوثة والرخاوة وكل ذلك ملموس لا يماري فيه إلا مكابر

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط تربى ألف مرة على ماينتظر منه من فوائد وإذا تعارضت المصلحة والمفسدة فدرأ المفسدة أولى ولا سيما إذا كانت المصلحة لا تعد شيئا بجانب هذا الفساد .

وأما الأمر الثانى فغير صحيح وإنما يزيد الاختلاط قوة الميل وقديماً قيل إن الطعام يقوى شهوة النهم والرجل يعيش مع امرأته دهرا ويجد الميل اليها يتجدد فى نفسه فاباله لا تكون صلته بها مذهبة لميله إليها والمرأة التى تخالط الرجال تفتن فى إبداء ضروب زينتها ولا يرضيها إلا أن تثير فى نفوسهم الاعجاب بها وهذا أيضاً أثر اقتصادى من أسوأ الآثار التى يعقبها الاختلاط. وهو الاسراف فى الزينة والتبرج المؤدى إلى الافلاس والخراب والفقر. لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الاسلامى مجتمع فردى لا زوجى وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهن. ولقد أباح الاسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج فى القتال عند الضرورة الماسة ولكنه وقف عند هذا الحد واشترط له شروطا شديدة من البعد عن كل مظاهر الزينة ومن ستر الجسم. ومن إحاطة الثياب به فلا تصف ولا تشف. ومن عدم الخلوة بأجنبى مهما كانت الظروف وهكذا إن من أكبر الكبائر فى الاسلام أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات محرم له ولقد أخذ الاسلام السبيل على الجنسين فى هذا الاختلاط. أخذا قويا محكما.

فالستر فى الملابس أدب من آدابه

وتحريم الخلوة بالأجنبى حكم من أحكامه

وغض الطرف واجب من واجباته

والعكوف فى المنازل للمرأة حتى فى الصلاة شعيرة من شعائره

والبعد عن الاغراء بالقول والاشارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج حد من حدوده

كل ذلك إنما يراد به أن يسلم الرجل من فتنة المرأة وهى أحب الفتن الى نفسه وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل وهى أقرب الفتن إلى قلبها والآيات الكريمة والاحاديث المطهرة تنطق بذلك

يقول الله تبارك وتعالى فى سورة النور « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »

وفى سورة الأحزاب « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين »

الى آيات أخرى كثيرة

—

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يعنى عن ربه عز وجل ( النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه ) رواه الطبرانى والحاكم من حديث حذيفة

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم » رواه الطبرانى .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( ما من صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال ) رواه ابن ماجه والحاكم

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت » رواه البخارى ومسلم والترمذى . والمراد بدخول الاحماء على المرأة الخلوة بها كما قال رسول الله ﷺ « لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان »

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يخلون أحدكم

بامرأة إلا مع ذي محرم » رواه البخاري ومسلم

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح كذا قال الحافظ المنذري

وروى عن أبي أمامة رضي الله عن رسول الله ﷺ قال « إياك والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما . ولأن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبيه منكب امرأة لا تحل له » رواه الطبراني

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح، ورواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ولفظهم قال النبي ﷺ « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية » أي كل عين نظرت إليها نظرة إعجاب واستحسان

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وعنده « أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك

فقال ومالى لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى .

وعن عائشة رضى الله عنها ( أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة ) وفى رواية ( أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها فجاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرنى أن أصل شعرها فقال لا « إنه قد لعن الموصولات » رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وفى رواية للبخارى ومسلم « لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها »

وعن أبى هريرة رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وغيره

وعن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه ) رواه أبو داود وقال هذا مرسل وخالد بن دريك لم يدرك عائشة .

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إني أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وليس بعد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما نحن عليه ليس من الاسلام في شيء فهذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس والمعاهد والمجامع والمحافل العامة وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الاسلام بأدنى صلة ولقد كان لها في حياتنا الاجتماعية أسوأ الآثار .

يقول كثير من الناس إن الاسلام لم يحرم على المرأة مزاولة الأعمال العامة وليس هناك من النصوص ما يفيد هذا فأتوني بنص يحرم ذلك . ومثل هؤلاء مثل من يقول إن ضرب الوالدين جائز لأن المنهي عنه في الآية أن يقال لهما أف ولا نص على الضرب .

إن الاسلام يحرم على المرأة أن تكشف عن بدنها وأن تخلو بغيرها وأن تخالط سواها ويحبب إليها الصلاة في بيتها ويعتبر النظرة سهما من سهام ابليس وينكر عليها أن تحمل قوسا متشبهة في ذلك بالرجل أفيقال بعد هذا إن الاسلام لا ينص على حرمة مزاولة المرأة للأعمال العامة ؟

إن الاسلام يرى للمرأة مهمة طبيعية أساسية هي المنزل والطفل فهي كفتاة يجب أن تهيأ لمستقبلها الأسري وهي كزوجة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها وهي كأم يجب أن تكون لهذا الزوج ولهؤلاء الأبناء وأن تتفرغ لهذا البيت

فهي ربته ومدبرته وملكته ومتى فرغت المرأة من شئون بيتها لتقوم على سواه فاذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجيء المرأة إلى مزاولة عمل اخر غير هذه المهمة الطبيعية لها فان من واجبها حينئذ أن تراعى هذه الشرائط التى وضعها الاسلام لابعاد فتنة المرأة عن الرجل وفتنة الرجل عن المرأة ومن واجبها أن يكون عملها هذا بقدر ضرورتها لا أن يكون هذا نظاما عاما من حق كل امرأة أن تعمل على أساسه. والكلام فى هذه الناحية أكثر من أن يحاط به ولا سيما فى هذا العصر الميكانيكى الذى أصبحت فيه مشكلة البطالة وتعطل الرجال من أعقد مشاكل المجتمعات البشرية فى كل شعب وفى كل دولة.

وللاسلام بعد ذلك اداب كريمة فى حق الزوج على زوجه والزوجة على زوجها والوالدين على أبنائهما والأبناء على والديهم وما يجب أن يسود الأسرة من حب وتعاضد على الخير وما يجب أن تقدمه للامة من خدمات جلى مما لو أخذ الناس بهم لسعدوا فى الحياتين ولفازوا بالعبادتين.

---

الى الاخ الاستاذ السيد عبد الرحمن عاصم

من تحرير المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فلا يسع تحرير المنار إلا شكركم أجزل الشكر على موالاتكم إياه بارشاداتكم القيمة كرجل خبر مهمة تحرير المنار زهرة عمره.

ويطلب اليكم مع هذا الشكر أمورا أنتم خير من يعمل على اجابتها

أولا - مواصلة هذه الارشادات والكتابات النافعة المفيدة

ثانيا - مراجعة هذه الأعداد التى صدرت وابداء ملاحظاتكم عنها جملة لتنشر ان شاء الله فى أول عدد من السنة السادسة والثلاثين وما يليه.

ثالثا - موافاتنا بترجمة السيد الوالد الكافل رحمه الله

ونعتذر اليكم لضياع ما بعثتم به من ذلك لظرف قاهر، والسلام عليكم ورحمة الله

# بيان الحكومة المصرية

## عن سياستها الداخلية والخارجية بدار النيابة

### ووفاة رئيس مجلس الوزراء المصري

### « حسن صبري باشا »

كان يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال موعداً لافتتاح دار النيابة فاجتمع النواب والشيوخ وأخذ رئيس الحكومة يلقي بيانه عن سياستها الداخلية والخارجية أمامهم وبين يدي « الملك » وفجأة أغمي عليه وأسلم الروح بعد قليل ، وتوفي مأسوفاً عليه من جميع عارفيه

ولقد كان « حسن صبري باشا » معروفاً بالتمسك بأهداب الدين الحنيف حريصاً على أداء فرائضه لم يتهاون بأمر الصلاة ولم يتذوق طعم الخمر ولم يصرف أوقاته فيما يصرفها فيه كثير من المترفين في هذا العصر وكان معروفاً بالصراحة وصفاء النفس لا يضمر لأحد كيداً ولا يحقد على أحد ، فنسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة ، وفيما يلي بيان الحكومة المصرية المعروف بخطبة العرش وقد أتم إلقاءه رئيس مجلس الشيوخ .

## خطاب العرش

حضرات الشيوخ حضرات النواب .

أحييكم أجل تحية وأسأل الله لكم في مهمتكم توفيقاً تزداد به الأمة قوة وتعتز به اتحاداً يكفل خير الوطن واستقلاله وأمنه وسلامته .

حضرات الشيوخ حضرات النواب

لقد وقفت مصر من الحرب التى تستعر نارها ، ويمتد لهبها الآن غربا وشرقا موقفا إرادته الأناة ، واقتضته الحكمة ، وأدى اليه الحرص الأكيد على سلامة البلاد والوفاء بالعهد ، فنفذت معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا العظمى بنصها وروحها تنفيذ إخلاص وصدق ، وعملت على أن تكون علاقاتها مع سائر الدول فى غير ما أثرت فيه الحرب علاقات مودة وصفاء ، وأقامت تنظر إلى تطورات الحوادث بعين اليقظة واثقة بنفسها مطمئنة إلى حليفتها حريصة على سيادتها واستقلالها محتاطة لدرء كل ما يمسها عاملة على أن تظل رغم تقلب الأحوال الدولية آمنة محتفظة بكيانها .

ولا تزال هذه السياسة التى أقررتموها خلال الدورة البرلمانية السابقة والتى اتجهت اليها إرادة الأمة سياسة حكومتى وهى عظيمة الرجاء فى أن تؤدى هذه السياسة خير ثمراتها وأن يتم لمصر بفضلها كل ما ترجوه وتصبو اليه

وقد رأت حكومتى أن معالجة ما نشأ عن الحرب من اضطراب فى شؤون البلاد الاقتصادية خير كفيل بنجاح هذه السياسة فواجهت الحالة بكل ما استطاعت من وسائل والفت فى حليفة مصر العظمى العون الصادق على ما أرادت واتفقت معها على شراء محصول القطن الجديد ونظمت معها السوق المالية ، وبذلك استقرت المعاملات فلم يكن للتقلبات التى حدثت فى الخارج كبير الأثر فى مصر

واتجهت حكومتى إلى صيانة الاقتصاد الأهلى وتشجيع الانتاج الداخلى فى شتى نواحيه ، فكان من أثر ذلك كله أن عادت دورة التعامل فى أنحاء البلاد على نحو اطمأن الجميع اليه . وزاد فى طمأنينتهم ما أبدته حكومتى من حرص على تموين البلاد بكل ما هو ضرورى لها فى الظروف الاستثنائية الحاضرة .

ولم تصرف ظروف الحرب حكومتى عن العمل لاستكمال استقلال البلاد ولا عن اضطلاعها بأعباء الاصلاح فيها فلقد أقر البرلمان فى الدورة الماضية الاتفاق الحدى النى صندوق الدين كما عاون الحكومة بتأييده لها فيما نهضت به من أعباء

الاصلاح فى حدود طاقة الخزينة التى تأثرت تأثرا محسوسا بالأحوال العالميـة الحاضرة .

وتجرى الحكومة فى المستقبل على الخطة العملية التى جرت عليهـا حتى الآن وهى واثقة من معاونتكم وتأييدكم كى يتصل الاصلاح بمرافق الدولة كلها وتظل البلاد آمنة مطمئنة فى هذا الدور الدقيق من تاريخ العالم

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

لقد كانت الحكمة رائد الأمة المصرية فى جميع أحوالها وكان حرصها على استقلال الوطن واستمساكها به واتخاذها فى سبيله أمنع سياج له وأعز ذائد عنه وأنتم ممثلوا الأمة ، أولئكم ثقتها وحملتكم أمانتها فانهضـوا بالأمانة وحققوا الثقة عاملين بحكمة الأمة وحرصها حتى يستقيم ميزان العدل والأمن والطمأنينة فى البلاد .

لقد وفت مصر بعهودها وحافظت على طيب العلاقات مع سائر الدول فى الخارج فتخطت البلاد خلال الشهور التى انقضت منـذ كانت الحرب الحاضرة أدق الظروف وأعصب الأوقات

ولى عظيم الرجاء فى أن تظل الحكمة رائدنا ، وأن يصبح العزم الصادق هدتنا

---

حفظ الله وطننا العزيز بعنايته وشمله برعايته ووفقنا جميعاً فى خدمته ليعز جانبه وتعلو كلمته ، إنه سميع مجيب

وقد أسندت مقاليد الحكومة المصرية إلى صاحب الدولة حسين سرى باشا فشكل الوزارة وقد ألقت فى دار النيابة بيانا لم يخرج عن سابقه ، وفيما يلى نصه :—

# بيان الوزارة فى البرلمان

ألقى صاحب الدولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء فى مجلس الشيوخ والنواب مساء الاثنين ٢٥ نوفمبر البيان الخاص بسياسة الوزارة وهذا نصه :

حضرات النواب المحترمين :

استطاعت الوزارة السابقة أن تتغلب على دقة الأحوال التى تحيط بنا ، وعلى الظروف العصيبة التى يجتازها العالم وتجتازها بلادنا ، لأنها اعتمدت فى رسم السياسة التى أدت إلى هذه الغايه ، والتى حازت الموافقة وتأييدكم على ما اختص به شعب مصر المجيد من أناة ووفاء وصدق عزم وعلى ما أخذتم به حضراتكم فى هذا المجلس من حكمة وبعد نظر وحسن تقدير .

ثم كانت الوطنيه المصريه التى أثبتت على الايام سموها وقوتها خير كفيل بتعاون أبناء الامه وأحزابها جميعا ، خارج البرلمان وداخله ، تعاونا صادقا فى توجيه البلاد إلى ما يحقق مصلحتها ويحمى سلامتها واستقلالها . وإنى لارجو أن توافق الوزارة التى أتشرف برياستها فى تنفيذ سياسة الوزارة السابقة ، كما رسمت فى خطاب العرش الذى تلى

على حضرتكم . فهذا الخطاب برنامجنا وهو البيان الذى نقدمه اليكم املين معاونتكم لنا على تنفيذه فلا تزال دقة الاحوال الدوليه تقتضينا اليقظة والحزم ، ولا تزال سلامة الوطن بحاجة إلى وحدة الامه واجتماع كلمتها .

سدد الله خطانا ، وألهمنا جميعاً الحكمة والرشاد

ونحن نسأل الله أن يلهم حكومات الشعوب الاسلامية فى هذه الظروف الدقيقة رشده وأن يوفقها لخير البلاد والعباد

---

## من كلام الامام على
## فى نهج البلاغة

اعلموا عباد الله ، أن عليكم رصداً من أنفسكم ، وعيوناً من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج ، وإن غداً من اليوم قريب .

يذهب اليوم بما فيه ، ويجيء الغد لاحقاً به ، فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته ، فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومفرد غربة ! وكأن الصيحة قد أتتكم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل ، واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق ، وصدرت بكم الأمور مصادرها ، فاتعظوا بالعبر ، واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر .



